

حياة نزار قباني

نزار قباني دبلوماسي و شاعر عربي. ولد في دمشق (سوريا) عام ١٩٢٣ من عائلة دمشقية عريقة هي أسرة قباني ، حصل على البكالوريا من مدرسة الكلية العلمية الوطنية بدمشق ، ثم التحق بكلية الحقوق بالجامعة السورية وتخرج فيها عام ١٩٤٥ .

يقول نزار قباني عن نشأته "ولدت في دمشق في آذار (مارس) ١٩٢٣ بيت وسيع، كثير الماء والزهر، من منازل دمشق القديمة، والذي توفيق القباني، تاجر وجيه في حيه، عمل في الحركة الوطنية ووهب حياته وماله لها. تميز أبي بحساسية نادرة وبحبه للشعر ولكل ما هو جميل. ورث الحس الفني المرهف بدوره عن عمه أبي خليل القباني الشاعر والمؤلف والملحن والممثل وبادر أول بذرة في نهضة المسرح المصري. امتازت طفولتي بحب عجيب للاكتشاف وتفكيك الأشياء وردها إلى أجزائها ومطاردة الأشكال النادرة وتحطيم الجميل من الألعاب بحثا عن المجهول الأجل. عنيت في بداية حياتي بالرسم. فمن الخامسة إلى الثانية عشرة من عمري كنت أعيش في بحر من الألوان. أرسم على الأرض وعلى الجدران وأطخ كل ما تقع عليه يدي بحثا عن أشكال جديدة. ثم انتقلت بعدها إلى الموسيقى ولكن مشاكل الدراسة الثانوية أبعدتني عن هذه الهواية".

التحق بعد تخرجه بالعمل الدبلوماسي ، وتقلد خلاله بين القاهرة ، وأنقرة ، ولندن ، ومدريد ، وبكين ، ولندن. وفي ربيع ١٩٦٦ ، ترك نزار العمل الدبلوماسي

وأسس في بيروت دارا للنشر تحمل اسمه ، وتفرغ للشعر. وكانت ثمرة مسيرته الشعرية إحدى وأربعين مجموعة شعرية ونثرية، كانت أولها " قالت لي السمراء " ١٩٤٤ .

بدأ أولاً بكتابة الشعر التقليدي ثم انتقل إلى الشعر العمودي، وساهم في تطوير الشعر العربي الحديث إلى حد كبير. يعتبر نزار مؤسس مدرسة شعرية و فكرية،

تناولت دواوينه الأربعة الأولى قصائد رومانسية. وكان ديوان "قصائد من نزار قباني" الصادر عام ١٩٥٦ نقطة تحول في شعر نزار، حيث تضمن هذا الديوان قصيدة "خيز وحشيش وقمر" التي انتقدت بشكل لاذع خمول المجتمع العربي. وأثارت ضده عاصفة شديدة حتى أن طالب الدين في سوريا بطرده من الخارجية وفصله من العمل الدبلوماسي. تميز قباني أيضاً بنقده السياسي القوي، من أشهر قصائده السياسية "هوامش على دفتر النكسة" ١٩٦٧ التي تناولت هزيمة العرب على أيدي إسرائيل في نكسة حزيران. من أهم أعماله "حبيبتني" (١٩٦١)، "الرسم بالكلمات" (١٩٦٦) و"قصائد حب عربية" (١٩٩٣).

كان لانتحار شقيقته التي أجبرت على الزواج من رجل لم تحبه، أثر كبير في حياته، قرر بعدها محاربة كل الأشياء التي تسببت في موتها. عندما سؤل نزار قباني إذا كان يعتبر نفسه نائراً، أجاب الشاعر: "إن الحب في العالم العربي سجين وأنا أريد تحريره، أريد تحرير الحس و الجسد العربي بشعري، أن العلاقة بين الرجل و المرأة في مجتمعنا غير سليمة".

تزوج نزار قباني مرتين، الأولى من ابنة عمه "زهراء آقبيق" وأنجب منها هدياء و توفيق . و الثانية عراقية هي "بليقيس الراوي" و أنجب منها عُمر و زينب .

توفي ابنه توفيق و هو في السابعة عشرة من عمرة مصاباً بمرض القلب و كانت وفاته صدمة كبيرة لنزار، و قد رثاه في قصيدة إلى الأمير الدمشقي توفيق قباني.

وفي عام ١٩٨٢ قُتلت بليقيس الراوي في انفجار السفارة العراقية ببيروت، وترك رحيلاً أثراً نفسياً سيئاً عند نزار ورثاها بقصيدة شهيرة تحمل اسمها بليقيس ..

بعد مقتل بليقيس ترك نزار بيروت وتنقل في باريس وجنيف حتى استقر به المقام في لندن التي قضى بها الأعوام الخمسة عشر الأخيرة من حياته . ومن لندن كان نزار يكتب أشعاره ويثير المعارك والجدل ..خاصة قصائده السياسة خلال فترة التسعينات مثل : متى يعلنون وفاة العرب؟؟ ، و المهورولون .

وافته المنية في لندن يوم ١٩٩٨/٤/٣٠ عن عمر يناهز ٧٥ عاما قضى منها أكثر من ٥٠ عاماً في الحب و السياسة و الثورة .

كل الأساطير ماتت ....

بموتك ... وانتحرت شهرزاد .

أسرتي و طفولتي

في التشكيل العائلي، كنت الولد الثاني بين أربعة صبيان و بنت، هم المعترز و رشيد و صباح و هيفاء.

أسرتنا من الأسر الدمشقية المتوسطة الحال. لم يكن أبي غنياً و لم يجمع ثروة، كل مدخول معمل الحلويات الذي كان يملكه، كان ينفق على إعاشتنا، و تعليمنا، و تمويل حركة المقاومة الشعبية ضدّ الفرنسيين.

وإذا أردت تصنيف أبي أصنفه دون تردد بين الكادحين، لأنه أنفق خمسين عاماً من عمره، يستنشق روائح الفحم الحجري، و يتوسد أكياس السكر، و ألواح خشب الساحير..

وكان يعود إلينا من معمله في زقاق (معاوية) كلّ مساء، تحت المزاريب الشتائية كأنه سفينة مثقوبة.. واني لأتذكر وجه أبي المطلي بهباب الفحم، و ثيابه الملطخة بالبقع و الحروق، كلما قرأت كلام من يتهموني بالبرجوازية و الانتماء إلى الطبقة المرفهة، و السلالات ذات الدم الأزرق..

أي طبقة.. و أي دم أزرق.. هذا الذي يتحدثون عنه؟

إن دمي ليس ملكياً، و لا شاهانياً، و إنما هو دم عادي كدم آلاف الأسر الدمشقية الطيبة التي كانت تكسب رزقها بالشرف و الاستقامة و الخوف من الله..

وراثياً، في حديقة الأسرة شجرة كبيرة.. كبيرة.. اسمها أبو خليل القباني. إنه عمّ والدتي و شقيق جدّ والدي.. قليلون منكم - ربّما - من يعرفون هذا الرجل.

قليلون من يعرفون أنه هزّ ملكة، و هزّ باب (الباب العالي) و هزّ مفاصل الدولة العثمانية، في أواخر القرن التاسع عشر.

أعجوبة كان هذا الرجل. تصوروا إنساناً أراد أن يحول خانات دمشق التي كانت تربي فيها الدواب إلى مسارح .. و يجعل من دمشق المحافظة، التقية،

الورعة.. (برودواي) ثانية.. خطيرة كانت أفكار أبي خليل. و أخطر ما فيها أنه نقّدها.. و صُلب من أجلها..

أبو خليل القباني كان إنسكلوبيدياً بمائة مجلد و مجلد.. يؤلف الروايات، و يخرجها، و يكتب السيناريو، و يضع الحوار، و يصمم الأزياء، و يغني و يمثّل، و

يرقص، و يلحنّ كلام المسرحيات، و يكتب الشعر بالعربية و الفارسية. و حين كانت دمشق لا تعرف من الفن المسرحي غير خيمة (قره كوز) و لا تعرف من الأبطال، غير أبي زيد الهلالي، و عنتره، و الزير.. كان أبو خليل يترجم لها راسين عن الفرنسية..

و في غياب العنصر النسائي، اضطر الشيخ إلى لباس الصبية ملابس النساء، و إسناد الأدوار النسائية إليهم، تماماً مثلما فعل شكسبير في العصر الفيكتوري.

و طار صواب دمشق، و أصيب مشايخها، و رجال الدين فيها بانهييار عصبي، فقاموا بكل ما يملكون من وسائل، و سلطوا الرعاع عليه ليشتموه في غدوه و رواجه، و هجوه بأقذر الشعر، و لكنه ظل صامداً، و ظلّت مسرحياته تعرض في خانات دمشق، و يقبل عليها الجمهور الباحث عن الفن النظيف.

و حين ينس رجال الدين الدمشقيون من تحطيم أبي خليل، ألفوا وفداً ذهب إلى الأستانة و قابل الباب العالي، و أخبره أنّ أبا خليل القباني يشكل خطراً على

مكارم الأخلاق، و الدين، و الدولة العلية، وأنه إذا لم يُعْلَق مسرحه، فسوف تطير دمشق من يد آل عثمان.. و تسقط الخلافة.

طبعاً خافت الخلافة على نفسها، و صدر فرمان سلطاني بإغلاق أول مسرح طليعي عرفه الشرق و غادر أبو خليل منزله الدمشقي إلى مصر، و ودّعه دمشق كما تودّع كلّ المدن المتحجرة موهوبها، أي بالحجارة، و البندورة، و البيض الفاسد..

و في مصر، التي كانت أكثر انفتاحاً على الفن، و أكثر فهماً لطبيعة العمل الفني، أمضى أبو خليل بقية أيام حياته، و وضع الحجر الأول في بناء المسرح الغنائي المصري.

إن انقراض الرجعية على أبي خليل، هو أول حادث استشهاد فنيّ في تاريخ أسرتنا.. و حين أفكر في جراح أبي خليل، و في الصليب الذي حمله على كتفيه، و في ألوف المسامير المغروزة في لحمه، تبدو جراحي تافهة.. و صليبي صغيراً صغيراً

فأنا أيضاً ضربتني دمشق بالحجارة، و البندورة، و البيض الفاسد.. حين نشرت عام ١٩٥٤ قصيدتي (خبز و حشيش و قمر).. العمائم نفسها التي طالبت بشنق أبي خليل طالبت بشنقي.. و الذقون المحشوة بغبار التاريخ التي طالبت رأسه طالبت رأسي.. خبز و حشيش و قمر كانت أول مواجهة بالأسلحة الأبيض بيئي و بين الخرافة و بين التاريخ

الولادة على سرير أخضر

يوم ولدتُ في ٢١ آذار (مارس) ١٩٢٣ في بيت من بيوت دمشق القديمة، كانت الأرض هي الأخرى في حالة ولادة.. و كان الربيع يستعد لفتح حقائبه الخضراء.

الأرض و أمي حملتنا في وقت واحد.. و وضعتنا في وقت واحد.

هل كانت مصادفة يا ترى أن تكون ولادتي هي الفصل الذي تثور فيه الأرض على نفسها، وترمي فيه الأشجار كل أثوابها القديمة؟ أم كان مكتوباً عليّ أن أكون كشهر آذار، شهر التغيير و التحولات؟.

كل الذي أعرفه أنني يوم ولدتُ، كانت الطبيعة تنفذ انقلابها على الشتاء.. و تطلب من الحقول و الحشائش و الأزهار و العصافير أن تؤيدها في انقلابها.. على روتين الأرض.

هذا ما كان يجري في داخل التراب، أما في خارجه فقد كانت حركة المقاومة ضدّ الانتداب الفرنسي تمتد من الأرياف السورية إلى المدن و الأحياء الشعبية. و كان حي (الشاغور)، حيث كنا نسكن، معقلاً من معازل المقاومة، و كان زعماء هذه الأحياء الدمشقية من تجار و مهنيين، و أصحاب حوانيت، يمولون الحركة الوطنية، و يفودونها من حوانيتهم و منازلهم.

أبي، توفيق القباني، كان واحداً من هؤلاء الرجال، و بيتنا واحداً من تلك البيوت. و يا طالما جلست في باحة الدار الشرقية الفسيحة، أستمتع بشغف طفولي غامر، إلى الزعماء السياسيين السوريين يقفون في إيوان منزلنا، و يخطبون في ألوف الناس، مطالبين بمقاومة الاحتلال الفرنسي، و محرضين الشعب على الثورة من أجل الحرية.

و في بيتنا في حي (مئذنة الشحم) كانت تعقد الاجتماعات السياسية ضمن أبواب مغلقة، و توضع خطط الإضرابات و المظاهرات و وسائل المقاومة. و كنا من وراء الأبواب نسترق الهمسات و لا نكاد نفهم منها شيئاً.. لم تكن مخيلتي الصغيرة في تلك الأعوام من الثلاثينيات قادرة على وعي الأشياء بوضوح. و لكنني حين رأيت عساكر السنغال يدخلون في ساعات الفجر الأولى منزلنا بالبندق و الحراب و يأخذون أبي معهم في سيارة مصفحة إلى معتقل (الصحراوي).. عرفت أن أبي كان يمتنهم عملاً آخر غير صناعة الحلويات.. كان يمتنهم صناعة الحرية

كان أبي إذن يصنع الحلوى و يصنع الثورة. و كنت أعجب بهذه الازدواجية فيه و أدهش كيف يستطيع أن يجمع بين الحلاوة و بين الضراوة.. ١٩٧٠

لا بدّ من العودة مرةً أخرى إلى الحديث عن دار (مئذنة الشحم) لأنها المفتاح إلى شعري، والمدخل الصحيح إليه. وبغير الحديث عن هذه الدار تبقى الصورة غير مكتملة، ومنتزعة من إطارها. هل تعرفون معنى أن يسكن الإنسان في قارورة عطر؟ بيتنا كان تلك القارورة. إنني لا أحاول رشوتكم بتشبيه بليغ، و لكن ثقوا أنني بهذا التشبيه لا أظلم قارورة العطر . . وإنما أظلم دارنا. و الذين سكنوا دمشق، و تغلغوا في حاراتها و زواربها الضيقة، يعرفون كيف تفتح لهم الجنة ذراعيها من حيث لا ينتظرون... بوابة صغيرة من الخشب تفتح. و يبدأ الإسراء على الأخضر، و الأحمر، و الليلكي، و تبدأ سيمفونية الضوء و الظل و الرخام. شجرة النارج تحتضن ثمارها، و الدالية حامل، و الياسمينه ولدت ألف قمر أبيض و علقتهم على قضبان النوافذ.. و أسراب السنونو لا تصطاف إلا عندنا.. أسود الرخام حول البركة الوسطى تملأ فمها بالماء.. و تنفخه.. و تستمر اللعبة المائية ليلاً و نهاراً.. لا النوافير تتعب.. و لا ماء دمشق ينتهي.. الورد البلديّ سجّاد أحمر ممدود تحت أقدامك.. و الأيلكة تمشط شعرها البنفسجي، و الشمشير، و الخبيزة، و الشاب الظريف، و المنثور، و الريحان، و الأضاليا.. و ألوف النباتات الدمشقية التي أتذكّر ألوانها و لا أتذكر أسمائها.. لا تزال تتسلق على أصابعي كلما أرت أن أكتب.. القطط الشامية النظيفة الممتلئة صحةً و نضارة تصعد إلى مملكة الشمس لتمارس غزلها ورومانتيكيتها بحرية مطلقه، و حين تعود بعد هجر الحبيب و معها قطع من صغارها ستجد من يستقبلها و يُطعمها و يكفكف دموعها.. الأدرج الرخامية تصعد.. و تصعد.. على كيفها.. و الحمام تهاجر و ترجع على كيفها.. لا أحد يسألها ماذا تفعل؟ و السمك الأحمر يسبح على كيفه.. و لا أحد يسأله إلى أين؟ و عشرون صحيفة قلّ في صحن الدار هي كل ثروة أمي. كلُّ زرّ قلّ عندها يساوي صبيّاً من أولادها.. لذلك كلما غافلناها و سرقنا ولداً من أولادها.. بكت.. و شكنتنا إلى الله.. ضمن نطاق هذا الحزام الأخضر.. ولدت، وحبوت، و نطقتُ كلماتي الأولى. كان اصطدامي بالجمال قدراً يومياً. كنتُ إذا تعثرتُ أتعثّر بجناح حمامة.. وإذا سقطتُ أسقط على حضن وردة.. هذا البيت الدمشقي الجميل استحوذ على كل مشاعري و أفقدني شهية الخروج إلى الزقاق.. كما يفعل الصبيات في كل الحارات.. و من هنا نشأ عندي هذا الحسُّ البيئويّ الذي رافقتني في كلّ مراحل حياتي. إنني أشعر حتى اليوم بنوع من الاكتفاء الذاتي، يجعل التسكّع على أرصفة الشوارع، و اصطيد الذباب في المقاهي المكتظة بالرجال، عملاً ترفضه طبيعتي. وإذا كان نصف أدباء العالم قد تخرج من أكاديمية المقاهي، فإنني لم أكن من متخرّجها. لقد كنت أؤمن أن العمل الأدبي عمل من أعمال العبادة، له طقوسه و مراسمه و طهارته، وكان من الصعب عليّ أن أفهم كيف يمكن أن يخرج الأدب الجادّ من نرابيش النراجيل، وطققة أحجار النرد.. طفولتي قضيتها تحت مظلة الفيّ و الرطوبة التي هي بيتنا العتيق في مئذنة الشحم. كان هذا البيت هو نهاية حدود العالم عندي، كان الصديق، و الواحة، و المشتى، و المصيف.. أستطيع الآن، أن أغمض عيني و أعد مسامير أبوابه، و أستعيد آيات القرآن المحفورة على خشب قاعاته. أستطيع الآن أن أعدّ بلاطاته واحدة.. واحدة.. و أسماك بركته واحدة.. واحدة.. و سلاله الرخامية درجة.. درجة..

## For Christian guys

أستطيع أن أغمض عيني، و أستعيد، بعد ثلاثين سنة مجلس أبي في صحن الدار، و أمامه فنجان قهوته، و منقله، و علبه تبغ، و جريدته.. و على صفحات الجريدة تساقط كل خمس دقائق زهرة ياسمين بيضاء.. كأنها رسالة حب قادمة من السماء..

على السجادة الفارسية الممدودة على بلاط الدار ذاكرت دروسي، و كتبت فروضي، و حفظت قصائد عمر بن كلثوم، و زهير، و النابغة الذبياني، و طرفة بن العبد..

هذا البيت-المظلة ترك بصماته واضحة على شعري. تماماً كما تركت غرناطة و قرطبة و اشبيليا بصماتها على الشعر الأندلسي.

القصيدة العربية عندما وصلت إلى إسبانيا كانت مغطاة بقشرة كثيفة من الغبار الصحراوي.. و حين دخلت منطقة الماء و البرودة في جبال (سييرا نيفادا) و شواطئ نهر الوادي الكبير..

و تغلغت في بساتين الزيتون و كروم العنب في سهول قرطبة، خلعت ملابسها و ألقنت نفسها في الماء.. و من هذا الاصطدام التاريخي بين الظمأ و الري.. وُلد الشعر الأندلسي..

هذا هو تفسيري الوحيد لهذا الانقلاب الجذري في القصيدة العربية حين سافرت إلى إسبانيا في القرن السابع.

إنها بكل بساطة دخلت إلى قاعة مكيفة الهواء..

و الموشحات الأندلسية ليست سوى (قصائد مكيفة الهواء)..)

و كما حدث للقصيدة العربية في إسبانيا حدث لي، امتلأت طفولتي رطوبة، و امتلأت دقاتي رطوبة، و امتلأت أبجديتي رطوبة..

هذه اللغة الشامية التي تتغلغل في مفاصل كلماتي، تعلمتها في البيت-المظلة الذي حدثتكم عنه..

و لقد سافرت كثيراً بعد ذلك، و ابتعدت عن دمشق موظفاً في السلك الدبلوماسي نحو عشرين عاماً و تعلمت لغات كثيرة أخرى، إلا أن أبجديتي الدمشقية ظلت متمسكة بأصابعي و حنجرتي، و ثيابي. و ظللت ذلك الطفل الذي يحمل في حقيبته كل ما في أحواض دمشق، من نعناع، و قل، و ورد بلدي..

إلى كل فنادق العالم التي دخلتها.. حملت معي دمشق، و نمت معها على سرير واحد.

تعرف القمة من طرزها  
بالأغاني برفوف الزهر  
إنه أول صيف مر بي  
وسواه لم يكن من عمري  
من تكونين؟ أيا أغنية  
دفؤها فوق احتمال الوتر  
أنت يا وعداً بصحو مقبل  
بعطايا فوق وسع البيدر  
الثواني قبل عينيك سدى  
و افتكار بانائي جوهر  
وتوقعتك دهر فإذا  
بك فوق المرتجى المنتظر  
فوق ما يحلم تلج بذرى  
وتراب برجوع المطر  
لو معي حبك لاجتحت الذرى  
ولحركت ضمير الحجر  
ولجمعت الدنيا كل الدنيا  
في عرى هذا القميص الأحمر  
واتركيه واتركيني نبأ  
لم يجل بعد بفكر المضمّر  
أي فضل لك في الدنيا إذا  
أنت لم تحترقي كالشرر  
ضل إزميلي إذا لم تصبحي  
قمرأ أو شرفة في قمري

المسا شلال فيروز ثري  
وبعينيك ألوف الصور  
وأنا منتقل بينهما  
ضوء عينيك وضوء القمر  
وبعينيك مرايا اشتعلت  
وبحار ولدت من أبحر  
وانفتاحات على صحو على  
جزر ليست ببال الجزر  
رحلتي طالت أما من مرفأ  
فيه أرسو عسلي الحجر؟  
أنا عينك أنا كنتهما  
قبل بدء البدء قبل الأعصر  
أنا بعثرت نجومى فيهما  
زمر تسألني عن زمر  
ما المصابيح التي تغلي على  
فتحتي عينيك إلا فكري  
اعقدي الشال فلو أنت معي  
مرة غيرت مجرى .  
المشاوير التي لم نمشها  
بعد تدعوك فلا تفتكري  
رجع الصيف لعينيك ولي  
فالدنا مرسومة بالأخضر  
وأراجيح لنا معقودة  
إن تمسّيها بهدب تطر  
نحن منثور الربى مضعفا  
شهقة النجمات في المنحدر

لكي نعرف ما ألوانها السماء؟ جننا..	وأصبح البترول يمشي ملكا.. في شارع الصحافة؟ جرائد.. جرائد.. جرائد.. تنتظر الزبون في ناصية الشارع، كالبعايا.. جرائد، جاءت إلى لندن، كي تمارس الحرية.. تحولت -على يد النفط- إلى سبانيا.. جننا لأوروبا.. لكي نشرب من منابع الحضارة جننا.. لكي نبحث عن نافذة بحرية من بعدما سدوا علينا عنق المحارة جننا.. لكي نكتب حرياتنا من بعد أن ضاقت على أجسادنا العبرة لكننا.. حين امتلكننا صحفا، تحولت نصوصنا إلى بيان صادر عن غرفة التجارة.. جننا لأوروبا لكي نستنشق الهواء جننا..	تمشي على الرصيف، بالخف... وبالعقال؟ وتكتب الخط من اليمين للشمال.. سبحانه مغير الأحوال!! عنتره ... يبحث طول الليل، عن رومية بيضاء كالزبدة.. أو مليسة الفخزين .. كالهلال يأكلها كبيضة مسلوقة من غير ملح - في مدى دقيقة- ويرفع السرور!! لم يبق في الباركات.. لا بط، ولا زهر، ولا أعشاب قد سرح الماعز في أرجائها وفرت الطيور سمائها وانتصر الذباب .. ها هم بنو عيس.. على مداخل المترو يعيون كؤوس البيرة المبردة.. وينهشون قطعة.. من نهد كل سيدة.. هل سقط الكبار من كتابنا في بورصة الريال؟ هل أصبحت إنجلترا عاصمة الخلافة؟	هل اختفت من لندن؟ باصاتها الجميلة الحمراء وصارت النوق التي جننا بها من يثرب واسطة الركوب، في عاصمة الضباب؟ تسرب البدو إلى قصر بكنغهام وناموا في سرير الملكة والانجليز، لملمو تاريخهم... وانصرفوا.. واحترفوا الوقوف -مثلما كنا- على الأطلال... ها هم بنو تغلب.. في (سوهو) وفي (فيكتوريا)... يشمرون ذيل ندشاشاتهم ويرقصون الجاز... هل أصبحت إنجلترا؟ تصحو على ثرثرة البدو.. وسيمفونية النعال؟ هل أصبحت إنجلترا؟
---------------------------------------	--	--	--

وعن حبوب منع الحمل -إن شئت-  
فأنت آمن..  
هذا هو القانون في مزرعة الدواجن..  
كيف ترى، نؤسس الكتابة؟  
في مثل هذا الزمن الصغير  
والرمل في عيوننا  
والشمس من قصدير  
والكاتب الخارج عن طاعتهم  
يذبح كالبعير..  
أيا طويل العمر:  
يا من تشتري النساء بالأرطال..  
وتشتري الأقلام بالأرطال..  
لسنا نريد أي شيء منك..  
فانكح جواريك كما تريد..  
واذبح رعاياك كما تريد..  
وحاصر الأمة بالنار.. وبالحديد..  
لا احد..  
يريد منك ملكك السعيد..  
لا احد يريد أن يسرق منك جبة  
الخلافة..  
فاشرب نبيذ النفط عن آخره..  
واترك لنا الثقافة...

تموت..  
يستعملون الكاتب الأخير.. في  
أغراضهم  
كربطة الحذاء..  
وعندما يستنزفون حبره..  
وفكره..  
يرمونه في الريح، كالأشلاء..  
هذا له زاوية يومية..  
هذا له عمود..  
والفارق الوحيد، فيما بينهم  
طريقة الركوع..  
والسجود..  
لا ترفع الصوت.. فأنت آمن  
ولا تناقش أبدا مسدسا..  
أو حاكما فردا..  
فأنت آمن..  
وكن بلا لون، ولا طعم، ولا رائحة..  
وكن بلا رأي..  
ولا قضية كبرى..  
فأنت آمن..  
واكتب الطقس،

ينفجر النباح.. والشتايم المنسقة..  
ما للسياريين من كتابنا؟  
قد تركوا (لينين) خلف ظهرهم  
وقرروا..  
أن يركبوا الجمال!!  
جننا لأوروبا..  
لكي ننعيم في حرية التعبير  
ونغسل الغبار عن أجسادنا  
ونزرع الأشجار في حدائق الضمير  
فكيف أصبحنا، مع الأيام،  
طباخين..  
في مضافة الاسكندر الكبير؟؟  
كل العصافير التي  
كانت تشق زرقاة السماء،  
في بيروت..  
وتملأ الشجار والبيادر..  
قد احرق البترول كبرياءها  
وريشها الجميل..  
والحناجر..  
فهي على سقوف لندن..

ليلثم العباءة المشرفة..  
هل هذه صحافة..  
أم مكتب للصيرفة؟  
كل كلام عندهم ، محرم  
كل كتاب عندهم، مصلوب  
فكيف يستوعب ما نكتبه؟  
من يقرأ الحروف بالمقلوب!!  
على الذي يريد أن يفوز  
في رئاسة التحرير..  
عليه .. أن يبوس  
ركبة الأمير ..  
عليه.. أن يمشي على أربعة  
كي يركب الأمير!!  
لا يبحث الحاكم في بلادنا  
عن مبدع..  
وإنما يبحث عن أجير..  
يعطي طويل العمر.. للصحافة  
المرتزقة  
مجموعة من الظروف المغلقة..  
وبعدها..

أحبك جداً

أحبك جدا

واعرف أن الطريق إلى المستحيل طويل

واعرف انك ست النساء

وليس لدي بديل

واعرف أن زمان الحبيب انتهى

ومات الكلام الجميل

لست النساء ماذا نقول..

احبك جدا..

احبك جدا وأعرف أنني أعيش بمنفى

وأنت بمنفى..وبيني وبينك

ريح وبرق وغيم ورعد وثلج ونار.

واعرف أن الوصول إليك..إليك انتحار

ويسعدني..

أن أمزق نفسي لأجلك أيتها الغالية

ولو..ولو خيروني لكررت حبك للمرة الثانية..

يا من غزلت قميصك من ورقات الشجر

أيا من حميتك بالصبر من قطرات المطر

أحبك جدا واعرف أنني أسافر في بحر عينيك دون يقين

وأترك عقلي ورأبي وأركض..أركض..خلف جنوني

أيا امرأة..تمسك القلب بين يديها

سألتك بالله..لا تتركيني لا تتركيني..

فما أكون أنا إذا لم تكوني

أحبك..

أحبك جدا ..وجدا وجدا وأرفض من نار حبك أن استقيلا

وهل يستطيع المتيم بالحب أن يستقيلا..

وما همني..إن خرجت من الحب حيا

وما همني إن خرجت قتتيلا

أحبك وأقفل القوس

كل صباح أدرك  
كما أدرس تفاصيل الوردة..  
ورقة.. ورقة..  
تويجا.. تويجا..  
وأذاكر كما أذاكر  
كونشيرتو البيانو لموزارت  
أو قصيدة غزل  
من العصر العباسي...  
أيها المرأة المعجونة بأنوثتها  
كفطيرة العسل.  
والمعجونة بدم قصائدي  
ودم شهواتي.  
يا امرأة الدهشة المستمرة  
يا التي بداياتها تلغي نهاياتها  
وأولها يلغي آخرها..  
وشفتها السفلى..  
تأكل شفتها العليا..  
أيها المرأة  
التي تتركني معلقا  
بين الهاوية و الهاوية..  
أيها المرأة – المأزق  
أيها المرأة – الدراما  
أيها المرأة – الجنون  
أخاف أن أحبك.

ويربط أسلاك الرجولة  
بيني وبين نون النسوة . .  
وناءات التأنيث . .  
فكيف أتحاشاك يا امرأة . . .  
حتى القبح إذا اقترب منك  
يصبح جميلا . . .  
أنت اللغة التي  
يتغير عدد أحرفها ، كل يوم .  
وتتغير جذورها . .  
ومشتقاتها . .  
وطريقة إعرابها . .  
كل يوم . . .  
أنت الكتابة السرية  
التي لا يعرفها  
إلا الراسخون في العشق . .  
أنت الكلام الذي يغير في كل لحظة  
كلامه . . .  
كل نهار ،  
أتعلمك عن ظهر قلب .  
أتعلم خرائط أنوثتك . .  
وسيراميك خضرك . .  
وموسيقى يديك . .  
وجميع أسمائك الحسنى  
عن ظهر قلب . . .

لا أستطيع أن أحبك أكثر . .  
لقد كتبت بالخط الكوفي  
على أسوار الحمام  
وأباريق النحاس الدمشقي  
وقناديل السيدة زينب  
وجوامع الأستانة  
وقباب غرناطة  
وعلى الصفحة الأولى من الإنشاد .  
وأقفلت القوس . . .  
أنت عادة كتابية لا شفاء منها .  
عادة احتلال ، وتملك ، واستيطان .  
عادة فتح ، وفتك ، وبربرية .  
أنت عادة مشرشة في لحم كلماتي .  
فأما أن تسافري أنت . .  
وإما أن أسافر أنا . .  
وإما أن تسافر الكتابة . .  
جمالك . .  
بحرض ذاكرتي الثقافية .  
ويكهرب لغتي . .  
وأصابعي . .  
وجسد الورقة البيضاء . .  
جمالك . .  
يشعل البروق في أثاث غرفتي  
وشراشف سريري . .

لم يبق من غرناطة  
ومن بني الأحمر.. إلا ما يقول الراوية  
وغير " لا غالب إلا الله "  
تلقاك بكل زاوية.  
لم يبق إلا قصرهم  
كامرأة من الرخام عارية..  
تعيش - لا زالت - على قصة حب ماضيه..  
\*\*\*  
مضت قرون خمسة  
مذ وجل " الخليفة الصغير " عن إسبانية  
ولم تنزل أحقادنا الصغير ..  
كما هيه ..  
ولم تنزل عقلية العشيرة  
في دمنا كما هيه  
حوارنا اليومي بالخناجر..  
أفكارنا أشبه بالأظافر  
مضت قرون خمسة  
ولا تزال لفظة العروبة  
كزهرة حزينة في أنية..  
كطفلة، جائعة.. وعارية  
نصلبها .. على جدار الحقد والكراهية.  
\*\*\*  
مضت قرون خمسة .. يا غالية  
كأننا .. نخرج هذا اليوم من إسبانية..

كتبت لي يا غالية..  
كتبت تسألين عن إسبانية  
عن طارق، يفتح باسم الله دنيا ثانيه..  
عن عقبة بن نافع  
يزرع شتل نخلة..  
في قلب كل رابية..  
سألت عن أمية..  
سألت عن أميرها معاوية..  
عن السرايا الزاهية  
تحمل من دمشق .. في ركابها  
حضارة .. وعافيه..  
\*\*\*  
لم يبق في إسبانية  
منا، ومن عصورنا الثمانية  
غير الذي يبقى من الخمر،  
بجوف الأنية..  
وأعين كبيرة .. كبيرة  
ما زال في سوادها ينام ليل البادية..  
لم يبق من قرطبة  
سوى دموع المئذنان الباكية  
سوى عبير الورد، وال نارنج والأضاليه..  
لم يبق من ولادة ومن حكايا حبها..  
قافية. ولا بقايا قافيه..  
\*\*\*

أحلى خبر

كَتَبْتُ (أَحْبُكَ) فَوْقَ جِدَارِ الْقَمَرِ

(أَحْبُكَ جَدًّا)

كَمَا لَا أَحْبُكَ يَوْمًا بَشَرًا

أَلَمْ تَقْرَأِهَا؟ بِخَطِّ يَدِي

فَوْقَ سُورِ الْقَمَرِ

وَفَوْقَ كِرَاسِي الْحَدِيقَةِ..

فَوْقَ جَذْوَعِ الشَّجَرِ

وَفَوْقَ السَّنَابِلِ ، فَوْقَ الْجِدَاوِلِ ، فَوْقَ التَّمَرِ..

وَفَوْقَ الْكَوَاكِبِ تَمَسَّحُ عَنْهَا... غُبَارَ السَّفَرِ..

حَفَرْتُ (أَحْبُكَ) فَوْقَ عَقِيقِ السَّحَرِ

حَفَرْتُ حُدُودَ السَّمَاءِ ، حَفَرْتُ الْقَدَرِ..

أَلَمْ تُبْصِرْ بِهَا؟

عَلَى وَرَقَاتِ الزَّهْرِ

عَلَى الْجِسْرِ ، وَ النَّهْرِ ، وَ الْمُنْحَدِرِ

عَلَى صَدَفَاتِ الْبَحَارِ ، عَلَى قَطْرَاتِ الْمَطَرِ

أَلَمْ تُلْمَحِهَا؟

عَلَى كُلِّ غِصْنٍ ، وَ كُلِّ حِصَاةٍ ، وَ كُلِّ حَجَرٍ

كَتَبْتُ عَلَى دَفْتَرِ الشَّمْسِ

أَحْلَى خَبْرٍ..

(أَحْبُكَ جَدًّا)

فَلَيْتَكَ كُنْتُ قَرَأْتُ الْخَبْرَ

سكران .. بين إصبعين  
جدولي مياه..  
يغزلُ نصف مغربٍ  
كأنه إله  
حيث جرت ريشته  
فالرزق والرفاه  
يهرقُ في دائرةٍ  
مضيئةٍ دماه  
مداه قوس لازورد  
ليت لي مداه  
يرش رشهً هنا  
حمراء .. من دماه  
و يوقد الشموع .. حيث  
غلغلت خطاه  
إذا أتم دورةً  
قال العقيق : آه  
أنت شفيعي عندها  
يا أحمر الشفاه..

كم وشوش الحقيبة  
السوداء .. عن جواه  
وكم روى .. للمشط  
والمرأة .. ما رآه..  
على فمٍ .. أغنى  
من اللوزة فلقناه  
يرضع حرف مخمل  
تقبيله صلاه  
دهانه نارٌ  
و ما تحرقت يداه  
ليس يخاف الجمر..  
من طعامه الشفاه  
إن نهضت لزينةٍ  
تفتحت مناه  
وارتفأ .. والتف .. على  
ياقوتةٍ وتاه..  
بمسحها .. فلولعود  
الهجج. انتباه

لا بحرٌ من غير دوار..  
الحبُّ مواجهةٌ كبرى  
إبحارٌ ضدَّ التيار  
صلبٌ.. وعذابٌ.. ودموعٌ  
ورحيلٌ بين الأعمار..  
يقتلني جنبك يا امرأةً  
تتسلى من خلف ستار..  
إني لا أومنُ في حبِّ..  
لا يحملُ نزعَ الثوار..  
لا يكسرُ كلَّ الأسوار  
لا يضربُ مثلَ الإعصار..  
أه.. لو حبُّك يبلعني  
يقلعني.. مثلَ الإعصار..  
\*\*\*  
إني خيرتك.. فاخترني  
ما بينَ الموتِ على صدري  
أو فوقَ دفاترِ أشعاري  
لا توجدُ منطقةٌ وسطى  
ما بينَ الجنةِ والنار..

إني خيرتُك فاخترني  
ما بينَ الموتِ على صدري..  
أو فوقَ دفاترِ أشعاري..  
اختاري الحبَّ.. أو اللاحبَّ  
فجبنٌ ألا تختاري..  
لا توجدُ منطقةٌ وسطى  
ما بينَ الجنةِ والنار..  
\*\*\*  
ارمي أوراقك كاملةً..  
وسأرضى عن أيِّ قرار..  
قولي. انفعلي. انفجري  
لا تقفي مثلَ المسمار..  
لا يمكنُ أن أبقى أبداً  
كالقشةِ تحتَ الأمطار  
اختاري قدراً بين اثنين  
وما أعنفها أقداري..  
\*\*\*  
مُرهقةٌ أنت.. وخائفةٌ  
وطويلٌ جداً.. مشواري  
غوصي في البحر.. أو ابتعدي

ومن (قفا نيك)..ومن عبادة الأشجار  
حاولت..  
أن أفك عن طروادة حصارها  
حاصرني الحصار  
\*\*\*  
أرفضكم..  
أرفضكم..  
يا من صنعتم ربكم من عجوة  
لكل مجذوب بنيتم قبة  
وكل دجال أقمتم حوله مزار  
حاولت أن أتقدم  
من ساعة الرمل التي تيلعكم  
في الليل والنهار  
من الحجابات على صدوركم..  
من القراءات التي تتلى على قبوركم  
من حلقات الذكر  
من قراءة الكف  
ورقص الزار  
حاولت أن أدق في جلودكم مسمار  
يئست من جلودكم  
يئست من أظفري  
يئست من سماكة الجدار..

أرفضكم جميعكم  
وأختم الحوار  
لم تبق عندي لغة  
أضمرت في معاجمي  
وفي ثيابي النار..  
هربت من عمرو بن كلثوم..  
ومن رائية الفرزدق الطويلة  
هاجرت من صوتي ومن كتابتي  
هاجرت من ولادتي  
هاجرت من مدائن الملح  
ومن قصائد الفخار  
\*\*\*  
حملت أشجاري إلى صحرائكم  
فانتحرت..  
من يأسها الأشجار  
حملت أمطاري إلى جفافكم  
فشحت الأمطار  
زرعت في أرحامكم قصائدي  
فاختنقت..  
يا رحما.. يحبل بالشوك والغبار..  
حاولت أن أقلعكم  
من دبق التاريخ..  
من رزنامة الأقدار

أصبح عندي الآن بندقية ..  
أصبحت في قائمة الثوار  
أفترش الأشواك و الغبار  
و ألبس المنية ..  
مشيئة الأقدار لا تردني  
أنا الذي أغير الأقدار .

\*\*\*\*\*

يا أيها الثوار  
في القدس ، في الخليل ،  
في بيسان ، في الأغوار ..  
في بيت لحم ، حيث كنتم أيها الأحرار  
تقدموا ..  
تقدموا ..  
فقصة السلام مسرحية ..  
و العدل مسرحية ..  
إلى فلسطين طريق واحد  
يمر من فوهة بندقية

عن وطني المحاط بالأسلاك  
أبحث عن طفولتي  
وعن رفاق حارتي  
عن كتبي .. عن صوري ..  
عن كل ركن دافئ .. وكل مزهرية ..

\*\*\*\*\*

أصبح عندي الآن بندقية  
إلى فلسطين خذوني معكم  
يا أيها الرجال ..  
أريد أن أعيش أو أموت كالرجال  
أريد .. أن أنبت في ترابها  
زيتونة ، أو حقل يرتقال ..  
أو زهرة شديدة  
قولوا .. لمن يسأل عن قضيتي  
بارودتي .. صارت هي قضيتي ..

\*\*\*\*\*

أريد بندقية  
خاتم أمي بعته  
من أجل بندقية  
محفظتي رهنتها  
من أجل بندقية ..  
اللغة التي بها درسنا  
الكتب التي بها قرأنا ..  
قصائد الشعر التي حفظنا  
ليست تساوي درهما  
أمام بندقية ..

\*\*\*\*\*

أصبح عندي الآن بندقية  
على فلسطين خذوني معكم  
إلى ربي حزينه كوجه مجدلية  
إلى القباب الخضر .. و الحجارة البنية  
عشرون عاما و أنا  
أبحث عن أرض وعن هوية  
أبحث عن بيتي الذي هناك

أريدك أنثى ...

ولا ادعي العلم في كيمياء النساء..

ومن أين يأتي رحيق الأثوثة

وكيف تصير الظباء ظباء

وكيف العصافير تتقن فن الغناء..

أريدك أنثى ..

ويكفي حضورك كي لا يكون المكان...

ويكفي مجيئك كي لا يجيء الزمان..

وتكفي ابتسامة عينيك كي يبدأ المهرجان...

فوجهك تأشيرتي لدخول بلاد الحنان...

أريدك أنثى ...

كما جاء في كتب الشعر منذ ألاف السنين...

وما جاء في كتب العشق والعاشقين...

وما جاء في كتب الماء... والورد ... والياسمين..

أريدك وادعة كالحمامة...

وصافية كمياه الغمامة...

وشاردة كالغزالة...

ما بين نجد .. وبين تهامة...

أريدك مثل النساء اللواتي

نراهن في خالادات الصور...

ومثل العذارى اللواتي

نراهن فوق سقوف الكنائس

يغسلن أئدائهن بضوء القمر...

أريدك أنثى ..

لتبقى الحياة على أرضنا ممكنة..

وتبقى القصائد في عصرنا ممكنة...

وتبقى الكواكب والأزمنة..

وتبقى المراكب، والبحر، والأحرف الأبجدية..

فما دمت أنثى فنحن بخير...

أريدك أنثى لأن الحضارة أنثى..

لأن القصيدة أنثى ..

وسنبلة القمح أنثى..

وقارورة العطر أنثى...

وباريس – بين المدائن- أنثى...

وبيروت تبقى – برغم الجراحات – أنثى...

فباسم الذين يريدون أن يكتبوا الشعر .. كوني امرأة..

وباسم الذين يريدون أن يصنعوا الحب ... كوني امرأة..

كي لا يصيرَ حُبنا اعتيادا  
وشوقنا رمادا..  
وتذبلُ الأزهارُ في الأواني..  
\*\*\*  
كُن مطمئنَّ النفس يا صغيري  
فلم يزلْ حُبكُ ملء العين والضمير  
ولم أزل مأخوذةً بحبك الكبير  
ولم أزل أحلمُ أن تكونَ لي..  
يا فارسي أنتَ ويا أميري  
لكنني.. لكنني..  
أخافُ من عاطفتي  
أخافُ من شعوري  
أخافُ أن نسأمَ من أشواقنا  
أخاف من وصالنا..  
أخافُ من عناقنا..  
فباسم حبِّ رائع  
أزهرَ كالربيع في أعماقنا..  
أضاءَ مثلَ الشمس في أحداقنا  
وباسم أحلى قصةٍ للحبِّ في زماننا  
أسألك الرحيلا..  
حتى يظلَّ حبنا جميلا..  
حتى يكون عمرهُ طويلا..  
أسألك الرحيلا..

تفارقُ الهضابا..  
والشمسُ يا حبيبي..  
تكونُ أحلى عندما تحاولُ الغيابا  
كُن في حياتي الشكَّ والعذابا  
كُن مرَّةً أسطورةً..  
كُن مرَّةً سرايبا..  
وكُن سؤالاً في فمي  
لا يعرفُ الجوابا  
من أجل حبِّ رائع  
يسكنُ منا القلبَ والأهدابا  
وكي أكونَ دائماً جميلةً  
وكي تكونَ أكثرَ اقترابا  
أسألك الذهابا..  
\*\*\*  
لنفترق.. ونحنُ عاشقان..  
لنفترق برغم كلِّ الحبِّ والحنان  
فمن خلال الدمع يا حبيبي  
أريدُ أن تراني  
ومن خلال النارِ والدخان  
أريدُ أن تراني..  
لنحترق.. لنبكي يا حبيبي  
فقد نسينا  
نعمة البكاء من زمان  
لنفترق..

لنفترق قليلا..  
لخير هذا الحبِّ يا حبيبي  
وخيرنا..  
لنفترق قليلا  
لأنني أريدُ أن تزيدَ في محبتي  
أريدُ أن تكرهني قليلا  
\*\*\*  
بحقِّ ما لدينا..  
من ذكركَ غالبيةً كانت على كلبنا..  
بحقِّ حبِّ رائع..  
ما زالَ منقوشاً على فمينا  
ما زالَ محفوراً على يدينا..  
بحقِّ ما كتبتهُ.. إليَّ من رسائل..  
ووجهكُ المزروعُ مثلُ وردةٍ في داخلي..  
وحبكُ الباقي على شعري على أناملي  
بحقِّ ذكرياتنا  
وحزننا الجميلِ وابتسامنا  
وحبنا الذي غدا أكبرَ من كلامنا  
أكبرَ من شفاهنا..  
بحقِّ أحلى قصةٍ للحبِّ في حياتنا  
أسألك الرحيلا  
\*\*\*  
لنفترق أحبابا..  
فالتبيرُ في كلِّ موسم..

إشاعات الهوى

أقول أمام الناس لست حبيبتني  
وأعرف في الأعماق كم كنت كاذبا  
وأزعم أن لا شيء يجمع بيننا  
لأبعد عن نفسي وعنك المتاعبا  
وأنفي إشاعات الهوى وهي حلوة  
واجعل تاريخي الجميل خرائبا  
وأعلن في شكل غبي براءتي  
وأذبح شهواتي، أصبح راهبا  
وأقتل عطري عامداً متعمداً  
وأخرج من جنات عينك هاربا  
أقوم بدور مضحك يا حبيبتني  
وأرجع من تمثيل دوري خائبا  
فلا الليل يخفي لو أراد نجومه  
ولا البحر يخفي لو أراد المراكبا

٦	أشهدُ أن لا امرأةَ .. تتبعها الأشجار عندما تسير إلا أنتِ .. ويشرب الحمام من مياه جسمها الثلجي إلا أنتِ .. تجتاحني في لحظات العشق كالزلازل تغرقني .. تغرقني تشعلني .. تطفئني تكسرنى نصفين كالهلال أشهدُ أن لا امرأةَ تحل نفسي أطول احتلال وأسعد احتلال تزرعني وردا دمشقيا ونعناعا ويرتقال يا امرأة اترك تحت شعرها أسنلتي ولم تجب يوما على سؤال يا امرأة هي اللغات كلها لكنها تلمس بالذهن ولا تُقال	٣	أشهدُ أن لا امرأةَ تعاملت معي كطفل عمره شهران إلا أنتِ .. وقدمت لي لبن العصفور والأزهار والألعاب إلا أنتِ .. أشهدُ أن لا امرأةَ كانت معي كريمة كالبحر راقية كالشعر ودللتني مثلما فعلت وأفسدتني مثلما فعلت أشهد أن لا امرأة قد جعلت طفولتي تمتد للخمسين .. إلا أنتِ	٢	أشهدُ أن لا امرأةَ أتقنت اللعبة إلا أنتِ واحتملت حماقتي عشرة أعوام كما احتملت واصطبرت على جنوني مثلما صبرت وقلمت أظافري ورتبت دفاتري وأدخلتني روضة الأطفال إلا أنتِ .. أشهدُ أن لا امرأةَ تشبهني كصورة زيتية في الفكر والسلوك إلا أنتِ والعقل والجنون إلا أنتِ والملل السريع والتعلق السريع إلا أنتِ .. أشهدُ أن لا امرأةَ قد أخذت من اهتمامي نصف ما أخذتِ واستعمرتني مثلما فعلت وحررتني مثلما فعلت
٧	أشهدُ أن لا امرأةَ وتأكل الخراف من حشيش إبطها الصيفي إلا أنتِ أشهدُ أن لا امرأةَ اختصرت بكلمتين قصة الأنوثة وحرضت رجولتي عليَّ إلا أنتِ .. ٥ أشهدُ أن لا امرأةَ توقف الزمان عند نهدها الأيمن إلا أنتِ .. وقامت الثورات من سفوح نهدها الأيسر إلا أنتِ .. أشهدُ أن لا امرأةَ قد غيرت شرائع العالم إلا أنتِ وغيرت خريطة الحلال والحرام	٤	أشهدُ أن لا امرأةَ تقدر أن تقول إنها النساء .. إلا أنتِ وإن في سرِّتها مركز هذا الكون		

١٠	٩		
أشهدُ أن لا امرأةً	أشهدُ أن لا امرأةً	أيتها اللماحة الشفافة	أيتها البحرية العينين
أشهدُ أن لا امرأةً	جاءت تماما مثلما انتظرت	العادلة الجميلة	والشمعية اليدين
مارست الحب معي بمنتهى الحضارة	وجاء طول شعرها أطول مما شئت أو	أيتها الشهية البهية	والرائعة الحضور
وأخرجتني من غبار العالم الثالث	حلمت	الدائمة الطفولة	أيتها البيضاء كالفضة
إلا أنت	وجاء شكل نهدها	أشهدُ أن لا امرأةً	والمساء كالبلور
أشهدُ أن لا امرأةً	مطابقا لكل ما خططت أو رسمت	تحررت من حكم أهل الكهف إلا أنت	أشهدُ أن لا امرأةً
قبلك حلت عقدي	أشهدُ أن لا امرأةً	وكسرت أصنامهم	على محيط خصرها . تجتمع
وثققت لي جسدي	تخرج من سحب الدخان .. إن دخنت	وبددت أو هامهم	العصور
وحاورته مثلما تحاور القيثارة	تطير كالحمامة البيضاء في فكري ..	وأسقطت سلطة أهل الكهف إلا أنت	وألف ألف كوكب يدور
أشهدُ أن لا امرأةً	إذا فكرت	أشهدُ أن لا امرأةً	أشهدُ أن لا امرأةً .. غيرك يا حبيبتي
إلا أنت ..	يا امرأة .. كتبت عنها كتباً بحالها	استقبلت بصدرها خناجر القبيلة	على ذراعيها تربي أول الذكور
إلا أنت ..	لكنها برغم شعري كله	واعترفت حبي لها	وأخر الذكور
إلا أنت	قد بقيت .. أجمل من جميع ما كتبت	خلاصة الفضيلة	

فليتني حين أتاني فاتحاً  
يديه لي .. رددته  
وليتني من قبل أن يقتلني .. قتلته  
هذا الهوى الذي أراه في الليل  
على ستائري  
أراه .. في ثوبي  
وفي عطري .. وفي أسوري  
أراه .. مرسوماً على وجه يدي  
أراه .. منقوشاً على مشاعري  
لو أخبروني أنه  
طفل كثير اللهو والضوضاء ما أدخلته  
وأنه سيكسر الزجاج في قلبي لما تركته  
لو أخبروني أنه  
سيضرم النيران في دقائق  
ويقلب الأشياء في دقائق  
ويصنع الجدران بالأحمر والأزرق في دقائق  
لكنك قد طردته  
يا أيها الغالي الذي  
أرضيت عني الله .. إذا أحببته  
هذا الهوى أجمل حب عشته  
أروع حب عشته  
فليتني حين أتاني زائراً  
بالورد قد طوقته  
وليتني حين أتاني باكياً  
فتحت أبوابي له .. وبسته  
وبسته .. وبسته

تلومني الدنيا إذا أحببته  
كأنني .. أنا خلقت الحب واخترعته  
كأنني أنا على خدود الورد قد رسمته  
كأنني أنا التي  
للطير في السماء قد علمته  
وفي حقول القمح قد زرعه  
وفي مياه البحر قد ذوبته  
كأنني .. أنا التي  
كالقمر الجميل في السماء  
قد علقته  
تلومني الدنيا إذا  
سميت من أحب .. أو ذكرته  
كأنني أنا أهوى  
وأمه .. وأخته  
هذا الهوى الذي أتى  
من حيث ما انتظرته  
مختلف عن كل ما عرفته  
مختلف عن كل ما قرأته  
وكل ما سمعته  
لو كنت أدري أنه  
نوع من الإدمان .. ما أدمنته  
لو كنت أدري أنه  
باب كثير الريح .. ما فتحته  
لو كنت أدري أنه  
عود من الكبريت .. ما أشعلته  
هذا الهوى . أعنف حب عشته

اذهب..  
إذا يوماً مللت مئي..  
واتهم الأقدارَ واتهمني..  
أما أنا فإني..  
سأكتفي بدمعي وحزني..  
فالصمتُ كبرياءُ  
والحزنُ كبرياءُ  
اذهب..  
إذا أتعبك البقاء..  
فالأرضُ فيها العطرُ والنساء..  
وعندما تحتاجُ كالطفلٍ إلى حناني..  
فعدُ إلى قلبي متى تشاء..  
فأنتَ في حياتي الهوا..  
وأنتَ.. عندي الأرضُ والسماء..  
\*\*\*  
اغضب كما تشاء  
واذهب كما تشاء  
واذهب.. متى تشاء  
لا بدَّ أن تعودَ ذاتَ يومٍ  
وقد عرفتَ ما هو الوفاء..

إغضبُ كما تشاء..  
واجرحُ أحاسيسي كما تشاء  
حطمُ أواني الزَّهرِ والمرايا  
هددُ بحبِّ امرأٍٍ سوايا..  
فكلُّ ما تفعلهُ سوا..  
كلُّ ما تقولهُ سوا..  
فأنتَ كالأطفالِ يا حبيبي  
نحبهم.. مهما لنا أساؤوا..  
\*\*\*  
اغضب!  
فأنتَ رائعٌ حقاً متى تثورُ  
اغضب!  
فلولا الموجُ ما تكوَّنت بحورُ..  
كن عاصفاً.. كُن ممطراً..  
فإنَّ قلبي دائماً غفورُ  
اغضب!  
فلنُ أجيبَ بالتحدي  
فأنتَ طفلٌ عابثٌ..  
يملؤه الغرورُ..  
وكيفَ من صغارها..  
تنتقمُ الطيورُ؟  
\*\*\*

يا حزيناً.. أنت أكبرُ منَّا  
وأبُّ أنتَ ما له أبناءُ

لو ملكنا بقيةً من إباءِ  
لانتخبنا.. لكننا جبناءُ

يا عصورَ المعلقاتِ مللنا  
ومن الجسمِ قد يملُ الرداءُ

نصفُ أشعارنا نقوشٌ وماذا  
ينفعُ النقشُ حين يهوي البناءُ؟

المقاماتُ لعبة... والحريريُّ  
حشيشٌ.. والغولُ والعنقاءُ

ذبحتنا الفسيفساءُ عصوراً  
والذُّمى والزخارفُ البلهاءُ

نرفضُ الشعرَ كيميائياً وسحراً  
قتلتنا القصيدةُ الكيميائيةُ

نرفضُ الشعرَ مسرحاً ملكياً  
من كراسيه يجرمُ البسطاءُ

نرفضُ الشعرَ أن يكونَ  
حصاناً

إنَّ في داخلي عصوراً من  
الحننِ  
فهل لي إلى العراقِ التجاءُ؟

وأنا العاشقُ الكبيرُ.. ولكن  
ليس تكفي دفاتري الزرقاءُ

يا حزيناً.. ما الذي فعلَ  
الشعرُ؟  
وما الذي أعطى لنا الشعراءُ؟

الدواوينُ في يدينا طروحُ  
والتعابيرُ كلها إنشاءُ

كلُّ عامٍ نأتي لسوقِ عكاظٍ  
وعلينا العمائمُ الخضراءُ

ونهبُ الرؤوسَ مثلَ الدراويشِ  
...و بالنارِ تكتوي سيناؤُ

كلُّ عامٍ نأتي.. فهذا جريزُ  
يتغنى.. وهذه الخنساءُ

لم نزل، لم نزل نمصصُ  
قشراً

وفلسطينَ خضبتُها الدماءُ

مرحباً يا عراقُ، كيفَ العباءاتُ  
وكيفَ المها.. وكيفَ الظباءُ؟

مرحباً يا عراقُ.. هل نسيّتي  
بعدَ طولِ السنينِ سامراً؟

مرحباً يا جسورُ يا نخلُ يا نهرُ  
وأهلاً يا عشب... يا أفياءُ

كيفَ أحببنا على ضفةِ النهرِ  
وكيفَ البساطُ والندماءُ؟

كان عندي هنا أميرهُ حبُّ  
ثم ضاعت أميرتي الحسناءُ

أين وجهُ في الأعظميةِ حلوُّ  
لو رأته تغارُ منه السماءُ؟

إنني السندبادُ.. مزقه البحرُ  
و عينا حبيبتي الميناءُ

مضعُ الموجِ مركبي.. وجيبي  
ثقبتهُ العواصفُ الهوجاءُ

مرحباً يا عراقُ، جئتُ أعثيكَ  
وبعضُ من الغناءِ بكاءُ

مرحباً، مرحباً.. أتعرفُ وجهاً  
حفرتهُ الأيامُ والأنواءُ؟

أكلَ الحبُّ من حشاشةِ قلبي  
والبقايا تقاسمتها النساءُ

كلُّ أحبائي القدامى نسوني  
لا نوارَ تجيبُ أو عفرأُ

فالشفاهُ المطيباتُ رماذُ  
وخيامُ الهوى رماها الهواءُ

سكنَ الحزنُ كالعصافيرِ قلبي  
فالأسى خمرهُ وقلبي الإناءُ

أنا جرحٌ يمشي على قدميه  
وخيولي قد هدَّها الإعياءُ

فجراحُ الحسينِ بعضُ جراحي  
وبصدري من الأسى كربلاءُ

وأنا الحزنُ من زمانِ صديقي  
وقليلٌ في عصرنا الأصدقاءُ

قد تساوى الأموات والأحياء	وجوه الممثلين طلاء	وإذا أصبح المفكرُ بوقاً	يمتطيه الطغاة والأقوياء
قتل النفط ما بهم من سجايا	وفلسطين بينهم كمزاد	يستوي الفكرُ عندها والحداءُ	نرفضُ الشعرَ عتمةً ورموزاً
ولقد يقتلُ الثريُّ الثراءُ	كلُّ شار يزيدُ حين يشاءُ	يُصلبُ الأنبياءُ من أجل رأي	كيف تستطيعُ أن ترى الظلماءُ؟
يا فلسطينُ، لا تنادي قريشاً	وحديون! والبلاذ شطايا	فلماذا لا يصلبُ الشعراءُ؟	نرفضُ الشعرَ أرنباً خشبياً
فقريش ماتت بها الخيلاءُ	كلُّ جزءٍ من لحمها أجزاءُ	الفدائيُّ وحده.. يكتبُ الشعرَ	لا طموحَ له ولا أهواءُ
لا تنادي الرجالَ من عبدِ شمس	ماركسيون! والجماهيرُ تشقى	و كلُّ الذي كتبناه هراءُ	نرفضُ الشعرَ في قهوة الشعر..
لا تنادي.. لم يبقَ إلا النساءُ	فلماذا لا يشبعُ الفقراءُ؟	إنه الكاتبُ الحقيقيُّ للعصر	دخانُ أيامهم.. وارتخاءُ
ذروه الموت أن تموتَ المروءاتُ	قرشيون! لو رأتهم قريشُ	ونحنُ الحُجَّابُ والأجراءُ	شعرنا اليومَ يحفرُ الشمسَ حفرأ
ويمشي إلى الورااء الورااء	لاستجارت من رملها البيداءُ	عندما تبدأُ البنادقُ بالعزفِ	بيديه.. فكلُّ شيءٍ مُضاءُ
مرَّ عامان والغزاةُ مقيمونَ	لا يمينٌ يجبرنا أو يسارُ	تموتُ القصائدُ العصماءُ	شعرنا اليومَ هجمةً واكتشافُ
و تاريخُ أمتي... أشلاءُ	تحتَ حدِّ السكين نحنُ سواءُ	من هم الأبرياءُ؟ نحنُ جميعاً	لا خطوطَ كوفيةً ، وجداءُ
مرَّ عامان.. والمسيحُ أسيرُ	لو قرأنا التاريخَ ما ضاعتِ القدسُ	حاملو عاره ولا استثناءُ	كلُّ شعرٍ معاصرٍ ليسَ فيه
في يديهم.. و مريمُ العذراءُ	وضاعت من قبلها "الحمراءُ" ..	عقلنا، فكرنا، هزالُ أغانيها	غصبُ العصرِ نملةٌ عرجاءُ
مرَّ عامان.. والمآذنُ تبكي	يا فلسطينُ، لا تزالينَ عطشى	روانا، أقوالنا الجوفاءُ	ما هو الشعرُ إن غدا بهلواناً
و النواقيسُ كلها خرساءُ	وعلى الزيتِ نامتِ الصحراءُ	نثرنا، شعرنا، جرائدنا الصفراءُ	يتسلى برقصه الخلفاءُ
أيها الراكعونَ في معبدِ الحرفِ	العبااتُ.. كلها من حريرِ	والحبرُ والحروفُ الإماءُ	ما هو الشعرُ.. حينَ يصبحُ فأراً
كفانا الدوارُ والإغماءُ	والليالي رخيصةٌ حمراءُ	البطولاتُ موقفٌ مسرحيُّ	كيسرهُ الخبزِ -همهُ- والغذاءُ
مزقوا جبَّةَ الدراويشِ عنكم	يا فلسطينُ، لا تنادي عليهم		

أنا ما جننتُ كي أكونَ خطيباً فبلادي أضاعها الخطباءُ	ويطلُّ الفداءُ شمساً علينا ما عسانا نكونُ.. لولا الفداءُ	وقليلٌ من الكلامِ نقيُّ وكثيرٌ من الكلامِ بغاءُ	واخلعوا الصوفَ أَيْها الأتقياءُ  اتركوا أوليائنا بسلام أيُّ أرض أعادها الأولياءُ؟  في فمي يا عراق.. ماءٌ كثيرٌ كيف يشكو من كان في فيه ماءٌ؟
إنني رافضٌ زماني وعصري ومن الرفض تولدُ الأشياءُ	من جراح المناضلين.. وُلدنا ومن الجرح تولدُ الكبرياءُ	كم أعاني مما كتبتُ عذاباً ويعاني في شرقنا الشرفاءُ	زعموا أنني طعنتُ بلادي وأنا الحبُّ كلُّهُ والوفاءُ  أيريدون أن أمصَّ نزيفي؟ لا جدارٌ أنا و لا بيغاءُ!
أصدقائي.. حكيثُ ما ليسَ يُحكي و شفيعي... طفولتي والنقاءُ	قبلهم، لم يكن هناك قبلٌ ابتداءُ التاريخ من يوم جاؤوا	وجعُ الحرفِ رائغٌ.. أوتشكو للبيساتين وردةً حمراءُ؟	أنا حرّيتي... فإن سرقوها تسقطُ الأرضُ كلُّها والسماءُ  ما احترفتُ النفاقَ يوماً وشعري ما اشتراهُ الملوكُ والأمراءُ
إنني قادمٌ إليكم.. وقلبي فوقَ كفي حمامةٌ بيضاءُ	هبطوا فوقَ أرضنا أنبياءُ بعد أن ماتَ عندنا الأنبياءُ	كلُّ من قاتلوا بحرفٍ شجاع ثم ماتوا.. فإنهم شهداءُ	لا تعاقب يا ربَّ من رجموني واعفُ عنهم لأنهم جهلاءُ  إن حبي للأرض حبُّ بصيرٍ وهوهم عواطفُ عمياءُ
إنفدوا ماءَ وجهنا يومَ لاحوا فأضاعت وجوهنا السوداءُ	منحونا إلى الحياة جوازاً لم تكن قبلهم لنا أسماءُ	لا تعاقب يا ربَّ من رجموني واعفُ عنهم لأنهم جهلاءُ	ما احترفتُ النفاقَ يوماً وشعري ما اشتراهُ الملوكُ والأمراءُ
إنني قادمٌ إليكم.. وقلبي فوقَ كفي حمامةٌ بيضاءُ	أصدقاءُ الحروفِ لا تعذلوني إن تفجرتُ أَيْها الأصدقاءُ	إن أكن قد كويتُ لحمَ بلادي فمن الكيِّ قد يجيءُ الشفاءُ	كلُّ حرفٍ كتبتُهُ كانَ سيفاً عربيّاً يشعُّ منه الضياءُ
إنني رافضٌ زماني وعصري ومن الرفض تولدُ الأشياءُ	من جراح المناضلين.. وُلدنا ومن الجرح تولدُ الكبرياءُ	كم أعاني مما كتبتُ عذاباً ويعاني في شرقنا الشرفاءُ	زعموا أنني طعنتُ بلادي وأنا الحبُّ كلُّهُ والوفاءُ  أيريدون أن أمصَّ نزيفي؟ لا جدارٌ أنا و لا بيغاءُ!
أصدقائي.. حكيثُ ما ليسَ يُحكي و شفيعي... طفولتي والنقاءُ	قبلهم، لم يكن هناك قبلٌ ابتداءُ التاريخ من يوم جاؤوا	وجعُ الحرفِ رائغٌ.. أوتشكو للبيساتين وردةً حمراءُ؟	أنا حرّيتي... فإن سرقوها تسقطُ الأرضُ كلُّها والسماءُ  ما احترفتُ النفاقَ يوماً وشعري ما اشتراهُ الملوكُ والأمراءُ
إنني قادمٌ إليكم.. وقلبي فوقَ كفي حمامةٌ بيضاءُ	هبطوا فوقَ أرضنا أنبياءُ بعد أن ماتَ عندنا الأنبياءُ	كلُّ من قاتلوا بحرفٍ شجاع ثم ماتوا.. فإنهم شهداءُ	لا تعاقب يا ربَّ من رجموني واعفُ عنهم لأنهم جهلاءُ  إن حبي للأرض حبُّ بصيرٍ وهوهم عواطفُ عمياءُ
إنفدوا ماءَ وجهنا يومَ لاحوا فأضاعت وجوهنا السوداءُ	منحونا إلى الحياة جوازاً لم تكن قبلهم لنا أسماءُ	لا تعاقب يا ربَّ من رجموني واعفُ عنهم لأنهم جهلاءُ	ما احترفتُ النفاقَ يوماً وشعري ما اشتراهُ الملوكُ والأمراءُ
إنني قادمٌ إليكم.. وقلبي فوقَ كفي حمامةٌ بيضاءُ	أصدقاءُ الحروفِ لا تعذلوني إن تفجرتُ أَيْها الأصدقاءُ	إن أكن قد كويتُ لحمَ بلادي فمن الكيِّ قد يجيءُ الشفاءُ	كلُّ حرفٍ كتبتُهُ كانَ سيفاً عربيّاً يشعُّ منه الضياءُ
إنني رافضٌ زماني وعصري ومن الرفض تولدُ الأشياءُ	من جراح المناضلين.. وُلدنا ومن الجرح تولدُ الكبرياءُ	كم أعاني مما كتبتُ عذاباً ويعاني في شرقنا الشرفاءُ	زعموا أنني طعنتُ بلادي وأنا الحبُّ كلُّهُ والوفاءُ  أيريدون أن أمصَّ نزيفي؟ لا جدارٌ أنا و لا بيغاءُ!
أصدقائي.. حكيثُ ما ليسَ يُحكي و شفيعي... طفولتي والنقاءُ	قبلهم، لم يكن هناك قبلٌ ابتداءُ التاريخ من يوم جاؤوا	وجعُ الحرفِ رائغٌ.. أوتشكو للبيساتين وردةً حمراءُ؟	أنا حرّيتي... فإن سرقوها تسقطُ الأرضُ كلُّها والسماءُ  ما احترفتُ النفاقَ يوماً وشعري ما اشتراهُ الملوكُ والأمراءُ

أقدم اعتذاري

أقدم اعتذاري

لوجهك الحزين مثل شمس آخر النهار

عن الكتابات التي كتبتها

عن الحماقات التي ارتكبتها

هن كل ما أحدثته

في جسمك النقي من دمار

وكل ما أثرته حولك من غبار

أقدم اعتذاري

عن كل ما كتبت من قصائد شريرة

في لحظة انهباري

فالشعر يا صديقتي

منفاي واحتضاري

طهارتي وعاري

ولا أريد مطلقاً أن توصمي بعاري

من أجل هذا جئت يا صديقتي

أقدم اعتذاري

أكبر من كل الكلمات

سيدتي عندي في الدفتر  
ترقص آلاف الكلمات  
واحدة في ثوبٍ أصفر  
واحدة في ثوبٍ أحمر  
يحرق أطراف الصفحات  
أنا لست وحيداً في الدنيا  
عائلتي .. حزمة أبيات  
أنا شاعر حبٍ جوالٍ  
تعرفه كل الشرفات  
تعرفه كل الحلوات  
عندي للحب تعابير"  
ما مرت في بال دواة  
الشمس فتحت نوافذها  
وتركت هنالك مرساتي  
و قطعت بحاراً .. وبحاراً  
أنبش أعماق الموجات  
أبحث في جوف الصدقات  
عن حرف كالقمر الأخضر  
أهديه لعيني مولاتي  
سيدتي! في هذا الدفتر  
تجدين ألوف الكلمات  
الأبيض منها .. والأحمر  
الأزرق منها.. والأصفر  
لكنك .. ياقمري الأخضر  
أحلى من كل الكلمات  
أكبر من كل الكلمات..

إلا معي

ستذكرين دائماً أصابعي..

لو ألف عام عشت.. يا عزيزتي

ستذكرين دائماً أصابعي..

فضاجعي من شئت أن تضاجعي..

ومارسي الحب .. على أرصفة الشوارع

نامي مع الحودي ، واللوطي

والإسكاف.. والمزارع

نامي مع الملوك و اللصوص

والنساك في الصوامع

نامي مع النساء ، لا فرق ،

مع الريح ، مع الزوابع..

فلن تكوني امرأة..

إلا معي.. إلا معي..

و الخوف من ورائنا  
وضابط مدجج بخمس نجومات .. و بالكراهية  
من يوم قابيل إلى أيامنا  
كان هناك قاتل محترف  
و أمه تسلخ مثل الماشية ...

في مركز العذاب حيث الشمس لا تدور ..  
و الوقت لا يدور ..  
وحيث لا يبقى من الإنسان غير الليف و القشور  
يمتد خط أحمر ..  
ما بين بيرلنلين ، بيروتين ، صنعائين ،  
مكتيين ، مصحفين ، قبلتين ،  
مذهبين ،  
لهجيتين ،  
حارتين ،  
شارتي مرور ، ..

الربع كان سيد الفصول  
و الأرض كانت تشخذ الأمطار من أيلول  
و نحن كنا نشخذ الأمر الهامايوني بالدخول ..  
وا عجيبي ..  
أكلما استقل شعب من شعوب آسيا  
يسوقه أبطاله للذبح مثل الماشية؟؟

في مركز للأمن في إحدى البلاد النامية  
وقفت عند نقطة التفتيش ،  
ما كن معي شيء سوى أحزانيه  
كانت بلادي بعد ميل واحد  
وكان قلبي في ضلوعي راقصا  
كأنه حمامة مشتاقه للساقية .

كان جوازي بيدي  
يحلم بالأرض التي لعبت في حقولها  
و أطعمتني قمحها ، ولوزها وتينها  
و أروضتني العافية ..  
وقفت في الطابور ،

كان الناس يأكلون اللب .. و الثرؤس ..  
كانوا يطرحون البول مثل الماشية  
من عهد فرعون .. إلى أيامنا  
هناك دوما حاكم بأمره  
و أمه تبول فوق نفسها كالماشية

في مركز للأمن في بلاديه  
وليس في الكونغو .. و لا تانزانيا  
الشمس كانت تلبس الكاكي  
و الأشجار كانت تلبس الكاكي  
و الوردة كانت تلبس الملابس المرقطة ..  
كان هناك الخوف من أمامنا

وقفت عاما كاملا  
وقفت دهرا كاملا  
أما أبواب زعيم المافيا ..  
أشحذ منه الإذن بالمرور ..أشحذ منه منزل الطفولة  
و الورد ، و الزنبيق ، و الأضاليا  
أشحذ منه غرفتي  
و الحبر ، و الأقلام ، و الطباشور  
قلت لنفسي و أنا ..  
أواجه البنادق الروسية المخرطشة  
وا عجبي .. وا عجبي ..  
هل أصبح الله زعيم المافيا؟؟  
في مركز للخوف لا اسم له  
لكنه ..  
ينبت كالفطر في كل زوايا البادية  
وقفت عمرا كاملا  
وعندما أصبحت شيخا طاعنا  
ووافقوا على دخولي وطني  
عرفت أن الوطن الغالي الذي عشقته  
ما عاد في الجغرافيا ..  
ما عاد في الجغرافيا ..  
ما عاد في الجغرافيا ..

أين أنا ؟  
كل العلامات تقول :  
هذه ( أعرابيا )  
كل الإهانات التي نسمعها  
بضاعة قديمة تنتجها ( أعرابيا )  
كل الدروب ، كله  
تفضي لسيف الطاغية ..  
أين أنا ؟  
ما بين كل شارع وشارع  
قامت بلد ..  
ما بين كل حائط وحائط ..  
قامت بلد ..  
ما بين كل نخلة وظلها ..  
قامت بلد ..  
ما بين كل امرأة وطفلها ..  
قامت بلد ..  
يا خالقي : يا راسم الأفق : ويا مهندس السماء  
هل ذلك الثقب الذي ليس يرى  
هو البلد؟؟؟  
في مركز الجنون ، و الصداع ، و السعال ، و البلهارسيا  
وقفت شهرا كاملا

التفكير بالأصابع

ماذا يهمك أن أكون ؟

حجر .. كتاب .. غيمة ..

ماذا يهمك من أكون ؟

خليك في وهمي الجميل ..

فسوف يقتلك اليقين ..

ماذا يهمك من أنا ؟

مادمت أحرث كالحصان على السرير الواسع ..

مادمت أزرع تحت جلدك ألف طفل رائع ..

مادمت أسكب في خليجك ..

رغوتي و زوابعي ..

ما شأن أفكاري ؟ دعيها جانباً ..

إنني أفكر عادةً بأصابعي ..

التقصير

منذ ثلاثين سنة

أحلم بالتغيير

وأكتب القصيدة الثورة .. والقصيدة الأزيمة ..

والقصيدة الحرير ..

منذ ثلاثين سنة

ألعب باللغات مثلما أشاء

وأكتب التاريخ بالشكل الذي أشاء..

وأجعل النقاط، والحروف ، والأسماء، والأفعال،

تحت سلطة النساء.

وأدعي بأنني الأول في فن الهوى..

وأني الأخير ..

وعندما دخلت .. يا سيدتي

إلى بلاط حبك الكبير..

انكسرت فوق يدي قارورة العبير

وانكسر الكلام - يا سيدتي - على فمي

وانكسر التعبير ..

ولا أزال كلما سافرت في عينيك .. يا حبيبتي

أشعر بالتقصير..

وكلما حدقت في يديك يا حبيبتي

أشعر بالتقصير ..

وكلما اقتربت من جمالك الوحشي يا حبيبتي

أشعر بالتقصير

وكلما راجعت أعمالتي التي كتبتها..

قبيل أن أراك يا حبيبتي..

أشعر بالتقصير..

أشعر بالتقصير..

أشعر بالتقصير..

التمثيلية

أقول أمام الناس لست حبيبتني  
وأعرف في الأعماق كم كنت كاذبا  
وأزعم أن لا شيء يجمع بيننا  
لأبعد عن نفسي وعنك المتاعبا  
وأن في إشاعات الهوى . . وهي حلوة  
وأجعل تاريخي الجميل خرائبا  
وأعلن في شكل غبي براءتي  
وأذبج شهواتي . . وأصبح راهبا  
وأقتل عطري . . عامدا متعمدا  
وأخرج من جنات عينيك هاربا  
أقوم بدور مضحك يا حبيبتني  
وأرجع من تمثيل دوري خائبا  
فلا الليل يخفي، لو أراد، نجومه  
ولا البحر يخفي، لو أراد، المراكبا

الحاكم والعصفور

أتجولُ في الوطن العربيّ  
لأقرأ شعري للجمهور  
فأنا مقتنعٌ  
أنَّ الشعرَ رَغيفٌ يُخبِزُ للجمهور  
وأنا مقتنعٌ - منذُ بدأتُ -  
بأنَّ الأحرفَ أسماكُ  
وبأنَّ الماءَ هو الجمهورُ  
أتجولُ في الوطن العربيّ  
وليسَ معي إلا دفتري  
يُرسلني المخفرُ للمخفرُ  
يرميني العسكرُ للعسكرُ  
وأنا لا أحملُ في جيبِي إلا عصفورُ  
لكنَّ الضابطُ يوقفني  
ويريدُ جوازاً للعصفورُ  
تحتاجُ الكلمةُ في وطني  
لجوازِ مرورٍ  
أبقى ملحوشاً ساعاتٍ  
منتظراً فرمانَ المأمورُ  
أتأملُ في أكياسِ الرملِ  
ودمعي في عينيّ بحورُ  
وأمامي كانتُ لافتةُ  
تتحدّثُ عن (وطن واحدٍ)  
تتحدّثُ عن (شعبٍ واحدٍ)  
وأنا كالجرذِ هنا قاعدُ  
أتقياً أحزاني..  
وأدوسُ جميعَ شعاراتِ الطيشورُ  
وأظلُّ على بابِ بلادي  
مرمياً..  
كالقدحِ المكسورُ

وتكوني امرأة نادرة  
في بلاد طردت من أرضها كل النساء...  
\*\*\*  
أو يا سيدتي..  
يا زواج الضوء والعممة في ليل العيون الشركسية..  
يا ملايين العصافير التي تنقر الرمان..  
من تنوره أندلسية..  
شاءت الأقدار أن نعشق بالسر..  
وأن نتعاطى الجنس بالسر..  
وأن تنجبي الأطفال بالسر..  
وأن أنتمي - من أجل عينيك -  
لكل الحركات الباطنية..  
\*\*\*  
شاءت الأقدار يا سيدتي..  
أن تسقطي كالمجدلية..  
تحت أقدام المماليك..  
وأسنان الصعاليك..  
ودقات الطبول الوثنية..  
وتكوني فرسا رائعة..  
فوق أرض يقتلون الحب فيها..  
والخيول العربية..  
\*\*\*  
شاءت الأقدار أن نذبح يا سيدتي  
مثل آلاف الخيول العربية..

شاءت الأقدار، يا سيدتي،  
أن نلتقي في الجاهلية!!..  
حيث تمتد السماوات خطوطاً أفقيه  
والنباتات، خطوطاً أفقيه..  
والكتابات، الديانات، المواويل، عروض الشعر،  
والأنهار، والأفكار، والأشجار،  
والأيام، والساعات،  
تجري في خطوط أفقيه..  
شاءت الأقدار..  
أن أهواك في مجتمع الكبريت والملح..  
وأن أكتب الشعر على هذي السماء المعدنية  
حيث شمس الصيف فأس حجريه  
والنهار أت قطارات كآبه..  
شاءت الأقدار أن تعرف عينك الكتابة  
في صحارى ليس فيها..  
نخله..  
أو قمر ..  
أو أبجديه ...  
شاءت الأقدار، يا سيدتي،  
أن تمطري مثل السحابة  
فوق أرض ما بها قطرة ماء  
وتكوني زهرة مزروعة عند خط الاستواء..  
وتكوني صورة شعرية  
في زمان قطعوا فيه رءوس الشعراء

متى تفهم ؟  
بأني لست من تهتم  
بنارك أو بجناتك  
وأن كرامتي أكرم..  
من الذهب المكس بين راحتك  
وأن مناخ أفكارى غريب عن مناخاتك  
أيا من فرخ الإقطاع في ذرات ذراتك  
ويا من تخجل الصحراء حتى من مناداتك  
متى تفهم ؟  
تمرغ يا أمير النفط.. فوق وحول لذاتك  
كممسحة.. تمرغ في ضلالتك  
لك البترول.. فاعصره على قدمي خيلتك  
كهوف الليل في باريس.. قد قتلت مروءاتك  
على أقدام مومسة هناك.. دفنت ثاراتك  
فبعثت القدس.. بعث الله.. بعث رماد أمواتك  
كأن حراب إسرائيل لم تجهض شقيقاتك  
ولم تهدم منازلنا.. ولم تحرق مصاحفنا  
ولا راياتها ارتفعت على أشلاء راياتك  
كأن جميع من صلبوا..  
على الأشجار.. في يافا.. وفي حيفا..  
وبئر السبع.. ليسوا من سلالاتك  
تغوص القدس في دمه..  
وأنت صريع شهواتك  
تنام.. كأثما المأساة ليست بعض مأساتك  
متى تفهم ؟  
متى يستيقظ الإنسان في ذاتك ؟

متى تفهم ؟  
متى يا سيدي تفهم ؟  
بأني لست واحدة كغيري من صديقاتك  
ولا فتحا نساءياً يضاف إلى فتوحاتك  
ولا رقماً من الأرقام يعبر في سجلاتك ؟  
متى تفهم ؟  
متى تفهم ؟  
أيا جملاً من الصحراء لم يلجم  
ويا من يأكل الجدرى منك الوجبة والمعصم  
بأني لن أكون هنا.. رماداً في سجاتك  
ورأساً بين آلاف الرؤوس على مخداتك  
وتمثالاً تزيد عليه في حمى مزاداتك  
ونهداً فوق مرمره.. تسجل شكل بصماتك  
متى تفهم ؟  
متى تفهم ؟  
بأنك لن تخدني.. بجاهك أو إماراتك  
ولن تتملك الدنيا.. بنفطك وامتيازاتك  
وبالبترول يعبق من عبااتك  
وبالعربات تطرحها على قدمي عشيقاتك  
بلا عدد.. فأين ظهور ناقاتك  
وأين الوشم فوق يديك.. أين ثوب خيمتك  
أيا متشوق القدمين.. يا عبد انفعالاتك  
ويا من صارت الزوجات بعضاً من هواياتك  
تكدهن بالعرشات فوق فراش لذاتك  
تحطن كالخشرات في جدران صالاتك  
متى تفهم ؟  
متى يا أيها المتخم ؟

بنثرنا ، بذاكرتنا البلاغية ، بخطابنا الشعري اليومي و المؤلف ؟  
أهم ما في أطفال الحجارة أنهم قاموا بانقلاب في ذاكرتنا  
الشعرية و اللغوية و القومية و الثقافية ، و أحدثوا ( خضة ) في دورتنا  
الدموية .  
قبلهم كنا في حالة غيبوبة ، فرشونا بخراطيم المياه ،  
و أخرجونا من غرفة العناية الفائقة .  
قبلهم ، كان الشارع العربي باردا كالأسماك المجلدة  
فأعادوا إلى أطرافنا الدفء و الحرارة .  
قبلهم كنا يتامى .. و جاءوا هم ، فأعطونا هوية الانتماء ،  
و أعادوا إلينا أسماءنا العربية  
و أهم ما في أطفال الحجارة :  
أنهم حملوا إلينا المطر .. بعد عصور من العطش  
وحملوا إلينا الشمس .. بعد عصور من الظلام .  
وحملوا إلينا الأمل .. بعد عصور من الإحباط و الانكسار  
أهم ما فيهم إنه خرجوا على ( سلطتنا الأبوية ) ..  
وفروا من ( بيت الطاعة ) .. وخالفوا أوامرنا ووصاينا ،  
وقرروا أن يحكوا جلدهم بأظافرهم ..  
أهم ما فيهم ، أنهم لا يشبهوننا ولا نشبههم ..  
- وهذا من حسن حظهم - وقرروا أن يقاتلوا على طريقتهم ،  
ويعيشوا على طريقتهم ... ويموتوا على طريقتهم  
أهم ما في أطفال الحجارة :  
أنهم قلبوا الشاحنة التي كانت تسير بسرعة عشرة أمتار كل  
أربعين سنة .. و التي كانت تسير على حطب الصبر ، واستبدلوها  
بطائرة كونكورد تطير على نار الغضب

هم الذين كتبوا ..  
وهم الذين ألفوا ..  
وهم الذين نرفوا ..  
وهم الذين أمروني ، فأطعت ..  
وحرصوني فصرخت ..  
في كثير من الأحيان ، يتوهم الشاعر أنه سيد النص الذي  
يكتبه ، في حين أن دوره الحقيقي في عملية الكتابة ، لا يتعدى  
دور الممثل الذي يعيد كلمات الملقن ، و دور الأجير الذي يطيع  
أوامر سيده ...  
و لا بد لنا من الاعتراف ، أن أسيادنا ، وأسياد الأدب العربي  
في هذه المرحلة ، هم أطفال الحجارة .  
فهم الذين بعثروا أوراقنا .. ودفقوا الحبر على ثيابنا ..  
وانتهكوا عذرية نصوصنا القديمة .. وطرودنا من وراء مكاتبنا  
المكيفة الهواء  
ثم لا بد لنا من الاعتراف - وإن كان الاعتراف موجعا - أن أطفال  
الحجارة ( بهدلونا ) .. نحن الكتاب العرب الذين كنا  
نتصور أنفسنا آلهة تمشي على ورق ... وملوكا لا تغيب  
الشمس عن قصائدهم ..  
نحن لسنا في الحقيقة أكثر من ملوك من ورق ... كلماتهم  
من ورق .. و أحلامهم من ورق .. وقصائدهم من ورق ..  
أما الملوك الحقيقيون ، فهم هؤلاء الذين كتبوا بمشتقات  
الدم .. و حبر الحرية .. وجعلوا لغة الحجر لغة دولية تتكلمها  
كل شعوب العالم .  
من هم أطفال الحجارة ؟  
ماذا فعلوا بلغتنا ، بكلامنا ، بتعابيرنا ، بمفرداتنا ، بشعرنا

لقد ألغى أطفال الحجارة ، إجازات كل الشعراء العرب  
و أجبروهم على أن يلبسوا الملابس المرقطة .. ويلتحقوا بالجبهة  
أنا شخصيا قطعت إجازتي في سويسرا ، والتحقت بصوفهم  
لم يكن عندي خيار آخر  
كان علي أن أكون معهم  
أو أن أكون ضد الشعر .

\*\*\*\*\*

إن الحجر الفلسطيني نسف إمارة الشعر من جذورها ، وصار  
هو أمير الشعراء بلا منازع .  
فالحجر الفلسطيني لم يكسر زجاج البيت الإسرائيلي فقط  
وإنما كسر أيضا زجاج القصيدة العربية ، ووضعها أمام الأمر  
الواقع ، وغير هويتها ، وخصائصها ، وملامحها الخارجية  
و الداخلية

\*\*\*\*\*

إنني أعتقد أن أطفال الحجارة ، نقلوا الشعر العربي من حال  
إلى حال ، ومن مرحلة على مرحلة .  
كما أعتقد أنهم أدخلوا الشعر العربي إلى حدثة من نوع  
جديد ، هي حدثة المعاناة الواقعية الثورية ، لا حدثة  
الغموض ، و التغريب ، و الدهاليز الباطنية  
وهكذا أسقط أطفال الحجارة - من جملة ما  
أسقطوا - الخطاب الشعري القديم ، إلى جانب الخطاب السياسي  
القديم ، وفتحوا أمامنا أبواب الثورة .. و الحرية .. و الحدثة  
على مصراعها .

و أعر الدنيا ببيتِ شارِد  
بيدي صنعت جمال كل جميلة  
و أثرت نخوة كل نهْد ناهد  
أشعلت في حطب النجوم حرائقاً  
وأنا أمامك كالجدار البارد  
كتبي التي أحببتها و قرأتها  
ليست سوى ورق.. و حبر جامد  
لا تُخدعي ببروقها و رعوها  
فالنار ميتة بجوف موافدي  
سيفي أنا خشبٌ.. فلا تتعجبي  
إن لم يضمك ، يا جميلة ، ساعدي  
إني أحارب بالحروف و بالرؤى  
ومن الدخان صنعت كل مشاهدي  
شيدت للحب الأنيق معابداً  
وسقطت مقتولاً.. أمام معابدي  
قزحية العينين .. تلك حقيقتي  
هل بعد هذا تقرأين قصائدي؟

قالت: أ تسمح أن تزين دفتري  
بعبارةٍ أو بيت شعر واحد..  
بيتٍ أخبئه بليل صفائري  
و أريحه كالطفل فوق وسائدي  
قل ما تشاء فإن شعرك شاعري  
أعلى و أروع من جميع قلاندي  
ذات المفكرة الصغيرة.. أعذري  
ما عاد ماردك القديم بمارد  
من أين؟ أحلى القارئات أتيتني  
أنا لست أكثر من سراج خامد..  
أشعاري الأولى .. أنا أحرقتها  
ورميت كل مزاهري ومواندي  
أنت الربيع .. بدفنه و شموسه  
ماذا سأصنع بالربيع العائد؟  
لا تبحنني عني خلال كتابتي  
شنان ما بيني وبين قصائدي  
أنا أهدم الدنيا ببيتِ شارِد

(١)

أوقفوني ..

وأنا أضحكُ كالمجنون وحدي

من خطابٍ كانَ يلقِيهِ أميرُ المؤمنينُ

كلفتني ضحكتي عشرَ سنينُ

سألوني ، وأنا في غرفة التحقيق ، عمّن حرّضوني

فضحكْتُ ..

وعن المال ، وعمّن مولوني ..

فضحكْتُ ..

كتبوا كلَّ إجاباتي .. ولم يستجوبوني .

قالَ عني المدعي العام ، وقالَ الجندُ حينَ اعتقلوني :

إنني ضدَّ الحكومة

لم أكنُ أعرفُ أنّ الضحكُ يحتاجُ لترخيصِ الحكومة

ورسوم ، وطوابع ..

لم أكنُ أعرفُ شيئاً .. عن غسلِ المخِّ .. أو فرم الأصابع

في بلادي ..

ممكّنُ أن يكتبَ الإنسانُ ضدَّ الله .. لا ضدَّ الحكومة

فاعذروني ، أيّها السّادة ، إن كنتُ ضحكْتُ

كانَ في وديّ أن أبكي .. ولكّني ضحكْتُ

(٢)

كُنْتُ بعدَ الظهرِ في المقهى .. وكانَ البهلوانُ

يلبسُ الطرطورَ بالرأس .. ويلقي كلَّ (ما يطلبُهُ المستمعون)

عن حزيرانَ الذي صارَ معَ الأيامِ .. (ما يطلبُهُ المستمعون)

واحتفالاً مثلَ عيدِ الفطر والأضحى ..

أراجيح ، وكعكا ، وפטائر ..

وزياراتِ مقابرٍ ..

كنتُ أسترجعُ أفكارِي ، وكانَ المخبرونُ

كالجراثيمِ .. على كلِّ الفناجين ، وفي كلِّ الصحنِ ..

كنتُ أصغي .. كألوفِ البسطاءِ الطيبينُ

لكلامِ البهلوانِ

وهو يحكي .. ثم يحكي .. ثم يحكي ..

مثلَ صندوقِ العجائبِ

.. وتذكرتُ لياليَ رمضانَ

وأرجوازَ الذي كانَ له ألفُ لسانٍ ولسانُ

وتذكرتُ فلسطينَ التي صارتُ حقيبةً

ما لها في الأرضِ صاحبُ

كانَ في حنجرتي ملحٌ ، وحزني كانَ في حجمِ الكواكبِ

فاعذروني ، أيّها السّادة ، إن حطمتُ صندوقَ العجائبِ

وتقيّأتُ على وجهِ أميرِ المؤمنينُ

وكبيرِ الياورانِ

واسترحنتُ ..

كانَ في وديّ أن أبكي ..

ولكني ضحكْتُ ..

(٣)

نشروا في صحفِ اليومِ تصاويري .. على أوّلِ صفحةٍ ..

واعترافاتي على أوّلِ صفحةٍ ..

فضحكْتُ ..

قدّموني للإذاعاتِ طعاماً ، ولأسنانِ الصحافةِ

جعلوني - دونَ أن أدري - خُرَافةً

ربطوني بالسفاراتِ .. وأحلافِ الأجانبِ

فضحكْتُ ..

إنني لم أشتغلُ من قبيلِ قوادٍ .. ولا كنتُ حصاناً للأجانبِ

أنا عبدٌ من عبادِ الله مستورٌ ومغمورٌ ، ومحدودُ المواهبِ

كلنا - بعد حزيران - خراف

نتسلى بحشيش الصبر .. (والله يحب الصابرين)

فأطال الله في عمر أمير المؤمنين

نائب الله على الأرض .. كبير العادلين

(٥)

أيها السادة :

إني وارث الأرض الخراب

كلما جئت إلى باب الخليفة

سائلاً عن (شرم الشيخ) وعن (حيفا) ..

و (رام الله) و (ال جولان) أهداني خطاب ..

كلما كلمته - جلّ جلاله -

عن حزيران الذي صار حشيشاً .. نتعاطاه صباحاً ومساءً

واحتفالاً مثل عيد الفطر ، والأضحى ، وذكرى كربلاء

ركب السيارة المكشوفة السقف .. وغطى صدره بالأوسمة

ورشاني بخطاب ..

كلما ناديتُهُ : يا أمير البر .. والبحر .. ويا عالي الجنب

سيف إسرائيل في رقبتي .. سيف إسرا .. سيف إس ..

ركب السيارة المكشوفة السقف .. إلى دار الإذاعة

ورشاني بخطاب ..

ورماني بين أسنان الجواسيس ، وأنياب الكلاب

فاعذروني ، أيها السادة ، إن كنتُ كفرتُ

وصفوا لي صبراً أيوب دواءً .. فشربتُ

أطعموني ورق النشأف .. ليلاً ونهاراً .. فأكلتُ

أدخلوني لفلسطين على أنغام (ما يطلبه المستمعون)

أدخلوني في دهاليز الجنون ..

فاعذروني - أيها السادة - إن كنتُ ضحكتُ

كان في ودي أن أبكي ..

ولكني ضحكتُ

أسمع الأخبار كالناس .. وأستقبلُ مأمور الضرائب

زوجتي طيبة القلب ، وعندي ولدان

وأبي حارب ضدّ الترك في الشام .. ومات

أنا لا أفهم في النحو .. وفي الصرف .. وفي علم الكلام

غير أني لم أعد أفهم - من بعد حزيران - الكلام ..

لم أعد أهضمُ حرفاً .. من أكاذيب أمير المؤمنين

صارت الألفاظ مطاطاً ..

وصارت لغة الحكام صمغاً وعجين

خذروني بملايين الشعارات .. فتمت

وأروني القدس في الحلم ..

ولم أجد القدس ، ولا أحجارها ، حين استفتت

فاعذروني ، أيها السادة ، إن كنتُ ضحكتُ

كان في ودي أن أبكي .. ولكني ضحكتُ

(٤)

كنتُ في المخفر مكسوراً .. كبللور كنيسة

نافخاً (سورة ياسين) بوجه القاتلين

لم أكن أملك إلا الصبر .. (والله يحب الصابرين)

وجراحي .. كبساتين أريحا ..

يمطرُ الياقوتُ منها .. ويضوغ الياسمين

وفلسطين على الأرض .. حمامة

سقطت تحت نعال المخبرين ..

كنتُ وحدي ..

لم يزرني أحد في السجن ..

إلا جبل الكرم ، والبحر ، وشمس الناصرة

كنتُ وحدي ..

وملوك الشرق كانوا جثثاً فوق مياه الذاكرة

كنتُ مجروحاً .. ومطروحاً على وجهي ، كأكياس الطحين

أيها السادة : لا تندهشوا ..

كلنا في نظر الحاكم .. أكياس طحين

الدخول الى البحر

حدثت تجربة الحب أخيرا . . .  
ودخلنا جنة الله ، ككل الداخلين  
وانزلقنا . .  
تحت سطح الماء أسماكاً . .  
رأينا لؤلؤ البحر الحقيقي . .  
وكنا ذاهلين . .

حدثت . . تجربة الحب أخيرا . .  
حدثت من غير إرهاب ولا قسر . .  
فأعطيت . . وأعطيت . .  
وكنا عادلين . .  
حدثت في منتهى اليسر كما  
يكتب المرء بماء الياسمين . .

وكما ينفجر النبع من الأرض . .  
فشكرا . .  
لئلك يا سيدتي  
ولرب العالمين . .

أيتها الرفيعة التهذيب والرجعية الآراء  
يا امرأة تصر أن تكون بين الأرض والسماء  
لربما كان من الغباء  
أن نفتح الدفاتر القديمة  
ونرجع الساعة للوراء  
وربما كان من الغفلة والغرور  
أن يدعي الإنسان أن الأرض لا تدور  
. . والحب لا يدور  
والغرف الزرقاء بالمشق لا تدور  
. . وربما كان من الغباء  
. . أن نتحدى دورة الفصول  
ومنطق الأشياء  
ونخرج الأزهار الحمراء من عباءة الشتاء  
وربما كان من الغباء  
أيتها الرفيعة التهذيب ، والرجعية الآراء  
. . بعد ثلاثين سنة  
أن نبدأ الحديث من أوله  
فالطائر الذكي لا يكرر الغناء

الدمية

أخاطب عقلك من غير طائل..

أخاطب فكرك من غير طائل..

أخاطب فيك الثقافة..

من غير طائل..

و لكنني، لا أرى غير جسم مثير

و أسمع في قدميك

رنين الخلاخل

أنا هنا بعد عام من قطيعتنا  
ألا تمدين لي بعد الرجوع يدا؟  
ألا تقولين .. ما أخبارها سفني؟  
أنا المسافر في عينيك دون هدى  
حملت من طبيبات الصين قافلة  
و جئت أطعم عصفورين قد رقدا  
وجئت أحمل تاريخي على كتفي  
و حاضراً مرهق الأعصاب مضطهدا  
ماذا أصابك؟ هل وجهي مفاجأة  
وهل توهمت أنني لن أعود غدا  
ما للمرايا.. على جدرانها اختجات  
لما دخلت.. وما للطيب قد جمدا  
تركت صدرك في تفتيحه ولداً  
و حين عدت إليه.. لم يعد ولدا  
وناهدك .. أجيبني.. من أذلها؟  
ويوم كنت أنا .. ما سجدا  
كانا أميرين .. كانا لعبتي خزف  
تقوم دنيا .. إذا قاما وإن قعدا

يا مدفن الثلج .. هل غيري يزاحمني؟

وهل سرير الهوى ما عاد منفردا  
جريدة الرجل الثاني.. ومعطفه  
و تبغيه.. لم يزل في الصحن مُتقددا

ما لون عينيك؟ إنني لست أذكره  
كأنني قبل لم أعرفهما أبدا  
إنني لأبحث في عينيك عن قدرتي  
وعن وجودي.. ولكن لا أرى أحدا

أحرق رسالاتي إليك تمزقت  
وهن حبيباتي .. وهن روائعي  
أنكر ما فيهن ؟ لا يا صديقتي  
عليهن أسلوبني .. عليهن طابعني  
عليهن أحداقني ، وزرقة أعيني  
وروعة أسحاري وسحر مطالعي  
حروفي .. سفيراتي .. مرايا خواطري  
وأطيب طيب في زوايا المخادع  
وأجمل ما غنيت .. ما طرزت يد  
وأكرم ما أعطت أنامل صانع  
بأعصاب أعصابني .. رسمت حروفها  
وأطعمتها من صحتي ، من مدامعي  
وأنفقت أيامي .. أصوغ سطورها  
بدقة مثال ، وأشواق راع  
أجيبني .. أجيبني .. ما مصير رسائلي  
فإني مذضيعتها ألف ضائع ..  
ألم تترك النيران منها بقية  
ألم ينج حتى مقطع من مقاطعي ؟  
حصيلة عام .. تنتهي في دقائق  
وتلتهم النيران كل مزارعي  
وتذهب أوراقني التي استهلكت دمي  
فلا رجع موال .. ولا صوت زارع  
أمطعمة النيران .. أحلى رسائلي  
جمالك ماذا كان ؟ لولا روائعي  
فتغرك بعض من أناقة أحرفني  
وصدرك بعض من عويل زوابعني  
أنا بعض هذا الحبر .. ما عدت ذاكرة  
حدود حروفي من حدود أصابعني

أين البخور يضوع من حجراتي؟

اليوم تنتقم النهود لنفسها ..

وتزد لي الطعنات بالطعنات ..

مأساة هارون الرشيد مريرة

لو تدرकिन مرارة المأساة

إني كمصباح الطريق .. صديقي

ابكي .. ولا احد يرى دمعاتي ..

الجنس كان مسكنا جريته

لم ينه أحزاني ولا أزماتي

والحب .. أصبح كله متشابها

كتشابه الأوراق في الغابات ..

أنا عاجز عن عشق أية نملة

أو غيمة .. عن عشق إي حصة

مارست ألف عباده وعباده

فوجدت أفضلها عبادة ذاتي

فمك المطيب .. لا يحل قضيتي

فقضيتي في دفتري وداواتي ..

كل الدروب أماننا مسدودة

وخلصنا .. في الرسم بالكلمات ..

لا تطلبي مني حساب حياتي

إن الحديث يطول يا مولاتي!

كل العصور أنا بها ... فكأنما

عمري ملايين من السنوات ...

تعبت من السفر الطويل حقائبي

وتعبت من خيلي ومن غزواتي ...

لم يبق نهد ... اسود أو ابيض

إلا زرعت بأرضه راياتي ...

لم تبق زاوية بجسم جميله

إلا ومرت فوقها عرباتي...

فصلت من جلد النساء عبادة

وبنيت أهراما من الحلمات ...

وكتبت شعرا .. لا يشابه سحره

إلا كلام الله في التوراة...

...واليوم اجلس فوق سطح سفيني

كاللص .. ابحت عن طريق نجاه

وأدير مفتاح الحريم ... فلا أرى

في الظل غير جماجم الأموات

أين السبايا ؟ .. أين ما ملكت يدي؟

١

أيها الناس:

لقد أصبحت سلطانا عليكم  
فاكسروا أصنامكم بعد ضلال ، واعيدوني...  
إنني لا أتجلى دائما..  
فاجلسوا فوق رصيف الصبر، حتى تبصروني  
اتركوا أطفالكم من غير خبز  
واتركوا نسوانكم من غير بعل .. واتبعوني  
أحمدوا الله على نعمته  
فلقد أرسلني كي أكتب التاريخ،  
والتاريخ لا يكتب دوني  
إنني يوسف في الحسن  
ولم يخلق الخالق شعرا ذهبيا مثل شعري  
وجبينا نبويا كجيبيني  
وعيون غابة من شجر الزيتون واللوز  
فصلوا دائما كي يحفظ الله عيوني  
أيها الناس:

أنا مجنون ليلي

فابعثوا زوجاتكم يحملن مني..  
واعبثوا أزواجكم كي يشكروني  
شرف أن تأكلوا حنطة جسمي  
شرف أن تقطفوا لوزي وتيني  
شرف أن تشبهوني..

فأنا حادثة ما حدثت  
منذ آلاف القرون..

٢

أيها الناس:

أنا الأول والأعدل،

والأجمل من بين جميع الحاكمين

وأنا بدر النجى، وبياض الياسمين

وأنا مخترع المشنقة الأولى، وخير المرسلين..

كلما فكرت أن أعتزل السلطة، ينهاني ضميري

من ترى يحكم بعدى هؤلاء الطبيبين؟

من سيشفى بعدى الأعرج، والأبرص،  
والأعمى..

ومن يحيى عظام الميتين؟

من ترى يخرج من معطفه ضوء القمر؟

من ترى يرسل للناس المطر؟

من ترى يجدهم تسعين جلد؟

من ترى يصلبهم فوق الشجر؟

من ترى يرغمهم أن يعيشوا كالبقرة؟

ويموتوا كالبقرة؟

كلما فكرت أن أتركهم

فاضت دموعي كغمامة..

وتوكلت على الله ...

وقررت أن أركب الشعب..

من الآن.. إلى يوم القيامة..

٣

أيها الناس:

أنا أملككم

كما أملك خيلي .. وعبيدي

وأنا أمشى عليكم مثلما أمشى على سجاد  
قصري

فاسجدوا لي في قيامي

واسجدوا لي في قعودي

أولم أعرث عليكم ذات يوم

بين أوراق جدودي؟؟

حاذروا أن تقرؤوا أي كتاب

فأنا أقرأ عنكم..

حاذروا أن تكتبوا أي خطاب

فأنا أكتب عنكم..

حاذروا أن تسمعوا فيروز بالسر

فإني بنواياكم عليم

حاذروا أن تدخلوا القبر بلا إذني

فهذا عندنا إثم عظيم

والزموا الصمت، إذا كلمتكم

فكلامي هو قرآن كريم..

٤

أيها الناس:

أنا مهديكم ، فانتظروني

ودمي ينبض في قلب الدوالي، فاشربوني

أوقفوا كل الأناشيد التي ينشدها الأطفال

في حب الوطن

فأنا صرت الوطن.

إنني الواحد، والخالد ما بين جميع الكائنات

وأنا المخزون في ذاكرة التفاح، والناي،

وزرق الأغنيات

ارفعوا فوق الميادين تصاويري

وغطوني بغيم الكلمات

واخطبوا لي أصغر الزوجات سناً..

فأنا لست أشيخ..

جسدي ليس يشيخ..

وسجوني لا تشيخ..

وجهاز القمع في مملكتي ليس يشيخ..

أيها الناس:

أنا المسؤول عن أحلامكم إذ تحلمون..  
وأنا المسؤول عن كل رغيف تأكلون  
وعن العشر الذي - من خلف ظهري - تقرؤون  
فجهاز الأمن في قصري يوافيني  
بأخبار العصفير .. وأخبار السنابل  
ويوافيني بما يحدث في بطن الحوامل  
أيها الناس: أنا سجانكم  
وأنا مسجونكم.. فلتعذروني  
إنني المنفى في داخل قصري  
لا أرى شمسا، ولا نجما، ولا زهرة دفلى  
منذ أن جئت إلى السلطة طفلا  
ورجال السيرك يلتفون حولي  
واحد ينفخ نايًا..  
واحد يضرب طبلا  
واحد يمسح جوخاً .. واحد يمسح نعلا..  
منذ أن جئت إلى السلطة طفلا..  
لم يقل لي مستشار القصر (كلا)  
لم يقل لي وزرائي أبدا لفظة (كلا)  
لم يقل لي سفرائي أبدا في الوجه (كلا)  
لم تقل إحدى نسائي في سرير الحب (كلا)  
إنهم قد علموني أن أرى نفسي إليها  
وأرى الشعب من الشرفة رملا..  
فاعذروني إن تحولت لهولاكو جديد  
أنا لم أقتل لوجه القتل يوما..  
إنما أقتلكم .. كي أتسلى..

وشفاه المتنبي، وأناشيد لبيد..

فالملايين التي في بيت مال المسلمين  
هي ميراث قديم لأبي  
فخذوا من ذهبي  
واكتبوا في أمهات الكتب  
أن عصري عصر هارون الرشيد...

٦

يا جماهير بلادي:

يا جماهير الشعوب العربية  
إنني روح نقى جاء كي يغسلكم من غبار  
الجاهلية  
سجلوا صوتي على أشرطة  
إن صوتي أخضر الإيقاع كالنافورة الأندلسية  
صوروني باسم مثل الجوكندا  
ووديعا مثل وجه المدلية  
صوروني..  
وأنا أفترس الشعر بأسناني..  
وأمتص دماء الأبدية  
صوروني  
بوقاري وجلالي،  
وعصاي العسكرية  
صوروني..  
عندما أصطاد وعلا أو غزالا  
صوروني..  
عندما أحملك فوق أكتافي لدار الأبدية  
يا جماهير الشعوب العربية..

٧

أيها الناس:

أنا الحجاج إن أنزع قناعي تعرفوني  
وأنا جنكيز خان جنتكم..  
بحرابي .. وكلابي.. وسجوني  
لا تضيقوا - أيها الناس - ببطشي  
فأنا أقتل كي لا تقتلوني...  
وأنا أثنق كي لا تشنقوني..  
وأنا أدفنكم في ذلك القبر الجماعي  
لكيلا تدفونوني..  
٥  
أيها الناس :  
اشتروا لي صحفا تكتب عني  
إنها معروضة مثل البغايا في الشوارع  
اشتروا لي ورقا أخضر مصقولا كأعشاب  
الربيع  
ومدادا .. ومطابع  
كل شيء يشتري في عصرنا .. حتى  
الأصابع..  
اشتروا فاكهة الفكر .. وخلوها أمامي  
واطبخوا لي شاعرا،  
واجعلوه، بين أطباق طعامي..  
أنا أمي.. وعندي عقدة مما يقول الشعراء  
فاشتروا لي شعراء يتغنون بحسني..  
واجعلوني نجم كل الأغلفة  
فنجوم الرقص والمسرح ليسوا أبدا أجمل مني  
فأنا، بالعملة الصعبة، أشري ما أريد  
أشترى ديوان بشار بن برد

سميتك الأجراس والأعياد  
وضحكة الشمس على مرايل الأولاد  
يا أيها القديس، والشاعر والشهيد  
يا ايها المسكون بالجديد  
يا طاقة الرصاص في جبين أهل الكهف  
ويا نبي العنف  
ويا الذي أطلقنا من أسرنا  
ويا الذي حررنا من خوف  
لم يبق إلا أنت  
تسير فوق الشوك والزجاج  
والإخوة الكرام  
نائمون فوق البيض كالدجاج  
وفي زمان الحرب، يهربون كالدجاج  
يا سيدي الجنوب:  
في مدن الملح التي يسكنها الطاعون والغبار  
في مدن الموت التي تخاف أن تزورها  
الأمطار  
لم يبق إلا أنت..  
تزرع في حياتنا النخيل، والأعشاب والأقمار  
لم يبق إلا أنت.. إلا أنت.. إلا أنت  
فافتح لنا بوابة النهار

في ريشها الحمامة  
سميتك الجنوب  
سميتك النوارس البيضاء، والزوارق  
سميتك الأطفال يلعبون بالزنايق  
سميتك الرجال يسهرون حول النار والبنادق  
سميتك القصيدة الزرقاء  
سميتك البرق الذي بناره تشتعل الأشياء  
سميتك المسدس المخبوء في ضفائر النساء  
سميتك الموتى الذين بعد أن يشيعوا..  
يأتون للعشاء  
ويستريحون إلى فراشهم  
ويطمنون على أطفالهم  
وحين يأتي الفجر، يرجعون للسماء  
سيذكر التاريخ يوماً قرية صغيرة  
بين قرى الجنوب،  
تدعى "معركة"  
قد دافعت بصدرها  
عن شرف الأرض، وعن كرامة العروبة  
وحولها قبائل جبانة  
وأمة مفككة  
سميتك الجنوب..

سميتك الجنوب  
يا لابساً عباءة الحسين  
وشمس كربلاء  
يا شجر الورد الذي يحترف الفداء  
يا ثورة الأرض التقت بثورة السماء  
يا جسداً يطلع من ترابه  
قمح وأنبياء  
سميتك الجنوب  
يا قمر الحزن الذي يطلع ليلاً من عيون  
فاطمة  
يا سفن الصيد التي تحترف المقاومة..  
يا كتب الشعر التي تحترف المقاومة..  
يا ضفدع النهر الذي  
يقرأ طول الليل سورة المقاومة  
سميتك الجنوب..  
سميتك الشمع الذي يضاء في الكنائس  
سميتك الحناء في أصابع العرائس  
سميتك الشعر البطولي الذي  
يحفظه الأطفال في المدارس  
سميتك الأقلام والدفاتر الوردية  
سميتك الرصاص في أزقة "النبطية"  
سميتك النشور والقيامة  
سميتك الصيف الذي تحمله

الضفائر السود

يا شعرها على يدي  
شلالٌ ضوء أسود  
ألمه سنابلاً  
سنابلاً لم تُحصد  
لا تربطيه واجعلي  
عل المساء مقعدي  
من عمرنا على مخدات الشذا  
لم نرقد  
وحررتّه من شريطٍ  
أصفر مغردٍ  
واستغرقتُ أصابعي  
في ملعبٍ حر ندي  
وفرّ نهر عتمةٍ  
على الرخام الأجدد  
تُقلني أرجوحة سوداء  
حيرى المقصد  
توزع الليل على  
صباح جيد أجيد  
هناك طاشت خصلة  
كثيرة التمرد  
تسرّ لي أشواق صدر  
أهوج التنهد  
قد نلتقي في نجمةٍ  
زرقاء لا تستبعدي  
تصوري ماذا يكون العمر  
لو لم توجدي

الشقيقتان

قلم الحمرة .. أختاه .. ففي  
شرفات الظن، ميعادي معه  
أين أصباغي.. ومشطي .. والحلي؟  
إن بي وجدا كوجد الزوبعة  
ناوليني الثوب من مشجبه  
ومن الديباج هاتي أروعه  
سرحيني .. جميليني .. لوني  
ظفري الشاحب إنني مسرعة  
جوربي نار .. فهل أنقذته؟  
من يد موشكة أن تقطعه  
ما كذبت الله .. فيما أدعي  
كاد أن يهجر قلبي موضعة  
رحمة .. يا هند هل أمضى له  
وأنا مبهورة .. ممتعة ..  
إنه الآن .. إلى موعدنا  
جبهة .. باذخة .. مرتفعة  
ورداء يحصد الشمس .. جوى  
وفم لون الفصول الأربعة  
لا أسميه .. وإن كان اسمه  
نقرة العود .. وبوح المزرعة  
لو سألت الريش من أجفانه  
أتقي البرد به .. لاقتلعه  
ركزي يا هند شغلى .. فعلى  
سحبات الرصد ميعادي معه

العقدة الخضراء

يا عقدتى .. ارتقى مطل اخضرار  
ويانهارى ، قبل أن يكون نهار  
يارحلة فى الطيب ، لاتنتهى  
قرارها الموعود ، أن لا قرار  
وياقلوع الصحر .. منشورة  
أخجلت بالخفق ، غرور البحار  
يصفق الشباك ، شباكتنا  
اذا تمرين .. ويسعى الستار  
وتنهض التلة ترنو الى  
عش عصافير .. مع الصيف طار  
تختبىء النحلات فى ظلها  
تظن فيها كرمة أو جدار  
بعضها .. بعضها .. من جوى  
ضل . فما هذا زمان البذار  
العقدة الخضراء .. فى قريتى حكاية تحكى  
وطيب مثار  
قطعة صحو .. رطبت سهلنا  
فارتاح نبع ، واستلذ انحدار  
للشرق - اما طفرت - ضحكة  
وللنجيمات على انهمار  
ان لحت قبل الشمس فى بابنا  
توقفى .. ولو للام الازاز  
لكل قرميد لدينا يد  
و كل شباك لدينا انتظار

عامان .. مرا عليها يا مقبلتي  
و عطرها لم يزل يجري على شفتي  
كأنها الآن .. لم تذهب حلاوتها  
و لا يزال شذاها ملء صومعتي  
إذ كان شعرك في كفي زوبعةً  
وكان ثغرك أحطابي .. وموقدتي  
قولي أفرغت في ثغري الجحيم وهل  
من الهوى أن تكوني أنت محرقتي  
لما تصالب ثغراننا بدافئةٍ  
لمحت في شفتيها طيف مقبرتي  
تروي الحكايات أن الثغر معصيةٌ  
حمرأ .. إنك قد حببت معصيتي  
و يزعم الناس أن الثغر ملعبها  
فما لها التهمت عظمي و أوردتي؟  
يا طيب قبلتك الأولى .. يرف بها  
شذا جبالي .. وغاباتي .. وأوردتي  
و يا نبيذية الثغر الصبي .. إذا  
ذكرته غرقت بالماء حنجرتي  
ماذا على شفتي السفلى تركت .. وهل  
طبعتها في فمي الملهوب .. أم رنتي؟  
لم يبق لي منك .. إلا خيط رائحةٍ  
يدعوك أن ترجعي للوكر .. سيدتي  
ذهبت أنت لغيري .. وهي باقيةٌ  
نبعاً من الوهج .. لم ينشف .. ولم يمت  
تركنتي جائع الأعصاب .. منفرداً  
أنا على نهم الميعاد .. فالتفتي..

من يوقفُ العدوان؟  
عليك، يا لؤلؤة الأديان  
من يغسلُ الدماءَ عن حجارة الجدران؟  
من ينقذُ الإنجيل؟  
من ينقذُ القرآن؟  
من ينقذُ المسيحَ ممن قتلوا المسيح؟  
من ينقذُ الإنسان؟  
  
يا قدسُ.. يا مدينتي  
يا قدسُ.. يا حبيبتي  
غداً.. غداً.. سيزهر الليمون  
وتفرحُ السنابلُ الخضراءُ والزيتون  
وتضحكُ العيون..  
وترجعُ الحمائمُ المهاجرة..  
إلى السقوفِ الطاهرة  
ويرجعُ الأطفالُ يلعبون  
ويلتقي الأباءُ والبنون  
على رباك الزاهرة..  
يا بلدي..  
يا بلد السلام والزيتون

بكيت.. حتى انتهت الدموع  
صليت.. حتى ذابت الشموع  
ركعت.. حتى ملني الركوع  
سألت عن محمد، فيك وعن يسوع  
يا قدسُ، يا مدينة نفوح أنبياء  
يا أقصر الدروب بين الأرض والسماء  
يا قدسُ، يا منارة الشرائع  
يا طفلة جميلة محروقة الأصابع  
حزينة عينك، يا مدينة البتول  
يا واحة ظليلة مرَّ بها الرسول  
حزينة حجارة الشوارع  
حزينة مآذن الجوامع  
يا قدس، يا جميلة تلتفُّ بالسواد  
من يقرعُ الأجراسَ في كنيسة القيامة؟  
صبيحة الأحاد..  
من يحملُ الألعابَ للأولاد؟  
في ليلة الميلاد..  
  
يا قدسُ، يا مدينة الأحزان  
يا دمة كبيرة تجولُ في الأجفان

القرار

من ذا يقاضيني  
وأنتي قضيتي  
ورصيف أحلامي ... وضوء نهاري  
من ذا يهددني وأنتي حضارتني... وثقاقتي  
وكتابتني ... ومناري  
أنى استقلت من القبائل كلها  
وتركت خلفي خيمتي وغباري  
هم يرفضون طفولتي  
وأنا ارفض مدائن الفخاري  
كل القبائل لا تريد نساها  
إن يكتشف الحب في أشعاري  
كل السلاطين الذين عرفتهم  
قطعوا يديا وصادرو أشعاري  
لكنني قاتلتهم وقتلتهم  
ومررت بالتاريخ كالإعصاري  
أسقطت بالكلمات ألف خليفة  
وحفرت بالكلمات ألف جداري  
يا صغيرتي إن السفينة أبحرت  
فكوني كحمامة بجواري  
ما عاد ينفعك البكاء والأسى  
فقد عشقتك واتخذت قراري

واستقبلي بطفولة امطاري  
إن كان عندي ما أقول  
فسأقوله للواحد القهاري  
عيناي وحدهما هما شر عيتي  
ومراكبي وصدقتي ومساري  
إن كان لي وطنا فوجهك موطني  
أو كان لي داراً فحبك داري  
يا أنتي يا سلطانتي ومليكتي  
يا كوكبي البحرية يا عشتاري  
أنى احبكي دون أي تحفظاً  
أعيش فيكي ولادتي ودماري  
أنى اقترفتكي عامداً متعمداً  
وان كنتي عاراً  
يا لروعت عاري  
ماذا أخاف...ومن أخاف  
انا الذي نام الزمان على صدى أوتاري  
وأنا مفاتيح القصيد في يدي  
من قبل بشاراً ومن مهيار  
وأنا جعلت الشعر خبزاً ساخناً  
وجعلته ثمرأ على الأشجار  
سافرت في بحر النساء  
ولم أزل من يومها مقطوعة أخباري

أنى عشقتكي واتخذت قراري  
فلمن أقدم يا ترى أعذاري  
لا سلطه في الحب  
تعلو سلطتي  
فالرأي رائي والخيار خياري  
هذه أحاسيسي فلا تتدخلني أرجوكي  
بين البحر والبحاري  
ماذا أخاف... ماذا أخاف  
وأنا المحيط.... وأنتي  
من انهاري  
وأنا النساء جعلتهن خواتم لأصابعي  
وكواكب لمداري  
خليكي صامته ولا تتكلمي  
فأنا أدير مع النساء حوارني  
وأنا الذي أعطي مراسيم الهوى  
للوافات أمام باب مزارني  
وأنا أرتب دولتي وخرائطي  
وأنا الذي اختار لون بحاري  
انا في الهوى متحكماً متسلطاً  
في كل عشقاً نكهة استعماري  
ف استسلمي لثرادتي ومشيئتي

في مرفأ عينيك الأزرق  
أمطار من ضوء مسموع  
وشموس دائخة وقلوع  
ترسم رحلتها للمطلق  
في مرفأ عينيك الأزرق  
شباك بحري مفتوح  
وطيور في الأبعاد تلوح  
تبحث عن جزر لم تخلق  
في مرفأ عينيك الأزرق  
يتساقط ثلج في تموز  
ومراكب حبلى بالفيروز  
أغرقت الدنيا ولم تغرق  
في مرفأ عينيك الأزرق  
أركض كالطفل على الصخر  
أستنشق رائحة البحر  
وأعود كعصفور مرهق  
في مرفأ عينيك الأزرق  
أحلم بالبحر وبالإبحار  
وأصيد ملايين الأقمار  
وعقود اللؤلؤ والزنيق  
في مرفأ عينيك الأزرق  
تتكلم في الليل الأحجار  
في دفتر عينيك المغلق  
من خبأ آلاف الأشعار؟  
لو أني لو أني بحار  
لو أحد يمنحني زورق  
أرسيت قلوعي كل مساء  
في مرفأ عينيك الأزرق

فكيف اوضح؟ هل في العشق ايضاح؟

كم من دمشقية، باعت اساورها  
حتى اغازلها .. والشعر مفتاح

اتيت يا شجر الصفصاف معتذرا  
فهل تسامح هيفاء ... ووضاح؟

خمسون عاما .. واجزائي مبعثرة  
فوق المحيط، وما في الافق، مصباح

تقاذفتني بحار لا ضفاف لها  
وطاردتني شياطين.. واشباح

اقاتل القبح في شعري، وفي ادبي  
حتى يفتح نوار... واقداح

ما للعروبة تبدو مثل ارملة  
اليس في كتب التاريخ، افراح؟

والشعر .. ماذا سيبقى من اصالته؟  
اذا تولاه نصاب .. ومداح

وكيف نكتب؟ والاقفال في فمنا  
وكل ثانية، ياتيك سفاح

حملت شعري على ظهري .. فاتعبنى  
ماذا من الشعر يبقى، حين يرتاح؟

هذي دمشق .. وهذي الكأس والراح

اني احب .. وبعض الحب ذباح  
انا الدمشقي .. لو شرحتم جسدي  
لسال منه .. عناقيد وتفاح

ولو فتحتم سراييني بمديتكم  
سمعتم في دمي اصوات من راحوا  
زراعة القلب، تشفي بعض من عشقوا  
وما قلبي -اذا احببت- جراح

الا تزال بخير دار فاطمة  
فالنهد مستنفر .. والكحل صداح

ان النبيذ هنا .. نار معطرة  
فهل عيون نساء الشام، اقداح؟

مآذن الشام تبكي اذ تعانقني  
وللمآذن، كالاشجار ارواح

للباسمين، حقوق في منازلنا  
وقطة البيت تغفو .. حيث ترتاح

طاحونة البين، جزء من طفولتنا  
فكيف ننسى؟ وعطر الهال فواح

هذا مكان (ابي المعتز).. منتظر  
ووجه (فائزة).. حلو ولماح

هنا جذوري ، هنا قلبي، هنا لغتي

مطر.. مطر.. وصديقتها معها، ولتشرين نواح  
والباب تئن مفاصله ويعر يد فيه المفتاح  
شيء بينهما .. يعرفه اثنان ، انا والمصباح  
وحكاية حب .. لا تحكى في الحب ، يموت الايضاح

الحجرة فوضى . فحلى ترمى .. وحرير ينزاح  
ويغادر زر عروته بفتور ، فالليل صباح  
الذئبة ترضع ذئبتها ويد تجتاح وتجتاح  
ودثار فر .. فواحدة تدنيه ، واخرى ترتاح  
وحوار نهود اربعة تتهامس ، والهمس مباح  
كطيور بيض في دغل تتناقر .. والریش سلاح  
حبات العقدين انفرطت من لهو ، وانهد وشاح

فاللحم الطفل ، يخدشه في العتمة ، ظفر سفاح  
وجزاة شعر .. وانقطعت فالصوت المهموس نباح  
ويكسر نهد واقعه .. ويثور ، فللجرح جراح ..  
ويموت الموت .. ويستلقي مما عاناه المصباح ..

يا اختي ، لا .. لا تضطربي انني لك صدر وجناح  
اتراني كونت امرأة كي تمضغ نهدي الاشباح  
اشذوذ .. اختاه اذا ما لثم التفاح التفاح  
نحن امراتان .. لنا قمم ولنا انواء .. ورياح ..  
مطر .. مطر .. وصديقتها معها ، ولتشرين نواح  
والباب تئن مفاصله ويعر يد فيه المفتاح

التي من يوم أن كانت  
إليها الحب لا يأتي..  
إليها الله .. لا يأتي ..  
\*\*\*  
أحبيني .. ولا تخشي على قدميك  
- سيدتي - من الماء  
فلن تتعمدي امرأة  
وجسمك خارج الماء  
وشعرك خارج الماء  
فنهذك .. بطة بيضاء ..  
لا تحيا بلا ماء ..  
أحبيني .. بطهري .. أو بأخطائي  
بصحوي .. أو بأنواني  
وغطيني ..  
أيا سقفا من الأزهار ..  
يا غابات حناء ..  
تعري ..  
واسقطي مطرا  
على عطشي وصحرائي ..  
وذوبي في فمي .. كالشمع  
وانعجني بأجزائي  
تعري .. واشطري شفتي  
إلى نصفين .. يا موسى بسيناء..

وأبقيني .. على نهديك..  
مثل النقش في الحجر..  
\*\*\*  
أحبيني .. ولا تتساءلي كيفاء..  
ولا تتلعثمي خجلا  
ولا تتساقطي خوفا  
أحبيني .. بلا شكوى  
أيشكو الغمد .. إذ يستقبل السيفا؟  
وكوني البحر والميناء..  
كوني الأرض والمنفى  
وكوني الصحو والإعصار  
كوني اللين والعنفاء..  
أحبيني .. بألف وألف أسلوب  
ولا تتكرري كالصيف..  
إني أكره الصيفا..  
أحبيني .. وقوليها  
لأرفض أن تحبيني بلا صوت  
وأرفض أن أوارى الحب  
في قبر من الصمت  
أحبيني .. بعيدا عن بلاد القهر والكبت  
بعيدا عن مدينتنا التي شبعنا من الموت..  
بعيدا عن تعصبها..  
بعيدا عن تخشبها..  
أحبيني .. بعيدا عن مدينتنا

أحبيني .. بلا عقد  
وضيعي في خطوط يدي  
أحبيني .. لأسبوع .. لأيام .. لساعات..  
فلست أنا الذي يهتم بالأبد..  
أنا تشرين .. شهر الريح،  
والأمطار .. والبرد..  
كصاعقة على جسدي..  
أحبيني ..  
بكل توحش التتر..  
بكل حرارة الأدغال  
كل شراسة المطر  
ولا تبقي ولا تذري..  
ولا تتحصري أبدا..  
فقد سقطت على شفتيك  
كل حضارة الحضر  
أحبيني..  
كزلزال .. كموت غير منتظر..  
وخلي نهديك المعجون..  
بالكبريت والشرر..  
يهاجمني .. كذئب جائع خطر  
وينهشني .. ويضربني ..  
كما الأمطار تضرب ساحل الجزر..  
أنا رجل بلا قدر  
فكوني .. أنت لي قدرتي

او كأنني البراق..  
انتظروا زيارتي  
فلست محتاجا الى معرف  
فالناس في بيوتهم يعلقون صورتي..  
لا صورة السلطان..  
والناس، لو مررت في احلامهم  
ظنوا بانني قمر الزمان..  
حين يمر موكب الخليفة  
في زحمة الاسواق  
يبشر الاطفال امهاتهم  
لقد رأينا..  
(طائر اللقلاق)..  
انتظروني.. ايها الصيارفة  
يا من بنيتم من فلوس النفط..  
اهراما من النفاق..  
يا من جعلتم شعرا .. ونثرنا..  
دكانة ارتزاق..  
انتظروا زيارتي..  
فالشعر يأتي دائما  
من عرق الشعب، ومن ارغفة الخبز،  
ومن اقبية القمع..  
ومن زلازل الاعماق..  
مهما رفعتم عاليا اسواركم  
لن تمنعوا الشمس من الاشراق..

وهو يسن شفرة الحلاقة..  
كأنما رقيبكم  
-في اصله- حلاق..  
ليس هناك سلطة  
يمكنها ان تمنع الخيول من سهيلها  
وتمنع العصفور ان يكتشف الافاق  
فالكلمات وحدها..  
ستريح السباق..  
سنتقلون كاتباً..  
لكنكم لن تقتلوا الكتابة..  
وتذبحون، ربما، مغنيا  
لكنكم لن تذبحوا الربابة..  
تسع وتسعون امرأة..  
تقع في حريمكم  
فالنهد قرب النهدي..  
والساق قرب الساق..  
وكل شئى جاهز  
وثيقة النكاح.. او وثيقة الطلاق..  
والخمر في كؤوسكم  
والنار في الاحداق  
وتمنعون دائما قصائدي  
حرصا على مكارم الاخلاق!!  
انتظروا زيارتي..  
فسوف اتيكم بدون موعد  
كأنني المهدي..

يسرني جدا..  
بان ترعبكم قصائدي  
وعندكم، من يقطع الاعناق..  
يسعدني جدا .. بان ترتعشوا  
من قطرة الحبر..  
ومن خشخشة الاوراق..  
يا دولة.. تخيفها اغنية  
وكلمة من شاعر خلاق..  
يا سلطة..  
تخشى على سلطتها  
من عبق الورد.. ومن رائحة الدراق  
يا دولة..  
تطلب من قواتها المسلحة  
ان تلقي القبض على الاشواق..  
يطربني..  
ان تقفلوا ابوابكم  
وتطلقوا كلابكم  
خوفا على نساتكم  
من ملك العشاق..  
يسعدني  
ان تجعلوا من كتبي مذبحة  
وتتحروا قصائدي  
كأنها النياق..  
فسوف يغدو جسدي  
نكية.. يزورها العشاق  
يقروني رقيبكم..

القميص الأبيض

ألسـت تهنئـني يا بخـيل ؟  
بهذا القميص الجديد علي  
جديد .. وتسكت على وعنه  
أأنتـ الحنون .. أأنتـ الوفي ؟  
مغارز خيطانه .. أغنيات  
فياجـاحـد الطيب ، قل أي شيء  
سألـتـك دغـدغ غرورـي .. فان  
جميـلا لـديـك ، جميـل لـدي  
تتوسـع عـند مسـاقـط كـمى  
وضـاق .. وضـاق عـلى نـاهـدي  
ورشـق التـطـاريز .. والنـمـنـمات  
ورشـات ضـوء .. ورشـات في ..  
تبارك هذا القميص ، ملأت ظنوني نقاء  
ملأت يدي  
سـرقت نـهار عـيونـي .. فـعـفوا ..  
اذا ببس الضوء في ناظري  
تذكرت تفاحة .. عندنا  
اذا أزهرت أمطرتنا حلى  
لأنت رفيق الشمس .. رفيق  
كأن عراك تفتحن في  
صباح اللأصابع أنت ، توالد نجوما  
أيا غصن لوز صبي  
على حجر العين .. صفق قميصا  
نقيا .. كوجه بلادى النقى

أخذ الكبريت..و أشعل لي  
و مضى كالصيف المرتحل  
وجمدتُ بأرضي، وابتدأت  
تأكلني النار على مهل  
من هذا الفارس؟ طار له  
في صدري زوجٌ من خجل  
لم أعرف منه سوى يده  
قالت عيناه و لم يقل  
رجلٌ يمنحني شعلته  
ما أطيّب رائحة الرجل  
يده تتحدث دون فمٍ  
كحوار الشمع المشتعل  
وعروقٌ زرقٌ نافرةٌ  
ضيعها الليل فلم تصل  
راقبت نحول أصابعه  
و درست تعابير يديه  
و أحطت بأشواقي ظفراً  
آثار التدخين عليه  
و عبت بقية إرهابٍ  
تحتل جوانب عينيه  
و التعب الأزرق تحتها  
وهطول الثلج بصدغيه  
ووقفت أمام رجولته  
كصغيرٍ ضيع أبويه  
كالأرنب .. ما..ماأصغرني  
يا ربي بين ذراعيه  
أتعلق فيه .. وأتبعه  
وأغوص بريش جناحيه  
أحب يداً .. لا أعرفها  
ماذا يربطني بيديه؟

بالسكنة القومية !! ...

- ٥ -

أريد أن أطبع علاقتي ...

مع امرأة من لحمي و دمي ...

تعبق بشرتها

رائحة النرجس ، و الريحان ، و الورد  
البلدي

و الصابون النابلسي ...

و تتجمع في صوتها ... أسراب الحمام ...

و شتول الياسمين الدمشقي ...

- ٦ -

أريد أن أشرب قهوة الكابتوشينو ... معك

...

و أكل مناقيش الزعتر معك ...

و أتحدث في السياسة معك

وفي الثقافة معك ...

وفي الحب معك ...

و لا مع البولونيات ... و الهنغاريات ...

و التشيكيات ... و الروسيات ...

القادمة إلينا من حقائب أمريكية ...

ومعهن .. كل عناوين البيوت الفلسطينية !!

..

- ٧ -

أريد أن ألتزم يديك ...

قبل أن تفرغ أكواز العسل

مرة بشكل فيلسوف ..

ومرة بشكل كاهن

و مرة بشكل جنرال

و مرة بشكل كومسيونجي .

إلى أن يصبح الوطن العربي

مركزا للصرافة ...

وبيتنا للدعارة !! ..

- ٣ -

تطبيع في الصباح و تطبيع في المساء

و تطبيع في الشارع

و تطبيع في المقهى

حتى صرنا ( طبعة ثانية )

صادرة باللغة العبرية ..

من كتاب الأغاني !! ..

- ٤ -

لذلك فكرت في تطبيع علاقتنا العاطفية ...

قبل أن يصل المقاولون ...

و المتعهدون ...

و تجار الشنطة

و مندوب صندوق النقد الدولي ..

و ممثل G . A . T . T

وقائد حلف الناتو ...

و أميرال الأسطول السادس .

ورئيس مجلس إدارة النظام العالمي الجديد

وعندئذ ... يكون كل شيء جاهزا

للتوقيع على شهادة وفاة التاريخ العربي

وصل قطار التطبيع الثقافي

إلى مقاهينا ...

و صالوناتنا ...

و غرف نومنا المكيفة الهواء ...

و نزل منه أشخاص غامضون

يحملون معهم معاجم ... ودواوين شعر

و مصاحف مكتوبة باللغة العبرية ...

و يحملون معهم جرائد تقول

إن شاعر العرب الأكبر ..

أبا الطيب المتنبي

صار وزيرا للثقافة في حكومة حزب العمل  
!!

و أن مطربة العرب الأولى

السيدة أم كلثوم

سوف تغني قصيدة جديدة لشاعر إسرائيلي

و هكذا يستقيل الشعر العربي من كبرياته

وتنسى عصافيرنا

غناء المقامات و التواشيح !!

- ٢ -

هذا زمن التطبيع ... يا سيدتي

يهجم علينا بكل سماسرتة ... وشيكاته ...

و مافياته ...

ليجردنا من آخر ورقة توت ... تستقر بها

أجسادنا ...

آخر قصيدة ندافع بها عن أنفسنا ..

هذا زمن ( التركيع ) .. يا سيدتي

يدخل علينا ...

و الضمائر تنتثر ...  
و السماسرة يعدون الوثائق الرسمية ...  
ليبع التاريخ ...

- ١٤ -

إن المشهد سينمائي حقا ...  
فثمة دولة من أقاصي الخليج  
لم يسبق لها أن جرحت إصبعها  
في أية حرب مع إسرائيل ...  
تتبرع بكتابة أول رسالة غزل مكشوف إليها  
...

قبل عيد فالنتاين بوقت طويل ...

- ١٥ -

وثمة دول ...  
أخذتها نوبة من النوستالجيا  
إلى رحاب المسجد الأقصى  
فرمت سفراءها بالباراشوت ...  
ليحطوا سلاما على حائط المبكى ...  
باعتيارهم من أهل العروس !! ...  
حتى لا تضيع عليهم علبة الملبس ...  
وفرصه التقاط الصور التذكارية !! ...

- ١٦ -

هذا هو مسرح اللامعقول  
بل هذا هو المسرح التجريبي  
الذي أدخل الجمهور العربي ...  
في مرحلة الكوما ... و الصرع ...

أريد أن أحتفظ بأخر قميص كبرياء ألبسه  
قبل أن يرموني كيوسف في غيابة الجب ...  
و يكتنموا خبر موتي ... عن أبي ...

- ١١ -

أريد أن ألتصق بك قليلا ..  
حتى أشعر بشيء من الدفع  
وشيء من الأمان  
وشيء من الكبرياء  
و حتى أشعر أن هناك امرأة ...  
تستطيع أن ترمم هذا الخراب  
الذي يتراكم فوق قلبي ...  
وفوق دفاتري ..

- ١٢ -

ربما كان الحب يا سيدتي  
تعويضا عادلا .. عن هذا السقوط القومي  
الكبير ...  
وربما كان زورق النجاة الأخير ...  
في بحر الكراهية العربي ...  
وطوفان الشعوبية الجديدة ...

- ١٣ -

إن العالم كله يدور من حولي  
و الصفقات المالية تعقد من ورائي  
و المقاولون يملأون فنادق المنطقة ...  
و البيع و الشراء في أوجه  
و الدولارات تنتثر ...

و أن أتصالح مع شفتيك .  
قبل أن يرحل موسم شقائق النعمان ..  
و أن أعلمك أوزان الشعر  
قبل أن يقتلوا الخليل بن أحمد الفراهيدي !!

...

- ٨ -

أريد ...  
أن أنام في جوف راحتك الصغيرتين ...  
قبل أن نصبح - أنت و أنا -  
أعضاء في نادي العراة  
و أقلية مضطهدة  
في وطن يتدحرج ككرة البلياردو  
تحت سواحل البحر الميت .

- ٩ -

أريد ...  
أن أسمعك قصيدة حب واحدة ..  
فهذه فرصتي الثقافية الأخيرة  
قبل أن يسجلوا صوتي  
و يراقبوا هاتفي ..  
ويراقبوا هاتفي ...  
ويختنموا بالشمع الأحمر ذاكرتي ...  
هذه فرصتي الأخيرة ...  
حتى أدافع عنك ... وعن حرיתי  
وعن زمن الشعر ... و الياسمين ...

- ١٠ -

و من العلق ... فضيلة مص الدماء ؟  
و من بعض الشعراء ... فضيلة الشحاذة ؟  
و من المستبدين العرب  
فضيلة أكل شعوبهم .

- ٢٣ -

متى سأستقبل من المدرسة الرومانسية ؟  
التي بقيت فيها خمسين عاما ...  
بهلولا يتسلى بكتابة الشعر !  
ولم أحصل على صفقة واحدة ...  
أو على رشوة واحدة ...  
أو على فيلا واحدة ...  
أو على امرأة واحدة ...  
تتزوجني لوجه الشعر ...  
أو لوجه الأدب العربي ...  
أو لوجه الانحطاط العربي ؟ ؟ .

- ٢٤ -

متى سوف أتوب عن الحب ... و عن  
الصراخ  
و عن الكتابة ؟  
لا جواب عندي الآن لهذه الأجوبة المستحيلة  
و لكنني سوف أحبيكم بعد موتي !! ...  
هل تعرفين الآن يا سيدتي ؟  
لماذا أريد تطبيع علاقاتي العاطفية معك ؟  
لأنني أريد أن أحب امرأة عربية ...  
امرأة عربية واحدة  
لا تحمل على جسدها آثار التطبيع !! ...

و الألف مع الباء ...  
و الحليب مع الأثناء ...  
و تقف النساء ضد حرية النساء ؟

- ٢٠ -

ثم لماذا يفترس الإسلام نفسه ؟  
و تنفجر العروبة من داخلها ...  
كسيارة مفخخة ؟ ؟ ...

- ٢١ -

متى أتعلم الواقعية ؟  
أو ما فوق الواقعية ؟  
و أركض مع الراكضين  
للحصول على شريحة لحم من كتف الوطن  
؟  
حيث الذبائح كثيرة  
و الذابحون أكثر  
و أنا أتطلع إلى المنسف الكبير  
و لا أتجرأ على مد أصابعي  
لأن أمي - رحمها الله - ولدتني نباتيا  
يأكل حشيش الشعر ...  
و حشيش الحب ...  
و حشيش الأحلام ...

- ٢٢ -

لماذا لم أتعلم من السلاحف فضيلة الزحف ؟  
و من أسماك القرش ... فضيلة الانقضاض  
؟

و انهيار الأعصاب ...

- ١٧ -

الذين زاروا أخيرا ...  
قبر صلاح الدين الأيوبي في دمشق  
قالوا بأنه مصاب بحالة اكتئاب ...  
و ممتنع عن قراءة الصحف ... ومشاهدة  
التلفزيون  
و إنه يرفض إجراء أي حوار مع الصحافة  
العالمية  
حول التطبيع ... و المطبعين  
و ( الهرولة ) ... و ( المهرولين )

- ١٨ -

اسمحي لي يا سيدتي  
أن ألمس قفطان البروكار دمشقي الذي  
تلبسينه ...  
حتى أستعيد توازني النفسي ... و القومي  
فأنا لا أفهم ...  
لماذا لا يُطَبِّع العرب مع العرب ... أولا ؟  
و لماذا يتقاتل التاريخ مع التاريخ ؟  
و القبيلة مع القبيلة ؟  
و اللغة مع اللغة ؟ ..

- ١٩ -

أريد أن أسأل ...  
لماذا في بلادنا ، تتقاتل الأفعال مع الأسماء  
...

عامين  
أعلنت بغداد - يا حبيبيتي - الحداد  
حزناً على السنابل الصفراء كالذهب  
وجاعت البلاد  
فلم تعد تهتز في البيادر  
سنبله واحدة  
أو حبة من العنب  
وأعلن الخليفة الحقود  
هذا الذي أفكاره من الخشب  
وقلبه من الخشب  
عن ألف دينار لمن يأتي برأس الشاعر  
وأطلق الجنود  
ليحرقوا  
جميع ما في القصر من ورود  
وكل ما في مدن العراق من صفائر  
سيمسح الزمان ، يا حبيبيتي  
خليفة الزمان  
وتنتهي حياته  
كأي بهلوان  
فالمجد .. يا أميرتي الجميلة  
يا من بعينها ، غفا طيران أخضران  
يظل للصفائر الطويلة  
والكلمة الجميل

.. وكان في بغداد يا حبيبيتي ، في سالف الزمان  
خليفة له ابنة جميلة  
عيونها  
طيران أخضران  
وشعرها قصيدة طويلة  
سعى لها الملوك و القياصرة  
وقدموا مهراً لها  
قوافل العبيد والذهب  
وقدموا تيجانهم  
على صحف من ذهب  
ومن بلاد الهند جاءها أمير  
ومن بلاد الصين جاءها الحرير  
لكنما الأميرة الجميلة  
لم تقبل الملوك والقصور والجواهر  
كانت تحب شاعراً  
يلقي على شرفتها  
كل مساء ورده جميلة  
وكلمة جميلة  
تقول شهرزاد:  
وانتقم الخليفة السفاح من صفائر الأميرة  
فقصها صغيرة .. صغيرة  
وأعلنت بغداد - يا حبيبيتي - الحداد

و هو الذي اخترع ورقة الطلاق..

ليس صحيحاً أن جسدهك ساذج.. و نصف أمني..

و لا يعرف شمال الرجولة.. من جنوبها..

و لا يفرق بين رائحة الرجل في شهر تموز..

و رائحة البهارات الهندية..

ليس صحيحاً أن جسدهك قليل التجربة..

و قليل الثقافة..

و أن العصافير تأكل عشائك..

فجسدهك ذكي جداً..

و متطلب جداً..

و مبرمج لقراءة المجهول..

و مواجهة القرن الواحد و العشرين!!

ليس صحيحاً..

أن جسدهك لم يكمل دراسته العالية..

و أنه لا يعرف شيئاً من فقه الحب..

و أبجدية الصباية..

و لا عن العيون و أخواتها..

و الشفاه.. و أخواتها..

و القبله .. و أخواتها..

لجسد المرأة قرون استشعارية..

تسمح لها أن تلتقط كلمات الحب

بكل لغات العالم..

ليس صحيحاً أن جسدهك..

لا علاقة له بالشعر..

أو بالنثر، أو بالمسرح، أو بالفنون التشكيلية..

أو بالتأليف السمفوني..

فالذين يطلقون هذه الإشاعة، هم ذكور القبيلة..

الذين احتكروا كتابة التاريخ..

و كتابة أسمائهم في لوائح المبشرين بدخول الجنة..

و مارسوا الإقطاع الزراعي، و السياسي، و الاقتصادي،

و الثقافي و النسائي..

و حددوا مساحة غرف نومهم..

و مقاييس فراشهم..

و توقيت شهواتهم..

و علقوا فوق رؤوسهم

آخر صورة زيتية للمأسوف على فحولته..

أبي زيد الهلالي!!..

ليس صحيحاً..

أن جسد المرأة لا يؤسس شيئاً.

و لا ينتج شيئاً.. ولا يبدع شيئاً..

فالوردة هي أنثى.. و السنبله هي أنثى..

و الفراشة و الأغنية و النحلة.

و القصيدة هي أنثى.

أما الرجل فهو الذي اخترع الحروب و الأسلحة.

و اخترع مهنة الخيانة..

و زواج المتعة..

و حزام العفة..

و البحر زرقته..

و الغيمة مطرها..

و الأهداب سوادها..

جسد هذه المرأة.. مروحة..

و جسد تلك.. صيف إفريقي..

الحب في جسدك..

قديم و أزلي..

كما الملح جزء من جسد البحر..

ليس صحيحاً..

أن جسد المرأة يتلعثم عندما يرى رجلاً.

انه يلتزم الصمت..

ليكون أكثر فصاحة!!..

ليس هناك جسد أنثوي لا يتكلم بطلاقة..

بل هناك رجل

يجهل أصول الكلام...

لا بد في الجنس من الخروج على النص..

و إلا تحولت أجساد النساء

إلى جرائد شعبية..

عناوينها متشابهة.

صفحاتها مكررة!!..

و تحفظها على شريط تسجيل..

ليس هناك امرأة لا تحفظ عن ظهر قلب..

أسماء الرجال الذين أحبوا..

و عدد رسائل الحب التي استلمتها..

و ألوان الأزهار التي أهديت لها..

ليس هناك امرأة ليس بداخلها بوصلة..

تدلها على مرافئ الحب..

و على الشواطئ التي تتكاثر فيها الأسماك.

و تتزوج فيها العصافير..

و على الطرق الموصلة إلى جنوب إسبانيا

حيث يتصارع الرجال و الثيران..

للموت تحت أقدام امرأة جميلة..

جسد المرأة ناي

لم يتوقف عن العزف منذ ملايين السنين.

ناي لا يعرف النوبة الموسيقية..

و لا يقرأ مفاتيحها..

ناي لا يحتاج إلى من يوزنه..

لأنه يوزن نفسه..

جسد المرأة يعمل بوقوده الذاتي

و يفرز الحب..

كما تفرز الشرنقة حريرها..

و الثدي حليبه..

المطر

أخاف أن تمطر الدنيا ، ولست معي  
فمنذ رحلت . . . وعندى عقدة المطر  
كان الشتاء يغطيني بمعطفه  
فلا أفكر في برد ولا ضجر  
وكانت الريح تعوي خلف نافذتي  
فتهمسين : تمسك ها هنا شعري  
والآن أجلس . . . والأمطار تجلديني  
على ذراعي . على وجهي . على ظهري  
فمن يدافع عني . . . يا مسافرة  
مثل اليمامة ، بين العين والبصر  
وكيف أمحوك من أوراق ذاكرتي  
وأنت في القلب مثل النقش في الحجر  
أنا أحبك يا من تسكنين دمي  
إن كنت في الصين ، أو إن كنت في القمر  
ففيك شيء من المجهول أدخله  
وفيك شيء من التاريخ والقدر

-1-

حين يصيرُ الفكرُ في مدينةٍ  
مُسَطَّحاً كحدوة الحصانِ ..  
مُدَوَّراً كحدوة الحصانِ ..  
وتستطيعُ أيُّ بندقيَّةٍ يرفعُها جبانٌ  
أن تسحقَ الإنسانَ  
حينَ تصيرُ بلدةٌ بأسرها ..  
مصيدةً .. والناسُ كالفرانِ ..  
وتصبحُ الجرائدُ الموجهة ..  
أوراقَ نعي تملأُ الحيطانَ  
يموتُ كلُّ شيءٍ  
يموتُ كلُّ شيءٍ  
الماءُ ، والنباتُ ، والأصواتُ ، والألوانُ  
تُهاجرُ الأشجارُ من جذورها  
يهربُ من مكانه المكانُ  
وينتهي الإنسانُ

-2-

حينَ يصيرُ الحرفُ في مدينةٍ  
حشيشةً يمنعُها القانونُ  
ويصبحُ التفكيرُ كالبغاءِ ، واللواطِ ، والأفيونِ  
جريمةً يطالها القانونُ  
حينَ يصيرُ الناسُ في مدينةٍ  
ضفادعاً مقفوءة العيونِ

فلا يثورونَ ولا يشكونَ  
ولا يغنونَ ولا يبكونَ  
ولا يموتونَ ولا يحيونَ  
تحترقُ الغاباتُ ، والأطفالُ ، والأزهارُ  
تحترقُ الثمارُ  
ويصبحُ الإنسانُ في موطنه  
أذلَّ من صرصارٍ ..

-3-

حينَ يصيرُ العدلُ في مدينةٍ  
سفينةً يركبها فرسانُ  
ويصبحُ الإنسانُ في سريره  
محاصراً بالخوفِ والأحزانِ  
حينَ يصيرُ الدمعُ في مدينةٍ  
أكبرَ من مساحةِ الأجنانِ  
يسقطُ كلُّ شيءٍ  
الشمسُ ، والنجومُ ، والجبالُ ، والوديانُ  
والليلُ ، والنهارُ ، والبحارُ ، والشيطانُ  
واللهُ .. والإنسانُ

-4-

حينَ تصيرُ خودةٌ .. كالربِّ في السماءِ  
تصنعُ بالعبادِ ما تشاءُ  
تمعسُهُم .. تهرسُهُم ..

تمليهُم .. تبعُهُم ..

تصنعُ بالعبادِ ما تشاءُ  
حينَ يصيرُ الحكمُ في مدينةٍ نوعاً من البغاءِ  
ويصيرُ التاريخُ في مدينةٍ ..  
ميمسحةً .. والفكرُ كالحذاءِ  
حينَ تصيرُ نسمةُ الهواءِ  
تأتي بمرسومٍ من السلطانِ  
وحبةُ القمحِ التي نأكلها ..  
تأتي بمرسومٍ من السلطانِ  
وقطرةُ الماءِ التي نشربها  
تأتي بمرسومٍ من السلطانِ  
حينَ تصيرُ أمةٌ بأسرها  
ماشيةً تعلقُ في زريبةِ السلطانِ  
يختنقُ الأطفالُ في أرحامهم  
ووجهُ النساءِ ..  
وتسقطُ الشمسُ على ساحاتنا ..  
مشنقةً سوداءً

-5-

متى سترحلونُ ؟  
المسرخُ انهارَ على رؤوسكم ..  
متى سترحلونُ ؟  
والناسُ في القاعةِ يشتمونَ .. يبصقونُ  
كانتُ فلسطينُ لكم ..  
دجاجةً من بيضها الثمين تاكلونُ

" نفيسة قد وضعت مولودها .. "

" وسامر حاز على شهادة الكفاءة .. "

" فطمئنا عنكم .. "

" عنواننا المخيم التسعون .. "

-9-

حرب حزيران انتهت ..

كأن شيئاً لم يكن ..

لم تختلف أمامنا الوجوه والعيون

محاكم التفتيش عادت .. والمفتشون

والدونكشوتيون .. ما زالوا يُشخصون

والناس من صعوبة البكاء يضحكون

ونحن قانعون ..

بالحرب قانعون .. والسلام قانعون

بالحرّ قانعون .. والبريد قانعون

بالعقم قانعون .. والنسل قانعون

بكلّ ما في لوحنا المحفوظ في السماء قانعون

..

وكل ما نملك أن نقوله :

" إنا إلى الله لراجعون " ...

-10-

احترق المسرح من أركانه

ولم يمت - بعد - الممثلون

حرب حزيران انتهت

وحالنا - والحمد لله - على أحسن ما يكون

كناينا على رصيف الفكر عاطلون

من مطبخ السلطان يأكلون

بسيفه الطويل بضربون

كناينا ما مارسوا التفكير من قرون

لم يقتلوا .. لم يُصلبوا ..

لم يقفوا على حدود الموت والجنون

كناينا يحيون في إجازة ..

وخارج التاريخ .. يسكنون ..

حرب حزيران انتهت

جراند الصباح ما تغيرت

الأحرف الكبيرة الحمراء .. ما تغيرت

الصور العارية النكراء .. ما تغيرت

والناس يلهثون .. تحت سياط الجنس يلهثون

تحت سياط الأحرف الكبيرة الحمراء ..

يسقطون

الناس كالثيران في بلادنا ، بالأحمر الفاع

يؤخذون ...

-8-

حرب حزيران انتهت ...

وضاع كل شيء ..

الشرف الرفيع ، والقلاع ، والحصون

والمال والبنون

لكننا .. باقون في محطة الإذاعة ..

" فاطمة تُهدي إلى والدها سلامها .. "

" وخالد يسأل عن أعمامه في غزة .. وأين

يقطنون ؟ "

كانت فلسطين لكم ..

قميص عثمان الذي به تُتاجرون

طوبى لكم ..

على يديكم أصبحت حدودنا من ورق

فألفُ تُشكرون ..

على يديكم أصبحت بلادنا

إمرأة مباحة .. فألفُ تُشكرون

-6-

حرب حزيران انتهت ..

فكلّ حرب بعدها ، ونحن طيبون

أخبارنا جيدة

وحالنا - والحمد لله - على أحسن ما يكون

جمر النراجيل ، على أحسن ما يكون

وطاولات الزهر .. ما زالت على أحسن ما

يكون

والقمر المزروع في سماننا

مدور الوجه على أحسن ما يكون

وصوت فيروز ، من الفردوس يأتي : " نحن

راجعون "

تغلّل اليهود في ثيابنا ، و " نحن راجعون "

صاروا على مترين من أبواننا ، و " نحن

راجعون "

ناموا على فراشنا ، و " نحن راجعون "

وكلّ ما نملك أن نقوله :

" إنا إلى الله لراجعون " ...

-7-

المهرولون

والشمش.. والنعناع منا  
وقناديل الجوامع...  
(٧)  
تركوا علبه سردين بأيدينا  
تسمى (غزة)...  
عظمة يابسة تدعى (أريحا)..  
فندقا يدعى فلسطين  
بلا سقف ولا أعمدة  
تركونا جسدا دون عظام  
ويدا دون أصابع  
(٨)  
لم يعد ثمة أطلال لكى نبكى عليها  
كيف.. تبكى أمة  
أخذوا منها المدامع؟؟  
(٩)  
بعد هذا الغزل السرى فى أوصلو  
خرجنا عاقرين  
وهيونا وطنا أصغر من حبة قمح  
وطنا نبلعه من غير ماء  
كحبوب الأسبرين!!!...  
(١٠)  
بعد خمسين سنة  
نجلس الآن على الأرض الخراب  
ما لنا مأوى.. كآلاف الكلاب!!  
(١١)  
بعد خمسين سنة..

سقطت أعمدة الروح وأفخاذ القبيلة  
سقطت كل مواويل البطولة  
سقطت أشبيليا..  
سقطت انطاكية  
سقطت حطين من غير قتال  
سقطت عمورية  
سقطت مريم فى أيدى الميليشيات  
فما من رجل ينقذ الرمز السماوى  
ولا ثم رجولة....  
(٥)  
سقطت آخر محظياتنا  
فى يد الروم، فعن ماذا ندافع؟  
لم يعد فى قصرنا جارية واحدة  
تصنع القهوة.. والجنس  
فعن ماذا ندافع؟؟  
(٦)  
لم يعد فى يدينا..  
أندلس واحدة نملكها  
سرقوا الأبواب  
والحيطان  
الوجات.. والأولاد..  
والزيتون والزيت  
وأحجار الشوارع  
سرقوا عيسى بن مريم  
وهو مازال رضيعا  
سرقوا ذاكرة الليمون

(١)  
سقطت آخر جدران الحياء  
وفرحنا..  
ورقصنا..  
وتباركنا بتوقيع سلام الجبناء  
لم يعد يرعبنا شيء  
ولا يخجلنا شيء  
فقد يبست فينا عروق الكبرياء..  
(٢)  
سقطت..  
للمرة الخمسين.. عذريتنا  
دون أن نهتز.. أو نصرخ  
أو يرعبنا مرأى الدماء  
ودخلنا فى زمان الهرولة  
ووقفنا بالطوابير كأغنام أمام المقصلة  
وركضنا.. ولهثنا..  
وتسابقنا لتقبيل حذاء.. القتلة  
(٣)  
جوعوا أطفالنا خمسين عاما  
ورموا فى آخر الصوم الينا  
بصلة...  
(٤)  
سقطت غرناطة  
للمرة الخمسين.. من أيدى العرب  
سقط التاريخ من أيدى العرب

أو حياء عربي

فلقد غاب عن الزفة أولاد البلد.

لن تساوى كل توقعات أولاد خردلة!!..

(١٧)

كان نصف المهر بالدولار

كان الخاتم الماسى بالدولار

كانت أجرة المأذون بالدولار

والكعكة كانت هبة من أمريكا..

وغطاء العرس والأزهار والشمع

وموسيقى المارينز...

كلها قد صنعت في أمريكا ...

(١٨)

وانتهى العرس... ولم تحضر فلسطين الفرح

بل رأيت صورتها مبثوثة عبر كل الأقنية

ورأيت دمعها تعبر أمواج المحيط..

نحو شيكاغو .. وجيرسى .. وميامي..

وهي مثل الطائر المذبوح تصرخ:

ليس هذا العرس عرسى..

ليس هذا الثوب ثوبى..

ليس هذا العار عارى..

أبدا... يا أمريكا...

أبدا... يا أمريكا...

أبدا... يا أمريكا...

والصفقات...

والتجار.. والمستثمرين؟

من ترى يسألهم؟

عن سلام الميتين..

أسكتوا الشارع

واغتالوا جميع الأسئلة..

وجميع السائلين...

(١٥)

وتزوجنا بلا حب

من الأنثى التى ذات يوم أكلت أولادنا

مضغت أكبادنا..

وأخذناها الى شهر العسل..

وسكرنا ... ورقصنا..

واستعدنا كل ما نحفظ من شعر الغزل

ثم أنجبنا - لسوء الحظ - أولادا معاقين

لهم شكل الضفادع

وتشردنا على أرصفة الحزن

فلا من بلد نحضنه

أو من ولد !!

(١٦)

لم يكن فى العرس رقص عربى

أو طعام عربى

أو غناء عربى

ما وجدنا وطننا نسكنه

الا السراب.

ليس صلحا..

ذلك الصلح الذى أدخل كالخنجر فينا..

انه فعل اغتصاب !!..

(١٢)

ما تفيد الهرولة؟

ما تفيد الهرولة؟

عندما يبقى ضمير الشعب حيا

كقتيل قنبلة

(١٣)

كم حلمنا بسلام أخضر

وهلال أبيض

وبحر أزرق

وقلوع مرسله

ووجدنا فجأة أنفسنا فى مزبلة!!

(١٤)

من ترى يسألهم

عن سلام الجبناء؟؟

لا سلام الأقويا القادرين

من ترى يسألهم؟

عن سلام البيع بالتقسيط

والتأجير بالتقسيط

اعطى لخصرك فرصة حتى يتقفى.. ويتقلنى ويشعرنى بانى انتمى لحضارة المتحضرين...	اعطى لشعرك فرصة ليدور حول الارض.. او حولى ملايين السنين.. -٥- اعطى لعطرك فرصة حتى يعبر عن مشاعرة بكل شجاعة.. وتطرف.. فالعطر مفتاح اليقين	-١- لو تسكتين.. لو تسكتين دقيقة.. لو تسكتين.. هذا الشريط سمعته وحفظته فتوقى عن عزفة من اجل رب العالمين...
-٩- لو تسكتين.. لو تسكتين دقيقة.. لو تسكتين.. كل اللغات سوى الانوثة كذبة كل البلاغة كذبة كل الفصاحة كذبة كل الخطابية فى ..... الحب وقت ضائع... ومهانة للعاشقين..	-٦- اعطى لشعرك فرصة حتى يقدم ممشا.. وسفر جلا .. و سلال ليومون لكل الجاعين..	-٢- اعطى ل..... فرصة ليقول اى قصيدة غزلية يختارها.. او اى بيت شاء من شعر الحنين
-١٠- خلى فصاحتك القديمة جانبا كل الكلام الفلسفى نسيتة.. لا كلام الياسمين...	-٧- اعطى ل.... فرصة حتى يحطم قيده ويقود جيش الثائرين..	-٣- اعطى لوجهك فرصة حتى يدوخنى بفتنتة.. ويغسلنى بفضتة ويقرأ لى مساء ما تيسر من كتاب الياسمين
	-٨- -٤- -٤-	

النقاط على الحروف

لا تكوني عصبية  
لن تثيريني بتلك الكلمات البربرية  
ناقشيني بهدوء وروية  
من بنا كان غيباً؟ يا غبية  
إنزعي عنك الثياب المسرحية  
وأجبي  
من بنا كان الجبانا؟  
من هو المسئول عن موت هوانا؟  
من بنا قد باع للثاني .. القصور الورقية؟  
من هو القاتل فينا و الضحية؟  
من ترى أصبح منا بهلواناً؟  
بين يوم و عشيه؟  
امسحي دمع التماسيح  
وكوني منطقية  
أزمة الشك التي تجتازها  
ليس تنهيهما الحلول العاطفية  
أنت نافقت كثيراً  
وتجبرت كثيراً  
ووضعت النار في كل الجسور الذهبية  
أنت منذ البدء ، يا سيدتي  
لم تعيشي الحب يوماً .. كفضيه  
دائماً كنت على هامشه  
نقطة حائرة في أبجدية  
قشة تطفو .. على وجه المياه الساحلية  
كائناً .. من غير تاريخ .. ومن غير هوية

لا تكوني عصبية

كل ما أرغب أن أسأله

من بنا كان غيباً

يا غبية؟

ويقضي للناس الحاجاتُ

ما زالَ هُنا عبدُ الناصرِ..

في طمي النيل، وزهر القطن..

وفي أطواق الفلاحاتِ..

في فرح الشعبِ..

وحزن الشعبِ..

وفي الأمثال وفي الكلماتِ

ما زالَ هُنا عبدُ الناصرِ..

من قالَ الهرمُ الرابعُ مات؟

٣

يا مَنْ يتساءلُ: أينَ مضى عبدُ الناصرِ؟

يا مَنْ يتساءلُ:

هلُ يأتي عبدُ الناصرِ..

السيدُ موجودٌ فينا..

موجودٌ في أرغفةِ الخبزِ..

وفي أزهارِ أوانينا..

مرسومٌ فوقَ نجومِ الصيفِ،

وفوقَ رمالِ شواطئنا..

موجودٌ في أوراقِ المصحفِ

في صلواتِ مُصلينا..

موجودٌ في كلماتِ الحبِّ..

وفي أصواتِ مُغنيننا..

موجودٌ في عرقِ العمالِ..

وفي أسوانِ.. وفي سيناءِ..

مكتوبٌ فوقَ بناقدنا..

مكتوبٌ فوقَ تحدينا..

السيدُ نامَ.. وإن رجعتُ

أسرابُ الطيرِ.. سيأتينا..

السيدُ نامَ

السيدُ نامَ

السيدُ نامَ كنومِ السيفِ العائدِ من إحدى الغزواتِ

السيدُ يرقُدُ مثلَ الطفلِ الغافي.. في حُسنِ الغاباتِ

السيدُ نامَ..

وكيفَ أُصدِّقُ أنَّ الهرمَ الرابعَ مات؟

القائدُ لم يذهبْ أبداً

بل دخلَ الغرفةَ كي يرتاحَ

وسيصحو حينَ تطلُّ الشمسُ..

كما يصحو عطرُ التفاحِ..

الخبزُ سيأكلهُ معنا..

وسيشربُ قهوتهُ معنا..

ونقولُ له..

ويقولُ لنا..

القائدُ يشعرُ بالإرهاقِ..

فخلوهُ يغفو ساعاتٍ..

٢

يا مَنْ تبتكونَ على ناصرٍ..

السيدُ كانَ صديقَ الشمسِ..

فكفوا عن سكبِ العبراتِ..

السيدُ ما زالَ هُنا..

يتمشّي فوقَ جسورِ النيلِ..

ويجلسُ في ظلِّ النخلاتِ..

ويزورُ الحيزةَ عندَ الفجرِ..

ليلثمَ حجرَ الأهراماتِ.

يسألُ عن مصرَ.. ومَنْ في مصرَ..

ويسقي أزهارَ الشرفاتِ..

ويصلي الجمعةَ والعيدينِ..

وكل العيون أمامي حجر

فكيف أقاوم سيف الزمان؟

وسيفي انكسر..

٤

سأخبركم عن أميري الجميل

سأخبركم عن أميري الجميل

عن المكان مثل المرايا نقاء، ومثل السنايل طولاً..

ومثل النخيل..

وكان صديق الخراف الصغيرة، كان صديق العصافير

كان صديق الهديل..

سأخبركم عن بنفسج عينيه..

هل تعرفون زجاج الكنائس؟

هل تعرفون دموع الثريات حين تسيل..

وهل تعرفون نوافير روما؟

وحزن المراكب قبل الرحيل

سأخبركم عنه..

كان كيوسف حسناً.. وكنت أخاف عليه من الذئب

كنت أخاف على شعره الذهبي الطويل

... وأمس أتوا يحملون قميص حبيبي

وقد صبغته دماء الأصيل

فما حيلتي يا قصيدة عمري؟

إذا كنت أنت جميلاً..

وحظي جميلاً..

٥

لماذا الجرائد تغتالني؟

١

مكسرة كجفون أبيض هي الكلمات..

ومقصوطة، كجناح أبيض، هي المفردات

فكيف يعني المغني؟

وقد ملأ الدمع كل الدوا..

وماذا سأكتب يا بني؟

وموتك ألقى جميع اللغات..

٢

لأي سماء نمد يدينا؟

ولا أحداً في شوارع لندن يبكي علينا..

يهاجمنا الموت من كل صوب..

ويقطعنا مثل صفصافتين

فأذكر، حين أراك، عليا

وتذكر حين تراني، الحسين

٣

أشيلك، يا ولدي، فوق ظهري

كمئذنة كسرت قطعتين..

وشعرك حقل من القمح تحت المطر..

ورأسك في راحتي وردة دمشقية.. وبقايا قمر

أواجه موتك وحدي..

وأجمع كل ثيابك وحدي

وألثم قمصانك العاطرات..

ورسمك فوق جواز السفر

وأصرخ مثل المجانين وحدي

وكل الوجوه أمامي نحاس

٧

أتوفيق..

لو كان للموت طفل، لأدرك ما هو موت البنين

ولو كان للموت عقل..

سألناه كيف يفسر موت البلايل والياسمين

ولو كان للموت قلب .. تردد في ذبح أولادنا الطيبين.

أتوفيق يا ملكي الملامح.. يا قمرى الجبين..

صديقات بيروت منتظرات..

رجوعك يا سيد العشق والعاشقين..

فكيف سأكسر أحلامهن؟

وأغرقهن ببحر الدهول

وماذا أقول لهن حبيبات عمرك، ماذا أقول؟

٨

أتوفيق ..

إن جسور الزمالك ترقب كل صباح خطاك

وإن الحمام الدمشقي يحمل تحت جناحيه دفاء هواك

فيا قرة العين .. كيف وجدت الحياة هناك؟

فهل ستفكر فينا قليلا؟

وترجع في آخر الصيف حتى نراك..

أتوفيق ..

إني جبان أمام رثائك..

فارحم أباك...

وتشتقني كل يوم بحبل طويل من الذكريات

أحاول أن لا أصدق موتك، كل التقارير كذب،

وكل كلام الأطباء كذب.

وكل الأكاليل فوق ضريحك كذب..

وكل المدامع والحشرجات..

أحاول أن لا أصدق أن الأمير الخرافي توفيق مات..

وأن الجبين المسافر بين الكواكب مات..

وأن الذي كان يقطف من شجر الشمس مات..

وأن الذي كان يخزن ماء البحار بعينيه مات..

فموتك يا ولدي نكتة .. وقد يصبح الموت أفسى النكات

٦

أحاول أن لا أصدق . ها أنت تعبر جسر الزمالك،

ها أنت تدخل كالرمح نادي الجزيرة، تلقي على الأصدقاء التحية،

تمرق مثل الشعاع السماوي بين السحاب وبين المطر..

وها هي شفتك القاهرية، هذا سريرك، هذا مكان

جلوسك، ها هي لوحاتك الرائعات..

وأنت أمامي بدشداشة القطن، تصنع شاي الصباح،

وتسقي الزهور على الشرفات..

أحاول أن لا أصدق عيني..

هنا كتب الطب ما زال فيها بقية أنفاسك الطبيبات

وها هو ثوب الطبيب المعلق يحلم بالمجد والأمنيات

فيا نخلة العمر .. كيف أصدق أنك ترحل كالأغنيات

وأن شهادتك الجامعية يوما .. ستصبح صك الوفاء!!

لم يكن لبنان في العشق بخيلا  
إنه علمكم أن تقرأوا  
هل تقولون له : شكراً جزيلاً؟  
أه يا عشاق بيروت القدامى  
هل وجدتم بعد بيروت البديلا ؟  
إن بيروت هي الأنتى التي  
تمنح الخصب وتُعطينا الفصولا  
إن يمت لبنان ... ميم معاه  
كل من يقله ... كان القتيلا  
كل فبح فيه .... فبح فيكم  
فأعيدوه كما كان جميلا  
إن كونا ليس لبنان فيه  
سوف يبقى عدما أو مستحيلا  
كل ما يطلبه لبنان منكم  
أن تحبوه ..... تحبوه قليلا

كان لبنان لكم مروحاً  
تنشر الألوان والظل الظليلا  
كم هزيتم من صحاراكم إليه  
تطلبون الماء والوجه جميلا  
وأغسلتم بندق غاباته  
واختبأتم تحت جفنيه طويلا  
وتسألتم على أشجاره  
وسرحتم في براريه وعولا  
وشربتم من خوابيه نبيداً  
وسمعتم من شواديه هديلا  
وقطقتم من روايه الخزامى  
والغيون الخضر والحد الأسيلا  
واقنتنتم شمسه لؤلؤة  
وركبتم أنجم الليل خيولا  
إنه علمكم أن تعشقوا

هو أن تظل على الأصابع رعدة  
وعلى الشفاه المطبقات سؤال  
هو جدول الأحزان في أعماقنا  
تنمو كروم حوله .. وغلل  
هو هذه الأزمات تسحقنا معاً  
فتموت نحن .. وتزهر الآمال  
هو أن نثور لأي شيء تافه  
هو يأسنا .. هو شكنا القتال  
هو هذه الكف التي تغتالنا  
ونقبل الكف التي تغتال  
لا تجرحي التمثال في إحساسه  
فلكم بكى في صمته .. تمثال  
قد يطلع الحجر الصغير براعماً  
وتسيل منه جداول وظلال  
إني أحبك .. من خلال كآبتي  
وجهاً كوجه اأاا ليس يطال  
حسبي وحسبك .. أن تظلي دائماً  
سراً يمزقني .. وليس يقال

قل لي - ولو كذباً- كلاماً ناعماً  
قد كاد يقتلني بك التمثال  
مازلت في فن المحبة .. طفلة  
بيني وبينك أبحر وجبال  
لم تستطعي - بعد - أن تفهمي  
أن الرجال جميعهم أطفال  
إني لأرفض أن أكون مهرجاً  
قزماً .. على كلماته يحتال  
فإذا وقفت أمام حسنك صامتاً  
فالصمت في حرم الجمال .. جمال  
كلماتنا في الحب .. تقتل حبنا  
إن الحروف تموت حين تقال  
قصص الهوى قد أفسدتك .. فكلها  
غيبوبة .. وخرافة .. وخيال  
الحب ليس رواية شرقية  
بختامها يتزوج الأبطال  
لكنه الإبحار دون سفينة  
وشعورنا أن الوصول محال

والموج يمضغ آمالي ويرميها  
إنزل قليلاً عن الأهداب .. يا رجلاً  
مازال يقتل أحلامي .. ويحييها  
كفاك .. تلعب دور العاشقين معي  
وتنتقي كلمات .. لست تعنيها  
كم اخترت مكاتيباً .. سترسلها  
وأسعدتني ورود .. سوف تهديها  
وكم ذهبت لوعد .. لا وجود له  
وكم حلمت بأثواب سائريها  
وكم تمنيت لو للرقص تطلبني  
وحيرتني ذراعي .. أين ألقياها ؟  
إرجع إلي .. فإن الأرض واقفة  
كأنما الأرض فرت من ثوانها  
إرجع .. فبعدك لا عقد أعلقه  
ولا لمست عطوري في أوانها  
لمن جمالي ؟ لمن شال الحرير ؟ لمن ؟  
ضفائري منذ أعوام أربيها ؟  
إرجع كما أنت .. صحو كنت أم مطر  
فما حياتي أنا .. إن لم تكن فيها

متى ستعرف كم أهواك .. يا رجلاً  
أبيع من أجله الدنيا .. وما فيها  
يا من تحديت في حيي له .. مدناً  
بحالها .. وسأمضي في تحديها  
لو تطلب البحر .. في عينيك أسكبه  
أو تطلب الشمس .. في كفيك أرميها  
أنا أحبك . فوق الغيم أكتبها  
وللعصافير ، والأشجار .. أحكيها  
أنا أحبك . فوق الماء أنقشها  
وللعناقيد .. والأقداح .. أسقيها  
أنا أحبك ، يا سيفاً أسال دمي  
يا قصة لست أدري ما أسميها  
أنا أحبك . حاول أن تساعدني  
فإن من بدأ المأساة .. ينهيها  
وإن من فتح الأبواب .. يغلقها  
وإن من أشعل النيران .. يطفئها  
يا من يدخل في صمت .. ويتركني  
في البحر .. أرفع مرساتي وألقياها  
ألا تراني ببحر الحب .. غارقة

من قبل أن تلمسني  
عن أعين...  
أمطارها السوداء .. لا تتركني  
أرتاح، لا تتركني  
و أنت يا ذات العيون المطفأه  
طيبة كاللؤلؤه..  
طيبة كالأرنب الوديع  
كالشمع .. كالألعاب .. كالربيع  
هامدة كالصقيع .. كالصقيع  
و ذلك ما يؤسفني..  
لأنني..  
يا أرني الوديع..  
أضيق بالربيع  
و أكره السير على الصقيع  
لأنه يتعبني  
لأنه يرهقني  
وددت يا سيدتي  
لو كنت أستطيع  
حبك ياسيدتي  
لو كنت أستطيع..

لا شك .. أنت طيبه  
بسيطه و طيبه  
بساطة الأطفال حين يلعبون  
و أن عينيك هما بحيرتا سكون  
لكنني..  
أبحث يا كبيرة العيون  
أبحث يا فارغة العيون  
عن الصلات التعبه  
عن الشفاه المخطنه  
و أنت يا صديقتي  
نقيه كاللؤلؤه  
باردة كاللؤلؤه  
و أنت يا سيدتي  
من بعد هذا كله ، لست امراه  
هل تسمعين يا سيدتي  
لست امراه  
و ذلك ما يحزنني  
لأنني  
أبحث يا عادية الشفاه  
أبحث يا ميتة الشفاه  
عن شفةٍ تأكلني

لاير - بعد اليوم - يا سفنى ..  
معنا الرياح ... فقل لأشرعى  
عبي المدى الزيتى واحتضنى  
خجل ... اذا لم ترس صاريتى  
فى مرفأين باخر الزمن  
ماذا ؟ أيتعبك المدى ؟ أبدا  
لاشء فى عينيك يتعبنى  
أرجو الضياع وأستريح له  
يا ويل درب لا يضيعنى ..  
و تطلعت .. فطريق ضيعتنا  
مازلت أعرفها وتعرفنى  
بيتى .. وبيت أبى .. وبيدنا  
و شجيرة النارج تحضنى  
تاهت بعينها وما علمت  
أنى عبت بعينها .. وطنى

استوقفتنى ، والطريق لنا  
ذات العيون الخضر .. تشكرنى  
كرمتنى - قالت - بأغنية  
والشعر يكرم اذا يكرمنى  
لا تشكرينى ... واشكرى أفقا  
نجماته نزلت تطوقنى ..  
وجنيئة خضراء .. ان ضحكت  
فعلى حدود النجم تزرعى  
شاء الصنوبر أن أصوره  
أرد مطلبه .. أيمكننى ؟  
ونظرت فى عينى محدثي  
والمد يطوينى .. وينشرنى  
فاذا الكروم هناك .. عارشة  
واذا القلوع الخضر .. تحملنى ..  
هذى بحار كنت أجهلها

أ أصوم عن شفقتك ؟  
فوق رجولتي ما تطلبين  
ما حكمتي ؟ ما طبييتي ؟  
هذا طعام الميتين  
متصوف؟  
من قال ؟ إني آخر المتصوفين  
أنا لست يا قديستي  
الرب الذي تتخيلين  
رجل أنا كالأخرين  
بطهارتي .. بنذالتي  
رجل أنا كالأخرين  
فيه مزايا الأنبياء  
وفيه كفر الكافرين  
وداعة الأطفال فيه .. وقسوة المتوحشين  
رجل أنا .. كالأخرين  
رجل يحب - إذا أحب  
بكل عنف الأربعين  
لو كنت يوماً تفهمين  
ما الأربعون ؟  
وما الذي يعنيه حب الأربعين ؟  
يا بضعة امرأة  
لو أنك تفهمين

ماذا إذا تتوقعين ؟  
يا بضعة امرأة .. أجيبني  
ما الذي تتوقعين ؟  
أ أظن أصطاد الذباب هنا ؟  
وأنت تدخنين  
أجتر كالحشاش أحلامي  
وأنت تدخنين  
وأنا.. أمام سريرك الزاهي  
كقط مستكين  
ماتت مخالبه ، وعزته .. وهده السنين  
أنا لن أكون - تأكدي  
القط الذي تتصورين  
قطاً من الخشب المجوف  
لا يحركه الحنين  
يغفو على الكرسي إذ تتجردين  
ويرد عينيه  
إذا انحسرت قباب الياسمين  
تلك النهاية  
ليس تدهشني .. فمالك تدهشين  
هذا أنا  
هذا الذي عندي .. فماذا تأمرين ؟  
أعصابي احترقت  
وأنت على سريرك تقرئين

بعد أن كانت ملايين النجوم  
فوق أحداقك تغلي  
كالعصافير الصغيره..  
ما الذي حركني؟  
كيف مزقتُ خيوط الكفن؟  
و تمردت على الشوق الأجير..  
و على الليل.. على الطيب .. على جر الحرير  
بعد أن كان مصيري  
مرةً ، يرسم بالشعر القصير  
مرةً ، يرسم بالثغر الصغير  
ما الذي أيقظني؟  
ما الذي أرجع إيماني إليها  
و مسافاتي ، و أبعادي ، إليها..  
كيف حطمت إلهي بيديا؟  
بعد أن كاد الصدا يأكلني  
ما الذي صيرني؟  
لا أرى في حسنك العادي شيا  
لا أرى فيك و في عينيك شيا  
بعد أن كنت لديا  
قمةً فوق ادعاء الزمن  
عندما كنت غيبايا

إنتهت قهوتنا  
و انتهت قصتنا  
و انتهى الحب الذي كنت أسميه عنيفاً  
عندما كنت سخيلاً..  
و ضعيفاً..  
عندما كانت حياتي  
مسرحاً للترهات  
عندما ضيعت في حبك أزهى سنواتي..  
بردت قهوتنا  
بردت حجرتنا  
فلنقل ما عندنا  
بوضوح ، فلنقل ما عندنا..  
أنا ما عدت بتاريخك شيئاً  
أنت ما عدت بتاريخي شيئاً  
مالذي غيرني؟  
لم أعد أبصر في عينيك ضوءاً  
ما الذي حررني؟  
من حكاياك القديمه  
من قضاياك السقيمه  
بعد أن كنت أميره  
بعد أن صورك الوهم لعيني أميره

امراة حمقاء

و المسلخ الكبير  
لا تنزعج يا سيدي !  
إذا انا كشفت عن شعوري  
فالرجل الشرقي  
لا يهتم بالشعر و لا الشعور ...  
الرجل الشرقي  
لا يفهم المرأة إلا داخل السرير ...  
معذرة .. معذرة يا سيدي  
إذا تطاولت على مملكة الرجال  
الأدب الكبير - طبعاً - أدب الرجال والحب  
كان دائماً  
من حصة الرجال  
والجنس كان دائماً  
مخدراً يباع للرجال  
خرافة حرية النساء في بلادنا  
فليس من حرية  
أخرى ، سوى حرية الرجال  
يا سيدي  
قل ما تريده عني ، فلن أبالي سطحية . غبية  
. مجنونة . بلهاء فلم اعد أبالي  
لأن من تكتب عن همومها ..  
في منطق الرجال امراة حمقاء  
ألم اقل في أول الخطاب أني  
امراة حمقاء ؟

فإنني اكتب والسياف خلف بابي  
وخارج الحجرة صوت الريح والكلاب  
يا سيدي  
عنتره العبسي خلف بابي  
يذبني  
إذا رأى خطابي  
يقطع رأسي  
لو رأى الشفاف من ثيابي  
يقطع رأسي  
لو انا عبرت عن عذابي  
فشرقكم يا سيدي العزيز  
يحاصر المرأة بالحراب  
يباع الرجال أنبياء  
ويطمر النساء في التراب  
لا تنزعج !  
يا سيدي العزيز ... من سطوري  
لا تنزعج !  
إذا كسرت القمقم المسدود من عصور  
إذا نزعت خاتم الرصاص عن ضميري  
إذا انا هربت  
من أقبية الحريم في القصور  
إذا تمردت ، على موتي ...  
على قبري  
على جنوري

يا سيدي العزيز  
هذا خطاب امراة حمقاء  
هل كتبت إليك قبلي امراة حمقاء؟  
اسمي انا ؟ دعنا من الأسماء  
رانية أم زينب  
أم هند أم هيفاء  
اسخف ما نحمله - يا سيدي - الأسماء  
يا سيدي  
أخاف أن أقول مألدي من أشياء  
أخاف - لو فعلت - أن تحترق السماء  
فشرقكم يا سيدي العزيز  
يصادر الرسائل الزرقاء  
يصادر الأحلام من خزائن النساء  
يستعمل السكين  
والساطور  
كي يخاطب النساء  
ويذبح الربيع والأشواق  
والضفائر السوداء  
و شرقكم يا سيدي العزيز  
يصنع تاج الشرف الرفيع  
من جماجم النساء  
لا تنتقدني سيدي  
إن كان خطسيناً

كيف فكرت في الزيارة ؟ قولي  
بعد أن أطفأت هوانا السنينُ  
إجمعي شعرك الطويل .. يخيف  
الليل .. هذا المبعثر المجنون  
لا تدقي بابي .. وظلي بعمرى  
مستحيلاً ما عانقته الظنون  
أنت أحلى ممنوعة الطيف ، خجلى  
يتمنى مرورك .. الياسمين  
لا أريد الوضوح .. كوني وشاحاً  
من دخانٍ .. وموعداً لا يحين  
و لتعيشي تخيلاً في جبيني  
و لتكوني خرافةً لا تكون  
إتركيني أبنيك شعراً .. و صدراً  
أنت لولاي يا ضعيفةُ .. طين  
و دعي لي .. تلوين عينيك إنى  
تتمنى ألوان وهمي العيون..  
لا تجيئي لموعدي .. و اتركيني  
في ضلالٍ يبكي عليه اليقين  
و احرقيني إذا أردت فإني  
لا أطيق الجمال حين يلين  
أنا ما دمت في عروقي همساً  
فإذا كنت واقعاً لا أكون!

ما جاء فيها ... فاسألني واستفهمي  
أنا لا أريد عليك فرض موافقي  
إن كان يعجبك الكلام... تكلمي  
أو كنت تترتاحين في شتمي... اشتمي

فالحب بالإكراه... ليس هوايتي  
والعنف - سيدتي - يزيد تأزمي  
سأكون نذلا... لو جررتك الهوى  
جر العاج... فحاولي أن تفهمي

خليك هادئة... فليس بنيتي  
أن أقلب الليل الجميل لمأتم  
أنا لم أكن يوما رئيس قبيلة  
حتى أحبك بالأظافر والدم  
... لكنني رجل يحاول دائما  
تغيير خارطة السماء بشعره  
... وبعشقه... تغيير طقس الأنجم

أمية الشفتين... لا تتبرمي  
إني أتيتك هاديا ومبشرا  
حتى أعلمك الهوى... فتعلمي  
ما زال قانون القبيلة حاكما  
...جسد النساء... فحاولي أن تحلمي

إصغي إلي ... فإن وقتي ضيق  
والقمح ينبت مرة في الموسم  
خليك عاقلة... و لا تستقبلي  
مطر الربيع ، بوجهك المتجهم  
كوني كما كل النساء... فإنني  
لا أعرف امرأة تعيش بلا فم

هذه تعاليمي أمامك... كلها  
سترين فيها جنتي... وجهنمي  
إن كنت حتى الان لم تستوعي

حبيبتي . إن يسألوك عني يوماً ، فلا تفكري كثيراً  
حبيبتي . إن يسألوك عني يوماً ، فلا تفكري كثيراً  
قولي لهم بكل كبرياء : " يحبني .. يحبني كثيراً.."  
صغيرتي إن عاتبوك يوماً كيف قصصت شعرك الحريرا  
وكيف حطمت إناءً طيباً من بعدما ربيتته شهورا  
وكان مثل الصيف في بلادي يوزع الظلال و العبير  
قولي لهم: " أنا قصصت شعري لأن من أحبه يحبه قصيرا"  
أميرتي . إذا معا رقصنا على الشموع لحننا الأثيرا  
وحول البيان في ثوان وجودنا أشعة و نورا  
و ظنك الجميع في ذراعي فراشة تهم أن تطيرا  
فواصلتي رقصك في هدوء و اتخذي من أضلعي سريرا  
و تمتعي بكل كبرياء " يحبني ... يحبني كثيراً  
حبيبتي . إن أخبروك أنني لا أملك العبيد و القصورا  
وليس في يدي عقد ماسٍ به أحيط جيدك الصغيرا  
قولي لهم بكل عنفوان يا حبي الأول والأخيرا  
قولي لهم : كفاني بأنه يحبني كثيراً  
حبيبتي بألف يا حبيبتي حبي لعينيك أنا كبير  
وسوف يبقى دائما كبيرا

ارثا أأتانا من بنى قحطان؟؟ لم يبق في أمتنا معاوية ... ولا أبوسفیان ... لم يبق من يقول (لا) ... فى وجه من تنازلوا عن بيتنا ... وخبزنا ... وزيتنا ... وحولوا تاريخنا الزاهى ... الى دكان !!! لم يبق فى حياتنا قصيدة ... ما فقدت عفافها ... فى مضجع السلطان !!	يشبه حال الشعر فى بلادنا فهو كلام سائب ... مرتجل ... مستورد ... وأعجمى الوجه واللسان ... فما له بداية ... ولا له نهاية ولا له علاقة بالناس ... أو بالأرض .. أو بمأزق الانسان !!  عن وطن ... يمشى الى مفاوضات السلم .. دونما كرامة ... ودونما حذاء !!!  عن وطن ... رجاله بالوا على أنفسهم خوفا ... ولم يبق سوى النساء !! الملح فى عيوننا .. والملح .. فى شفاهنا ... والملح .. فى كلامنا فهل يكون القحط فى نفوسنا ...	تسير فى الشارع .. وهى ترتدى الحجاب  متهمون نحن بالارهاب ... اذا كتبنا عن بقايا وطن ... مخلع .. مفكك مهترئ أشلاؤه تناثرت أشلاء ... عن وطن يبحث عن عنوانه ... وأمة ليس لها أسماء ! عن وطن .. لم يبق من أشعاره العظيمة الأولى سوى قصائد الخنساء !! عن وطن لم يبق فى افاقه حرية حمراء .. أو زرقاء .. أو صفراء .. عن وطن .. يمنعا أن نشترى الجريدة أو نسمع الأنباء ... عن وطن كل العصافير به ممنوعة دوما من الغناء ... عن وطن ... كتابه تعودوا أن يكتبوا ... من شدة الرعب .. على الهواء !! عن وطن ..	متهمون نحن بالارهاب ... ان نحن دافعنا عن الوردية ... والمرأة ... والقصيدة العصماء ... وزرقفة السماء ... عن وطن لم يبق فى أرجائه ... ماء ... ولاهواء ... لم تبق فيه خيمة ... أو ناقة ... أو قهوة سوداء ... متهمون نحن بالارهاب ...  ان نحن دافعنا بكل جرأة عن شعر بلقيس .. وعن شفاه ميسون ... وعن هند ... وعن دعد ... وعن لبنى ... وعن رباب ... عن مطر الكحل الذى ينزل كالوحي من الأهداب !! لن تجدوا فى حوزتى قصيدة سرية ... أو لغة سرية ... أو كتبا سرية أسجنها فى داخل الأبواب وليس عندى أبدا قصيدة واحدة ...
--	---	--	---

إذا حمينا آخر النخيل في صحرائنا ... وآخر النجوم في سماننا ... وآخر الحروف في اسمائنا ... وآخر الحليب في أئداء أمهائنا .. ..... ان كان هذا ذنبنا فما اروع الارهاب!!	للخيل .. أو لغزة .. والناصرة .. إذا حملنا الخبز والماء الى طروادة المحاصرة متهمون نحن بالارهاب إذا رفعنا صوتنا ضد الشعبين من قادتنا وكل من غيروا سروجهم وانتقلوا من وحدويين الى سماسرة	إذا رمينا حجرا ... على زجاج مجلس الأمن الذى استولى عليه قيصر القياصرة ... .... متهمون نحن بالارهاب .. إذا رفضنا أن نفاوض الذئب .. وأن نمد كفنا ل.. أميركا ... ضد ثقافات البشر .. وهى بلا ثقافة ... ضد حضارات الحضر ... وهى بلا حضارة ..	حتى ينقذ النساء من وحشية السبى ... ومن ألسنة النيران !! أبحث عن رجال آخر الزمان .. فلا أرى فى الليل الا قططا مذعورة ... تخشى على أرواحها ... من سلطة الفئران !!... هل العمى القومى ... قد أصابنا؟ أم نحن نشكو من عمى الألوان ؟؟ متهمون نحن بالارهاب ... إذا رفضنا موتنا ... بجرافات اسرائيل ... تنكش فى ترابنا ... تنكش فى تاريخنا ... تنكش فى انجيلنا ... تنكش فى قرآننا! ... تنكش فى تراب أنبيائنا ... ان كان هذا ذنبنا ما أجمل الارهاب ...
أنا مع الإرهاب... ان كان يستطيع أن ينقذنى من المهاجرين من روسيا .. ورومانيا، وهنغاريا، وبولونيا .. وحطوا فى فلسطين على أكتافنا ... ليسرقوا مآذن القدس ... وباب المسجد الأقصى ... ويسرقوا النقوش .. والقباب ... أنا مع الارهاب .. ان كان يستطيع أن يحرر المسيح .. ومريم العذراء .. والمدينة المقدسة .. من سفراء الموت والخراب .. بالأمس كان الشارع القومى فى بلادنا	متهمون نحن بالارهاب إذا اقترفنا مهنة الثقافة إذا قرأنا كتابا فى الفقه والسياسة إذا ذكرنا ربنا تعالى إذا تلونا ( سورة الفتح) وأصغينا الى خطبة الجمعة فنحن ضالعون فى الارهاب	أميركا .. بناية عملاقة ليس لها حيطان ... متهمون نحن بالارهاب إذا رفضنا زمنا صارت به أميركا المغرورة ... الغنية ... القوية مترجما محلقا ... للغة العبرية ... ... متهمون نحن بالارهاب وإذا رمينا وردة .. للقدس ..	متهمون نحن بالارهاب ... إذا رفضنا محونا على يد المغول .. واليهود .. والبرابرة ...

مادام هذا العالم الجديد

يكره في أعماقه

رائحة الأعراب

أنا مع الإرهاب

مادام هذا العالم الجديد

يريد ذبح أطفالي

ويرميهم للكلاب

من أجل هذا كله

أرفع صوتي عاليا

أنا مع الإرهاب

أنا مع الإرهاب

أنا مع الإرهاب

أنا مع الإرهاب

ما دام هذا العالم الجديد

قد صنفنا

من فئة الذئاب !!

أنا مع الإرهاب

ان كان مجلس الشيوخ في  
أميركا

هو الذى فى يده الحساب ...

وهو الذي يقرر الثواب  
والعقاب

أنا مع الإرهاب

ان كان يستطيع ان ينقذني

من قيصر اليهود

او من قيصر الرومان

أنا مع الإرهاب

ما دام هذا العالم الجديد ..

مقتسما ما بين أمريكا ..

واسرائيل ..

بالمناصفة !!!

أنا مع الإرهاب

بكل ما املك من شعر ومن  
نثر ومن انياب

ما دام هذا العالم الجديد

!! بين يدي قصاب

يصهل كالحصان ...

وكانت الساعات أنهارا تفيض  
عنقوان ...

... وبعد أو سلو

لم يعد فى فمنا أسنان ...

فهل تحولنا الى شعب من  
العميان والخرسان؟؟

أنا مع الارهاب ..

اذا كان يستطيع ان يحرر  
الشعب

من الطغاة والطغيان

وينقذ الانسان من وحشية  
الانسان

أنا مع الإرهاب

حتى يأكل الفقراء، بعدي ، " الميجنا"  
إن صادروا وطن الطفولة من يدي  
فلقد جعلت من القسيمة موطنا..

٣

يا سادتي :  
إن السماء رحيبة جدا..  
ولكن الصيارفة الذين تقاسموا ميراثنا ..  
وتقاسموا أوطاننا..  
وتقاسموا أجسادنا..  
لم يتركوا شبرا لنا ..  
يا سادتي :  
قاتلت عصرا لا مثيل لقبحه  
وفتحت جرح قبيلتي المتعفنا..  
أنا لست مكترثا  
بكل الباعة المتجولين..  
وكل كتاب البلاط..  
وكل من جعلوا الكتابة حرفة  
مثل الزنى...

٤

يا سادتي :  
عفوا إذا أقلتكم  
أنا لست مضطرا لأعلن توبتي  
هذا أنا ...  
هذا أنا ...  
هذا أنا ...

١

أدمنت أحراني  
فصرت أخاف أن لا أحرنا  
وطعنت أأفا من المرات  
حتى صار يوجعني ، بأن لا أطعنا  
ولعنت في كل اللغات..  
وصار يقلقني بأن لا ألعنا ...  
ولقد شنت على جدار قصائدي  
ووصيتي كانت ..  
بأن لا أدفنا.  
وتشابعت كل البلاد..  
فلا أرى نفسي هناك  
ولا أرى نفسي هنا ..  
وتشابعت كل النساء  
فجسم مريم في الظلام .. كما مني ..  
ما كان شعري لعبة عبثية  
أو نزهة قمرية  
إني أقول الشعر - سيدتي -  
لأعرف من أنا ....

٢

يا سادتي :  
إني أسافر في قطار مدامعي  
هل يركب الشعراء إلا في قطارات الضنى؟  
إني أفكر باختراع الماء..  
إن الشعر يجعل كل حلم ممكنا  
وأنا أفكر باختراع النهدي ..  
حتى تطلع الصحراء ، بعدي سوسنا  
وأنا أفكر باختراع الناي

وجه الحقيقة ما عليه نقاب  
إن الجنون وراء نصف قصائدي  
أوليس في بعض الجنون صواب؟!  
فتحملي غضبي الجميل فربما  
ثارت على أمر السماء هضاب  
فإذا صرخت بوجه من أحببتهم  
فلكي يعيش الحب و الأحباب  
و إذا قسوت على العروبة مرة  
فلقد تضيق بكحلها الأهداب  
فلربما تجد العروبة نفسها  
ويضيء في قلب الظلام شهاب  
ولقد تطير من العقال حمامة  
ومن العباءة تطلع الأعشاب  
قرطاجة... قرطاجة... قرطاجة  
هل لي لصدرك رجعة و متاب؟  
لا تغضبي مني ... إذا غلب الهوى  
إن الهوى في طبعه غلاب  
فذنوب شعري كلها مغفورة  
والله - جل جلاله - التواب

يا تونس الخضراء كيف خلاصنا؟  
لم يبق من كتب السماء كتاب  
ماتت خيول بني أمية كلها  
خجلا ... وظل الصرغف و الإعراب  
فكأنما كتب التراث خرافة  
كبرى ... فلا عمر ... ولا خطاب  
وببارق ابن العاص تمسح دمعها  
وعزيز مصر بالفصام مصاب  
من ذا يصدق أن مصر تهودت  
فمقام سيدنا الحسين يباب  
ما هذه مصر ... فان صلاتها  
عبرية ... و إمامها كذاب  
ما هذه مصر ... فان سماءها  
صغرت ... وان نساءها أسلاب  
إن جاء كافور ... فكم من حاكم  
قهر الشعوب ... وتاجه قبقاب  
بحرية العينين ... يا قرطاجة  
شاخ الزمان ... وأنت بعد شباب  
هل لي بعرض البحر نصف جزيرة؟  
أم أن حبي التونسي سراب  
أنا متعب ... ودفاتري تعبت معي  
هل للدفاتر يا ترى أعصاب؟  
حزني بنفسجة يبللها الندى  
وضفاف جرحي روضة معشاب  
لا تعدليني إن كشفت مواجعي

ترتاح فوق رماله الأعصاب؟  
أنا يا صديقة متعب بعروبتى  
فهل العروبة لعنة وعقاب؟  
أمشي على ورق الخريطة خائفا  
فعلى الخريطة كلنا أعراب  
أتكلم الفصحى أمام عشيرتي  
وأعيد ... لكن ما هناك جواب  
لولا العباوات التي التفوا بها  
ما كنت أحسب أنهم أعراب  
يتقاتلون على بقايا ثمرة  
فخناجر مرفوعة و حراب  
قبلاهم عربية ... من ذا رأى  
فيما رأى قبلا لها أنياب  
يا تونس الخضراء كأسى علقم  
أعلى الهزيمة تشرب الأنخاب؟  
وخريطة الوطن الكبير فضيحة  
فحواجز ... ومخافر ... وكلاب  
والعالم العربي ... إما نعجة  
مذبوحة أو حاكم قصاب  
والعالم العربي يرهن سيفه  
فحكاية الشرف الرفيع سراب  
والعالم العربي يخزن نفظه  
في خصيتيه ... وربك الوهاب  
والناس قبل النفط أو من بعده  
مستنزون ... فسادة ودواب

تخوم..  
طوال.. طوال..  
كلون المحال..  
كرجع المواويل بين الجبال..  
ولكن على الرغم مما هو..  
وأسطورة الجاه والمستوى..  
أجوب عليك الذرى والتلال..  
وأفتح عنك عيون الكوى..  
وأمشي..  
لعلي ذات زوال..  
أراك.. على شقرة الملتوى..  
ويوم تلوحين لي..  
على لوحة المغرب المخملي..  
تباشير شال..  
يجرّ نجوماً..  
يجرّ كروماً..  
يجرّ غلال..  
سأعرف أنك أصبحت لي..  
وأني لمست حدود المحال..

أريدك..  
أعرف أنني أريد المحال..  
وأنتك فوق ادعاء الخيال..  
وفوق الحيازة.. فوق النوال..  
وأطيب مافي الطيوب..  
وأجمل مافي الجمال..

أريدك..  
أعرف أنك لاشئ غير احتمال..  
وغير افتراض..  
وغير سؤال.. ينادي سؤال..  
ووعد ببال العناقيد..  
بال الدوال..

أريدك..  
أعلم أن النجوم..  
أروم..  
ودون هوانا تقوم..

تائبة من قال ؟  
جل الحسن أن يتوب  
أورينتيا  
نهدان واقفان  
كقبتني نحاس  
في ذهب المغيب  
صحنان صينيان رائعان  
قلعان من لهيب  
تزودا من آسيا ..  
بزهرتي غاردينيا ..  
بعنبر .. بفلفل .. بطيب ..  
وحتبي زبيب ..  
أورينتيا  
شاحبة جملت الشحوب  
أورينتيا  
أحر ما عرفت من توابل الجنوب ..

أورينتيا  
صديقة من آسيا  
الأنف من شيراز  
والعينان من قفقاسيا  
والشفتان .. زهرتا أضاليا ..  
أورينتيا  
تكونت ..  
من رغوة البحار  
من نكهة المانغو  
من الأصداف والمحار ..  
من كل ما في الهند  
من طيب .. ومن بهار  
أورينتيا  
شاحبة جملت الشحوب  
دافنة ..  
كالبن في مزارع الجنوب

والنرجيلة الكسلى تئن وتستعيد  
والشركسيات السبايا حول مضجعة الرغيد  
يقطن فوق بساطه .. جيداً فحيد  
وخليفة الإسلام والملك السعيد  
يرمي .. ويأخذ ما يريد  
لا .. لم يمت عبد الحميد  
فلقد تقمص فيكم عبد الحميد  
حتى هنا ..  
حتى على السرر المقوسة الحديد  
نحن النساء لكم عبيد  
وأحط أنواع العبيد  
كم ماتت تحت سياطكم نهد شهيد  
وبكى من استئناركم  
خسر عميد  
ماذا أريد ؟  
لاشيء  
يا سفاح .. يا قرصان .. يا قبو الجليد  
فأنا وعاء للصديد  
يا ويل أوعية الصديد  
هي ليس تملك أن تريد و لا تريد

لا.. لا أريد ..  
المررة الخمسون .. إنني لا أريد  
ودفنت رأسك في المخدة يا بليد ..  
وأدرت وجهك للجدار ..  
أيا جداراً من جليد ..  
وأنا وراءك ..  
يا صغير النفس .. نابحة الوريد  
شعري على كتفي بديد  
والرياح تفنل مقبض الباب الو صيد  
ونباح كلب من بعيد  
والحارس الليلي .. والمز راب متصل النشيد  
حتى الغطاء سرقتة  
وطعنت لي الأمل الوحيد  
أملى الذي مزقتة .. أملى الوحيد  
ماذا أريد ؟  
وقبيل ثانيتين كنت تجول كالثور الطريد  
وا لأن أنت بجانبى  
قفص من اللحم القديد  
ما أشنع اللحم القديد  
ماذا أريد ؟  
يا وارثاً عبد الحميد  
والمتكى التركي

أيتها المثقفة

أيتها المثقفة إلى درجة التجلد  
الأكاديمية إلى درجة القشعريرة  
أيتها المحاصرة  
بين جدران الكلمات الماثورة  
وتعاليم حكماء الهند  
ولزوميات ما لا يلزم  
أنت مأخوذة بأبي العتاهية  
وأنا مأخوذ بالشعراء الصعاليك  
أنت مهتمة بالمعتزلة  
وأنا مهتم بأبي نواس  
أنت معجبة برقص الباليه  
وأنا معجب برقص الدراويش  
أنت تسكنين مراكب الورق  
وأنا أسكن البحر  
أنت تسكنين الطمأنينة  
وأن أسكن الانتحار  
أيتها الضائعة في غبار النصوص  
إن دمي أنقى من حبر مخطوطاتك  
وقراءة فمي أهم من جميع قراءاتك  
فلماذا لا تنتقفين على يدي  
فأنا الثقافة  
أنا الثقافة  
أنا الثقافة  
أنا الذي أستطيع أن أحول كفيك إلى حمامة  
وفمك إلى عش للعصافير  
أنا الذي أستطيع أن أجعلك  
ملكة أو جارية  
سمكة أو غزالة  
أو قمرأ في بادية

أبظن

أبظن أني لعبة ببديه؟  
نا لا أفكر في الرجوع إليه  
اليوم عاد كأن شيئا لم يكن  
وبراءة الأطفال في عينيه  
ليقول لي : إنني رفيقة دربه  
وبأنني الحب الوحيد لديه  
حمل الزهور إليّ .. كيف أرده  
وصباي مرسوم على شفتيه  
ما عدت أذكر .. والحرائق في دمي  
كيف التجأت أنا إلى زنديه  
خبأت رأسي عنده .. وكأنني  
طفل أعوده إلى أبويه  
حتى فساتيني التي أهملتها  
رحت به .. رقصت على قدميه  
سامحته .. وسألت عن أخباره  
وبكيت ساعات على كتفيه  
ويدون أن أدري تركت له يدي  
لتنام كالعصور بين يديه ..  
ونسيت حقدني كله في لحظة  
من قال إنني قد حقدت عليه؟  
كم قلت إنني غير عائدة له  
ورجعت .. ما أحلى الرجوع إليه .

منذ أحببتك.. البحار جميعاً..  
أصبحت من مياه عينيك تشرب..  
.....  
.....  
خطأي.. أنني تصورت نفسي..  
ملكاً يا صديقتي ليس يغلب..  
وتصرفتُ مثل طفل صغير..  
يشتهي أن يطول أبعد كوكب..  
سامحيني.. إذا تماديت في الحلم..  
وألبستك الحرير المقصب..  
أتمنى.. لو كنتِ بؤبؤ عيني..  
أتراني طلبتُ ماليس يطلب؟..  
أخبريني من أنت؟ إن شعوري..  
كشعور الذي يطارد أرنب..  
أنت أحلى خرافة في حياتي..  
والذي يلحق الخرافات يتعب..

لم أعد دارياً إلى أين أذهب..  
كل يوم.. بصير وجهك أقرب..  
كل يوم.. بصير وجهك جزءاً..  
من حياتي.. ويصبح العمر أخصب..  
وتصير الأشكال أجمل شكلاً..  
وتصير الأشياء أحنى وأطيب..  
قد تسربت في مسامات جسمي..  
مثلما قطرة الندى.. تتسرب..  
اعتيادي على غيابك صعب..  
واعتيادي على حضورك أصعب..  
كم أنا.. كم أنا أحبك.. حتى..  
أن نفسي من نفسها.. تتعجب..  
يسكن الشعر في حدائق عينيك..  
فلولا عيناك.. لاشعر يكتب..  
منذ أحببتك الشمس استدارت..  
والسماوات.. صرن أنقى وأرحب..

أنا المسؤول عن أحلامكم إذ تحلمون  
وأنا المسؤول عن كل رغيف تأكلون  
وعن الشعر الذي - من خلف ظهري - تقرأون  
فجهاز الأمن في قصري يوافيني  
بأخبار العصابات وأخبار السنابل  
ويوافيني بما يحدث في بطن الحوامل  
أيها الناس أنا سجانكم  
وأنا مسجونكم فلتعذروني  
أنني المنفي في داخل قصري  
لا أرى شمسا ولا نجما ولا زهرة نفلى  
منذ أن جننت إلى السلطة طفلا  
ورجال السيرك يلتفون حولي  
واحد ينفخ نايا  
واحد يضرب طبلا  
واحد يمسح جوحا  
واحد يمسح نعلا  
منذ أن جننت إلى السلطة طفلا  
لم يقل لي مستشار القصر كلا  
لم يقل لي وزرائي أبدا لفظ كلا  
لم يقل لي سفرائي أبدا في الوجه كلا  
لم تقل إحدى نسائي في سرير الحب كلا  
إنهم قد علموني أن أرى نفسي إليها  
وأرى الشعب من الشرفة رملا  
فاعذروني إن تحولت لهولاكو جديد  
أنا لم أقتل لوجه الله يوما  
إنما أقتلكم كي أتسلى

والوجبات السريعة  
وهستيريا الهاتف الخليوي  
لست متحمسا لحدائث  
تأخذ مني نقائي وطفولتي  
ولا لحدائث تمحو أجديتي  
وسلالاتي الثقافية  
ولا لكل الحدائث  
التي تلغي ذاكرتي الشعرية  
لست متحمسا كي أبيع المتنبي  
حتى أشتري شكسبير  
ولا أن ابيع أم كلثوم  
حتى أشتري مادونا  
لست متحمسا  
كي أكون سويدياً  
أو دنمركياً .. أو نرويجياً  
أو شاعرا من شعراء الأسكيمو  
فالحب تحت الصفر  
لا يتناسب مع مناخاتي الإستوائية  
إنني عربي يصنع القهوة  
على نار الفحم  
ويصنع الحب على نار الفحم  
ويكتب القصيدة على نار الفحم  
ويستقبل النساء  
وهو مظمور في داخل منقل فحم  
لا يمكنني ان احبك في عصر الحدائث  
فهو يستنزف إنسانيتي

أكثر ما يرعبني  
في القرن الواحد والعشرين  
انك لن تكوني فيه حبيبتي  
وأنتي لن أكتب فيه قصيدة واحدة  
في تمجيد العشق  
أو مديح النساء  
إنه قرن لا قلب له  
وليس فيه مكان للحب ... او للشعر .. او  
للكلمات الجميلة  
قرن ستقرض فيه ذرية الإنسان  
العاشق  
والإنسان الحالم  
والإنسان الكاتب  
أكثر ما يخيفني  
انهم سوف يبرمجونك  
ويبرمجونني  
ويتحكمون بحركة شفاهنا  
وأصابعنا  
وتاريخ لقاءاتنا  
وتوقيت رغباتنا  
ومواسم ضحكنا  
ماذا سنفعل يا حبيبتي  
في عصر إلتباس الأجناس  
وسلطة أقتنية الفضاء  
والإنترنت  
وأشعة الليزر

لا يريد منظرين .. وأكاديميين .. وفقهاء

بل يريد انقلابيين حقيقيين

يسقطون نظام العشق العربي

ويرفعون راية الأثوثة

ويغيرون كروية الأرض

لا يمكنك أن تطالبيني

أن أكون أمامك طفلاً

مطيعاً .. ومهذباً

فالأطفال المهذبون

ينتهون دائماً إلى الطبيب النفسي

أو إلى مستشفى المعاقين

وأنا أريد أن أكون طفلاً

طبيعياً

يلعب .. ويصرخ .. ويخربش على الحيطان

ويحرق ستائر الحيط .. ويحطم أواني

أريد ان تكوني حبيبتني

خارج العصر الجاهلي

وخارج العصر المملوكي

وخارج الفيتو الأمريكي

وخارج العصر الإسرائيلي

الذي ذبحنا كالدجاج

على باب الجامعة العربية

كلما أحببتك

كبرت مساحة حريتي

إنني لا أستطيع أن أعشق امرأة

لا تحررني

أذهب إلى موعدك

لاهثاً ومتحمساً

ومبهوراً

ويقتل طفولتي

لا يمكنني أن ألمس شفتيك

بالريموت كونترول

وأراك كمليين المشاهدين

بالفيديو كليب

فهذا اغتصاب لخصوصيتي

وعدوان

على رجولتي

لا يمكنني أن أجعلك يا حبيبتني

طعاماً للكمبيوتر

وتقريراً صحفياً في ثورة المعلومات

لا يمكنني أن أحبك

على الطريقة الدادائية

أو السريالية

فالتجريد ليس من طبيعتي

وسيلفادور دالي

وخوان ميرو

وشاغال

وماكس ارنست

لن يتمكنوا من إلغاء بداوتي

لا يمكنني أن أحبك

على طريقة النساك

والزاهدين ، والمتصوفين

ولا أن ادخل مع شفتيك في حوار فلسفي

لأن كف المرأة لا يقرأ كتب الفلسفة

ولا يعرف من هو ديكارد

وهيغل .. وابن رشد .. وابن خلدون

والنفري .. ومحبي الدين بن عربي

كف المرأة

وعن امرأة ترمي نفسها في هاوية العشق  
وتسحبني معها  
فحاولي أن تتركيني قلعا  
ومرتابا  
ومتحفزا كنمر أفريقي  
حاولي أن تستقزي الشعر في داخلي  
وتشعلي كبريت رجولتي  
وتطرزي جسدي بآلاف القبلات  
وآلاف الطعنات  
لا أريد منك جوابا على أي شيء  
ولا نهاية لأي شيء  
فظلي خنجرا مخبوءا تحت شراشفي  
لا أعرف متى يذبني  
ومتى يصفح عني  
ظلي الزلزال الجميل الذي انتظره  
والموت الذي يأتي ولا يأتي  
فأنا لم أفكر أبدا في إقامة علاقة مع امرأة من خشب  
أو في كتابة قصيدة من خشب

كما اذهب إلى ورقة الكتابة  
اعشقي من شئت  
وتزوجي من شئت  
وسافري مع من شئت  
فحيث تكونين  
أنت جزء من قصيدتي  
سوف يأتي يوم  
لا تجدين فيه أمامك على طاولة الزينة  
إلا قصائدي  
الرجال العرب  
مسؤولون عن وأد المرأة جسديا  
في العصر الجاهلي  
ومسؤولون عن وأدھا ثقافيا  
في عصر الأعمار الصناعية  
لا حياء مع الشعر يا سيدتي  
كما لا حياء مع النساء  
أنني أبحث عن قصيدة تتفجر  
وتفجرني معها

بالأحمر فقط

في كل مكان في الدفتر  
اسمك مكتوب بالأحمر  
حبك تلميذ شيطان  
يتسلى بالقلم الأحمر  
يرسم أسماكاً من ذهب  
ونساءاً من قصب السكر  
وهنوداً حمراً وقطاراً  
ويحرك الآف العسكر  
يرسم طاحوناً وحصاناً  
يرسم طاووساً يتبختر  
وأمرأةً يرسم عاريةً  
ولها ثديان من المرمر  
يرسم عصفوراً من نار  
مشتعل الريش ولا يحذر  
وقوارب صيد وطيوراً  
وغروباً وردية المنزر  
يرسم بالورد وبالياقوت  
ويترك جرحاً في الدفتر  
حبك رسام مجنون  
لا يرسم إلا بالأحمر  
ويخربش فوق جدار الشمس  
ولا يرتاح ولا يضجر  
ويصور عنتره العبسي  
يصور عرش الإسكندر  
ما كل قياصرة الدنيا؟  
ما دمتي معي فأنا القيصر

تَقَيَّحَتْ ..	٢	مثلَ خطوطِ سكةِ الحديدِ	هل تعرفونَ ما حُرِيَّةُ السَّرْدِينِ ؟	ننتظرُ الفطارُ
في رأسنا الأفكارُ	ننتظرُ القطارُ	ضيقةٌ .. ضيقةٌ	حينَ يكونُ المرءُ مضطراً	ننتظرُ المسافرَ الخفيَّ كالأقدارُ
وصارَ لحمُ ظهرنا	ونحملُ البيارقَ الحمراءً ، والأزهارُ	مثلَ خطوطِ السكةِ الحديدِ	لأن يقولَ رغمَ أنفه : (أمينُ)	يخرجُ من عباءةِ السنينِ
جزءاً من الجدارُ	تمضغنا مكبراتُ الصوتِ في الليلِ	ساعاتنا واقفةٌ	حينَ يكونُ الجرحُ مضطراً	يخرجُ من بدرٍ ، من اليرموكِ ،
جاؤوا بنا عشرينَ ألفَ مرةً	وفي النهارُ	لا الله يأتينا .. ولا موزعُ البريدِ	لأن يُقبَلَ السكينُ ..	من حطينَ ..
تحتَ عويلِ الريحِ والأمطارِ	تنشرنا إذاعةُ الدولةِ بالمنشارِ	من سنةِ العشرينِ ، حتى سنةِ السبعينِ	يا سيّداتي سادتي :	يخرجُ ..
واستأجروا الباصاتِ كي تنقلنا	إنتهوا !	نجلسُ في انتظارِ وجهِ الملكِ السعيدِ	من سنةِ العشرينِ	من سيفِ صلاحِ الدّينِ ..
ووزّعوا الأدوارَ ..	إنتهوا !	كلُّ الملوكِ يشبهونَ بعضهم	ونحنُ كالدجاجِ في أقفاصنا	من سنةِ العشرينِ
وعلمونا .. كالقروِدِ الرقصِ	خمسِينَ يوماً - ربّما - تأخّرَ القطارُ	والملكُ القديمُ ، مثلُ الملكِ الجديدِ	ننظرُ في بلاهةٍ	ونحنُ مرصوصونَ ..
والعزفَ على المزاميرِ	خمسِينَ عاماً - ربّما - تأخّرَ القطارُ		إلى خطوطِ سكةِ الحديدِ	في محطةِ التاريخِ ، كالسردِينِ ..
ودربونا ..	تقَيَّحَتْ أفخائنا من كثرةِ الجلوسِ		أفقيّةُ حياتنا ..	يا سيّداتي سادتي :

وخلصنا من الطغاة والطغيان	تنهشنا ..	لكنَّ مَنْ تَبَرَكُوا يَوْمًا بِهِ ..	من أولياء الله .. جلَّ شأنه	- كلاب الصيد - كيف نحنى
ومن أبي جهل ، ومن ظلم أبي سفیان	مكبرات الصوت بالأسنان ..	قالوا بأنَّ صوته	وأنَّ نورَ وجهه يحيرُ الأبصار ..	للقادم المسكون بالدهشة والأسرار
فنحنُ محبوسونَ في محطَّةِ التاريخ كالخرفان	إنتبهوا !  إنتبهوا !	يُحركُ الأحجار ..	وأثَّهُ سيحملُ القمحَ إلى بيوتنا	إذا أتى القطارُ ..
أولادنا ناموا على أكتافنا ..	لا أحدٌ يقدرُ أن يغادرَ المكان	وأثَّهُ ..	والسمنَ .. والطحينَ بالقنطارُ ..	٣
رئائنا .. تسممتُ بالفحم والدخان	ليشترى جريدةً ..	هو العزيزُ الواحدُ القهارُ ..	ويجعلُ العميانَ يبصرونَ	لم نره ..
والعروضَ الحالاتُ التي نحملها	أو كعكة ..		ويجعلُ الأمواتَ ينهضونَ	لكنَّ مَنْ رأوه فوقَ الشاشة الصغيرة
عن قلةِ الدواء ..	أو قطعة صغرى من اللبن	٤	ويزرعُ الحنطة في البحار	يبتلعُ الزجاج ..
والغلاء ..	لربِّه ، لا أحدٌ ، يقدرُ أن يقول :	ننتظرُ القطارُ	وأثَّهُ - في سنوات حكمه -	أو يسيرُ كالهنود فوقَ النار
والحرمان ..	(يا رباه)	مكسورة - منذُ أتينا - ساعة الزمان	يُدخلنا لجنَّة ..	ويُخرجُ الأرانبَ البيضاء من جيوبه
صاдрها مرافقو السلطان	لا أحد ..	والوقت لا يمرُّ ..	من تحتها تنسكبُ الأنهارُ	ويقلبُ الفحمَ إلى نُضار
تعال يا غودو .. وجفَّ دمعنا	يقدرُ أن يدخلَ ، حتى ، دورة المياه ..	والثواني ما لها سيقان	لم نره ..	يؤكدون أنه ..
وأنقذ الإنسان من مخالب الإنسان	تعال يا غودو ..	تعلكننا ..	ولم نقبلُ يده	

ما زالَ في أحلامه

والحليبُ لا يدرُ في  
الأبقارُ

تعالَ يا غودو .. فإنَّ  
أرضنا

كقطعةِ الأثارِ ..

يُقرقشُ الأحجارُ

إن لم تجئْ من أجلنا  
نحنُ ..

ترفضُ أن تزورَها  
الأمطارُ

تبخرتُ أنهارنا

o

يقرقشُ المعلقاتِ  
العشَرَ ..

فمن أجل الملايين من  
الصغارُ

ترفضُ أن تكبرَ في  
ترابنا الأشجارُ

وهاجرتُ جبالنا

تعالَ يا غودو ..

والجرائدُ القديمة

من أجل شعبٍ طيبٍ  
..

تعالَ .. فالنساءُ لا  
يحبِلنَ ..

وجفتِ البحارُ

فقد تحشبتُ أقدامنا  
انتظارُ

ونشرةُ الأخبار

وأصبحتُ أعمارنا  
ليسَ لها أعمارُ

وصارَ جلدُ وجهنا ..

أستنظر الصيف الذي لن يرجع  
كل الذي عندي رسائل أربع  
بقيت - كما جاءت - رسائل أربعاً  
هذا يريد أم فتات عواطف  
إني خدعت .. ولن أعود فأخدعاً  
يا أكسل امرأة .. تخط رسالة  
يا أيها الوهم الذي ما أشبعاً  
أنا من هواك .. ومن بريدك متعب  
وأريد أن أنسى عذابكما معا  
لا تتعبي يدك الرقيقة  
إنني أخشى على البلور أن يتوجع  
إني أريحك من عناء رسائل  
كانت نفاقاً كلها .. وتصنعاً  
الحرف في قلبي نزييف دائم  
والحرف عندك .. ما تعدى الإصبعاً

تلك الخطابات الكسولة بيننا  
خير لها .. خير لها .. أن تقطعا  
إن كانت الكلمات عندك سخرة  
لا تكتني . فالحب ليس تبرعاً  
أنا أرفض الإحسان من يد خالقي  
قد يأخذ الإحسان شكلاً مفاجئاً  
إني لأقرأ ما كتبت فلا أرى  
إلا البرودة ... والصقيع المفزعاً  
عفوية كوني .. وإلا فاسكتني  
فقد مللت حديثك المتميعاً  
حجرية الإحساس .. لن تتغيري  
إني أخاطب ميتاً لن يسمعا  
ما أسخف الأعدار تبتدعينيها  
لو كان يمكنني بها أن أقنعا  
سنة مضت . وأنا وراء ستانري

ما كان أغيابها وأغبانا  
فلكم ذهبت وأنت غاضبة  
ولكم قسوت عليك أحيانا  
ولربما انقطعت رسائلنا  
ولربما انقطعت هدايانا  
مهما غلونا في عداوتنا  
فالحب أكبر من خطايانا  
عينك نيسانان كيف أنا  
أغتل في عينيك نيسانانا؟  
قدر علينا أن نكون معاً  
يا حلوتي رغم الذي كانا  
إن الحديقة لا خيار لها  
إن أطلعت ورقاً وأغصانا  
هذا الهوى ضوء بداخلنا  
ورفيقتنا ورفيق نجوانا  
طفل نداريه ونعبده  
مهما بكى معنا وأبكانا  
أحزاننا منه ونسأله  
لو زادنا دمعاً وأحزاننا  
هاتي يدك فأنت زنبقتي  
وحبيبتي رغم الذي كانا

أتحبني بعد الذي كانا؟  
إني أحبك رغم ماكانا  
ماضيك لا أنوي إثارته  
حسبي بأنك هاهنا الآن  
تتبسمين وتمسكين يدي  
فيعود شكى فيك إيماننا  
عن أمس لا تتكلمي أبداً  
وتألقي شعراً وأجفانا  
أخطاؤك الصغرى أمر بها  
وأحول الأشواك ريحانا  
لولا المحبة في جوانحه  
ما أصبح الإنسان إنسانا  
عام مضى وبقيت غالية  
لاهنت أنت ولا الهوى هانا  
إني أحبك كيف يمكنني؟  
أن أشعل التاريخ نيرانا  
وبه معابدنا جرائدنا  
أقداح قهوتنا زوايانا  
طفلين كنا في تصرفنا  
وغرورنا وضلال دعوانا  
كلماتنا الرعاء مضحكة

لم أغترب أبداً.. فكل سحابة  
زرقاء .. فيها كبرياء سحابي  
إن النجوم الساكنات هضابكم ..  
ذات النجوم الساكنات هضابي..  
بغداد عشت الحسن في ألوانه  
لكن حسنك، لم يكن بحسابي  
ماذا سأكتب عنك في كتب الهوى  
فهواك لا يكفيه ألف كتاب  
يغتالني شعري .. فكل قصيدة  
تمتصني .. تمتص زيت شبابي  
الخنجر الذهبي .. يشرب من دمي  
وينام في لحمي ، وفي أعصابي  
بغداد . يا هزج الأساور والحلى  
يا مخزن الأضواء والأطياب  
لا تظلمي وتر الربابة في يدي  
فالشرق أكبر من يدي وربابي  
قبل اللقاء الحلو .. كنت حبيبي  
وحبيبي تبقيين بعد ذهابي..

مدى بساطي .. واملئي أكوابي  
وأنسى العتاب، فقد نسيت عتابي  
عيناك يا بغداد، منذ طفولتي  
شمسان نائمجان في أهديني  
لا تنكري وجهي .. فأنت حبيبي  
وورود مائنتي، وكأس شرابي  
بغداد .. جنئك كالسفينة متعبا  
أخفي جراحاتي وراء ثيابي  
ورميت رأسي فوق صدر أميرتي  
وتلاقت الشفتان بعد غياب  
أنا ذلك البحار أنفق عمره  
في البحث عن حب .. وعن أحباب  
بغداد .. طرت على حرير عباءة  
وعلى ضفائر زينب ورباب  
وهبطت كالعصفور يقصد عشه  
والفجر عرس مآذن وقياب  
حتى رأيتك قطعة من جوهر  
ترتاح بين النخل والأعنان  
حيث التقت ، أرى ملامح موطني  
وأشم في هذا التراب ترابي

من لثغة الشحرور  
من بحة ناي مُحزنة  
من رجفة الموال  
من تنهدات المذننة  
من غيمة تحببها  
عند الغروب المدخنة  
و جرح قرميد القرى  
المنثورة ... المزينة  
من وشوشات نجمة  
في شرقنا ... مستوطنه  
من قصة تدور بين  
وردة .. وسوسة  
و من شذا فلاحه  
تعيق منها ( الميجنة )  
و من لهاث حاطب  
عاد بفأس مؤهنة  
جبالنا .. مروحة للشرق  
غرقى ... لينة  
توزع الخير على الدنيا  
ذرانا المحسنة  
يطيب للعصفور  
أن يبني لدينا مسكنه  
و بغزل الصفصاف  
في حضن السواقي موطنه  
حدودنا .. الياسمين  
و الندى .. محصنة  
و وردنا مُفتح كالفكر الملونه ..  
و عندنا الصخور  
تَهوى و الدوالي مُدمنة  
و إن غضبنا .. نزرع الشمس ..  
سيوفاً مؤمنة ..  
بلادنا كانت ..  
و كانت بعد هذا الأزمنة ..

جيش إسرائيل ..

لكنا انتحرنا ...

٦

إصفي، سيديتي بيروت، عنا

نحن لم نهجر مختارين .. لكنا قرفنا ..

من مراحل السياسة ..

وملنا ..

من ملوك السيرك .. والسيرك .. وغش  
اللاعبين

وكفرنا ..

بالدكاكين التي تملأ أرجاء المدينة ..

وتبيع الناس حقداً وضغينة ..

وبطاطين .. وسجاداً .. وبنزينا مهرباً ..

أه يا سيديتي كم نتعذب ..

عندما نقرأ أن الشمس في بيروت، صارت

كرةً في أرجل المرتزقين ...

٧

ما الذي نكتب، يا سيديتي؟

نحن محكومون بالموت، إذا نحن صدقنا ..

ثم محكومون بالموت، إذا نحن كذبنا

ماذا نكتب يا سيديتي؟

نحن لا نملك أن نحتج ..

أو نصرخ ..

أو نبصق ..

للخلافات التي تنهش من لحم العرب

منذ أن كان العرب!

٤

طمئني عنك ...

يا صاحبة الوجه الحزين

كيف حال البحر؟

هل هم قتلوه برصاص القنص مثل الآخرين  
؟

كيف حال الحب؟

هل أصبح أيضاً لاجئاً ..

بين ألوف اللاجئين؟

كيف حال الشعر؟

هل بعدك - يا بيروت - من شعر يُغنى؟

ذبحتنا هذه الحرب التي من غير معنى ..

أفرغتنا من معانينا تماماً ..

بعثرتنا في أقاصي الأرض ..

منبوذين ..

مسحوقين ..

مرضى ..

متعبين ..

جعلت منا - خلافاً للنبوءات ..

يهوداً تائهين ...

٥

هذه المرة .. لم يغدر بنا

سامحينا ..

إن تركناك تموتين وحيدة ..

وتسللنا إلى خارج الغرفة نكي كجنود  
هاربين

سامحينا ..

إن رأينا دمك الوردي ينساب كأنهار العقيق

وتفرجنا على فعل الزنا ..

وبقينا ساكتين ..

٢

أه .. كم كنا قبيحين، وكنا جبناءً ..

عندما بعناك، يا بيروت، في سوق الإمام

وحجزنا الشقق الفخمة في حيّ (الإليزيه)  
وفي (مايفير) لندن ...

وغسلنا الحزن بالخمرة، والجنس، وقاعات  
القمار

وتذكرنا - على مائدة الروليت، أخبار الديار

وافقدنا زمن الدفلى بلبنان ..

وعصر الجنار ..

وبكينا مثلما تبكي النساء ..

٣

أه .. يا بيروت،

يا صاحبة القلب الذهب

سامحينا ...

إن جعلناك وقوداً وحطب

وتغيّرنا كثيراً ..

وكبرنا نحن - في عامين - آلاف السنين

١٠

إحتملنا نفينا عشرين شهرا ..

وشربنا دمعنا عشرين شهرا ..

وبحثنا في زوايا الأرض عن عشق جديد

غير أنا ما عشقنا ..

وشربنا الخمر من كل الدوالي ..

غير أنا ما سكرنا ..

وبحثنا عن بديل لك،

يا أعظم بيروت ..

ويا أطيّب بيروت ..

ويا أظهر بيروت ..

ولكن ما وجدنا

ورجعنا ..

نلثم الأرض التي أحجارها تكتب شعرا ..

والتي أشجارها تكتب شعرا ..

والتي حيطانها تكتب شعرا ..

وأخذناك إلى الصدر ..

حقولاً .. وعصافير .. وكورنيشاً .. وبحرا

..

وصرخنا كالمجانين على سطح السفينة:

أنت بيروت ..

ولا بيروت أخرى

ولبنان الصباية ..

وبقينا مع لبنان الذي علمنا الشعر ..

وأهدانا الكتاب

٩

أو يا سيّدي بيروت ..

لو جاء السلام

ورجعنا، كالعصافير التي ماتت من الغربة

والبرد ..

لكي نبحت عن أعشاشنا بين الحطام ..

ولكي نبحت عن خمسين ألفاً ..

قتلوا من غير معنى ..

ولكي نبحت عن أهل وأحباب لنا

ذهبوا من غير معنى ..

وبيوت .. وحقول .. وأراجيح .. وأطفال ..

والعاب .. وأقلام .. وكراسات رسم ..

أحرقنا من غير معنى ...

آه ... يا سيّدي بيروت ..

لو جاء السلام

ورجعنا ..

كطيور البحر، مذبحوين شوقاً وحنينا

وبنا شوقاً إلى (منقوشة الزعتر) .. والليل ..

ومن كانوا يبيعون عقود الباسمين

فمن الجائر، يا بيروت، أن لا تعرفينا ..

قد تغيّرت كثيراً ..

أو نكشف عن خيبتنا ..

أو نتمنى ..

أخرستنا هذه الحرب التي من غير معنى ...

٨

طلبوا منا بأن ندخل في مدرسة القتل ..

ولكننا رفضنا ..

طلبوا أن نشطر الرب لنصفين ..

ولكننا اختلجنا ..

إننا نؤمن بالله ..

لماذا جعلوا الله هنا .. من غير معنى ؟

طلبوا منا بأن نشهد ضدّ الحب ..

لكن ما شهدنا ..

طلبوا منا .. بأن نشتم بيروت التي قمحاً ..  
وحباً

وحناناً .. أطعمتنا ...

طلبوا ..

أن نقطع الثدي الذي من خير، نحن رضيعنا

..

فاعتذرتنا ..

ووقفنا ضدّ كلّ القاتلين

وبقينا مع لبنان سهولاً .. وجبالاً ..

وبقينا مع لبنان جنوباً .. وشمالاً ..

وبقينا مع لبنان صليباً .. وهلالاً ..

وبقينا مع لبنان الينابيع ..

ولبنان العناقيد ..

تنمو لكأباتي غصون، ولأحزاني يدان  
فادخلي في كنزة الصوف .. ونامي  
نحن تحت الماء يا نخلة روعي .. نخلتان..

\*\*\*

ليس في ذهني قرار واضح.  
فخذيني حيثما شئت ..  
اتركيني حيثما شئت ..  
اشترى لي صحف اليوم .. وأقلام رصاص  
ونبيذاً .. ودخان..

هذه كل المفاتيح .. فقودي أنت ..  
سيرى باتجاه الريح والصدفة..  
سيرى في الزواريب التي من غير أسماء..  
أحبيني قليلاً..

واكسري أنظمة السير قليلاً..  
واتركي لي يدك اليمنى قليلاً..  
فذراعاك هما بر الأمان..

\*\*\*

ليس للحب ببيروت خرائط..  
لا ولا للعشق في صدري خرائط..  
فابحثي عن شقة يطمرها الرمل ..  
ابحثي عن فندق لا يسأل العشاق عن أسمائهم..

سهريني في السرايب التي ليس بها ..  
غير مغن وبيان..

\*\*\*

قرري أنت إلى أين ..  
فإن الحب في بيروت مثل الله في كل مكان

انتقي أنت المكان..

أي مقهى، داخل كالسيف في البحر،  
انتقي أي مكان..

إنني مستسلم للبعج البحري في عينيك،  
يأتي من نهايات الزمان  
عندما تمطر في بيروت..

أحتاج إلى بعض الحنان  
فادخلي في معطفي المبتل بالماء..  
ادخلي في كنزة الصوف ..

وفي جلدي .. وفي صوتي ..

كلي من عشب صدري كحصان..

هاجري كالمسك الأحمر .. من عيني إلى عيني  
ومن كفي إلى كفي..

ارسمي وجهي على كراسه الأمطار، والليل ،  
وبللور الحوانيت، وقشر السنديان..

طارحيني الحب .. تحت الرعد ، والبرق ..

وإفاح المزاريب .. امنحيني وطناً في معطف الفرو الرمادي..

اصلبيني بين نهديك مسيحا..

عمديني بمياه الورد .. والآس .. وعطر البيلسان

عانقيني في الميادين..

وفوق الورق المكسور، ضميني على مرأى من الناس..

ارفضي عصر السلاطين، ارفضى فتوى المجاذيب..

اصرخي كالذئب في منتصف الليل..

انزفي كالجرح في الثدي..

امنحيني روعة الإحساس بالموت..

ونعمى الهديان..

عندما تمطر في بيروت..

٣

عندما يبدأ في الليل، احتفال الصوت والضوء..  
بعينيك .. وتمشي فرحا كل المآذن..  
يبدأ العرس الخرافي الذي ما قبله عرس..  
وتأتي سفن من جزر الهند، لتهديك عطورا وشموسا.  
عندها..  
يخطفني الوجد إلى سبع سموات..  
لها سبعة أبواب..  
لها سبعة حراس..  
بها سبع مقاصير.  
بها سبع وصفات..  
يقدمن شرابا في كؤوس قمريه..  
ويقدمن لمن مات على العشق،  
مفاتيح الحياة السرمدية..  
وإذا بالشام تأتيني .. نهورا.. ومياها..  
وعيوننا عسليه..  
وإذا بي بين أمي، ورفاقي،  
وفروضي المدرسيه..  
فأنادي، ودموعي فوق خدي:  
مدد!  
يا وحيدا، يا أحد  
أعطني القدرة كي أصبح في علم الهوى..  
واحدا من أولياء " الصالحيه "...

عندما تسطع عينك كقنديل نحاسي،

على باب ولي من دمشق

أفرش السجادة التبريز في الأرض وأدعو للصلاه..

وأنادي، ودموعي فوق خدي: مدد

يا وحيدا.. يا أحد..

أعطني القوة كي أفنى بمحوبي،

وخذ كل حياتي..

٢

عندما يمتزج الأخضر، بالأسود، بالأزرق،

بالزيتي، بالوردي، في عينيك، يا سيدتي

تعتريني حالة نادره..

هي بين الصحو والإغماء، بين الوحي والإسراء،

بين الكشف والإيماء، بين الموت والميلاد،

بين الورق المشتاق للحب.. وبين الكلمات..

وتناديني البساتين التي من خلفها أيضا بساتين،

الفراديس التي من خلفها أيضا فراديس،

الفوانيس التي من خلفها أيضا فوانيس..

التي من خلفها أيضا زوايا، وتكايا، ومريدون

وأطفال يغنون.. وشمع .. وموالد ..

وأرى نفسي طيور من ذهب..

وسماء من ذهب

ونوافير يثرثرن بصوت من ذهب

وأرى، فيما يرى النائم، شباكين مفتوحين..

من خلفهما تجري ألوف المعجزات..

عندما أدخل في مملكة الإيقاع، والنغاع، والماء،

فلا تسعجليني..

فلقد تأخذني الحال، فأهتز كدرويش على قرع الطبول

مستجيرا بضريح السيد الخضر . وأسماء الرسول ..

عندما يحدث هذا..

فبحق الله، يا سيدتي، لا توقظيني.

واتركيني..

نائما بين البساتين التي أسكرها الشعر، وماء الياسمين

علني أحلم في الليل بأني..

صرت قنديلا على باب ولي من دمشق..

٦

عندما تبدأ في عينيك آلاف المرايا بالكلام

ينتهي كل كلام..

وأراني صامتا في حضرة العشق،

ومن في حضرة العشق يجاوب؟

فإذا شاهدتني منخطف اللون، غريب النظرات..

وإذا شاهدتني أقرأ كالطفل صلاتي..

وعلى رأسي فراشات. وأسراب حمام..

فأحبيني، كما كنت، بعنف وجنون..

واعصري قلبي، كالتفاحة الحمراء، حتى تقتليني..

وعلى الدنيا السلام..

٤

عندما يرتفع البحر بعينيك كسيف أخضر في الظلمات

تعتريني رغبة للموت مذبوحا على سطح المراكب

وتناديني مسافات..

تناديني بحيرات...

تناديني كواكب..

عندما يشطرنى البحر إلى نصفين..

حتى تصبح اللحظة في الحب، جميع اللحظات..

ويجيء الماء كالمجنون من كل الجهات..

هادما كل جسوري..

ماحيا كل تفاصيل حياتي..

يتولاني حنين للرحيل

حيث خلف البحر بحر..

ووراء الجزر مد .. ووراء المد جزر..

ووراء الرمل جنات لكل المؤمنين

ومنارات..

ونجم غير معروف..

وعشق غير مألوف ..

وشعر غير مكتوب..

ونهد .. لم تمزقه سيوف الفاتحين.

٥

بكثير... ما سره تشرين؟  
إن أرض الجولان تشبه عينيك  
فماء يجري.. ولوز.. وتين  
مزقي يا دمشق خارطة الذل  
وقولي للدهر كُن فيكون  
استردت أيامها بكِ بدر  
واستعادت شبابها حطين  
كتب الله أن تكوني دمشقاً  
بكِ بيذا وينتهي التكوين  
هزم الروم بعد سبع عجاف  
وتعافى وجداننا المطعون  
اسحبي الذيلَ يا قنيطرة المجد  
وكحل جفنيك يا حرمون  
علمينا فقه العروبة يا شام  
فأنتِ البيان والتبيين  
وطني، يا قصيدة النار والورد  
تغنت بما صنعت القرون  
إركبي الشمس يا دمشق حصاناً  
ولك الله ... حافظ و أمين

تحت جلدي كأنه الزيفون  
قادم من مدائن الريح وحدي  
فاحتضني، كالطفل، يا قاسيون  
أهي مجنونة بشوقي إليها...  
هذه الشام، أم أنا المجنون؟  
إن تخلت كل المقادير عني  
فبعيني حبيبتني أستعين  
جاء تشرين يا حبيبة عمري  
أحسن وقت للهوى تشرين  
ولنا موعد على جبل الشيخ  
كم الثلج دافئ.. وحنون  
سنوات سبع من الحزن مرت  
مات فيها الصفصاف والزيتون  
شام.. يا شام.. يا أميرة حبي  
كيف ينسى غرامه المجنون؟  
شمس غرناطة أطلت علينا  
بعد يأس وزغردت ميسلون  
جاء تشرين.. إن وجهك أحلى

أتراها تحبني ميسون..؟  
أم توهمت والنساء طنون  
يا ابنة العم... والهوى أموي  
كيف أخفي الهوى وكيف أبين  
هل مرايا دمشق تعرف وجهي  
من جديد أم غيرتني السنين؟  
يا زماناً في الصالحية سمحاً  
أين مني الغوى وأين الفتون؟  
يا سريري.. ويا شرافف أمي  
يا عصافير.. يا شذا، يا غصون  
يا زورايب حارتي.. خبيني  
بين جفنيك فالزمان ضنين  
واعذريني إن بدوت حزينا  
إن وجه المحب وجه حزين  
ها هي الشام بعد فرقة دهر  
أنهر سبعة.. وحوور عين  
أه يا شام.. كيف أشرح ما بي  
وأنا فيك دائماً مسكون  
يا دمشق التي تفسى شذاها

حبيبي أخاف إ اعتياد المرايا عليك.  
و عطري ، و زينة و جهي عليك..  
أخاف اهتمامي بشكل يديك..  
أخاف اعتياد شفاهي..  
مع السنوات ، على شففتيك  
أخاف أموت ، أخاف أذوب  
كقطعة شمع على ساعدك..  
فكيف ستتنسى الحرير؟  
وتتنسى .. صلاة الحرير على ركبتيك؟  
لأنني أحبك ، أصبحت أجمل  
وبعثرت شعري على كتفي..  
طويلاً .. طويلاً..كما تتخيل..  
فكيف تمل سنابل شعري؟  
و تتركه للخريف وترحل  
وكنت تريح الجبين عليه  
وتغزله باليدين فيغزل..  
و كيف سأخبر مشطي الحزين؟  
إذا جاءني عن حنانك يسأل..  
أجبنني ، ولو مرة يا حبيبي  
إذا رحلت..  
ماذا بشعري سأفعل؟؟

تعود شعري الطويل عليك  
تعودت أرخيه كل مساءً  
سنابل قمح على راحتك  
تعودت أتركه يا حبيبي..  
كنجمة صيفٍ على كتفيك..  
فكيف تملُ صداقة شعري؟  
و شعري ترعرع بين يديك..  
ثلاث سنين..  
ثلاث سنين..  
ثُخدرني بالشؤون الصغيره  
وتصنع ثوبي كأبي أميره..  
من الأرجوان .. من الياسمين  
وتكتب إسمك فوق الضفائر  
وفوق المصابيح .. فوق الستائر..  
ثلاث سنين..  
و أنت تردد في مسمعي..  
كلاماً حنوناً .. كلاماً شهياً  
و تزرع حبك في رنتيا..  
وها أنت .. بعد ثلاث سنين  
تبيع الهوى .. وتبيع الحنين  
وتترك شعري..  
شقياً .. شقياً  
كطير جريح .. على كتفيا

فأرض (قمعستان) جاء ذكرها  
في معجم البلدان ...  
وان من اهم صادراتها  
حقائباً جلدية  
مصنوعة من جسد الانسان  
الله ... يا زمان ...  
هل تطلبون نبذة صغيرة عن ارض  
(قمعستان)  
تلك التي تمتد من شمال افريقيا  
الى بلاد نفطستان  
تلك التي تمتد من شواطئ القهر الى شواطئ  
القتل  
الى شواطئ السحل، الى شواطئ الاحزان  
..  
وسيفها يمتد بين مدخل الشريان والشريان  
ملوكها يقرصون فوق رقبة الشعوب  
بالوراثة  
ويكروهون الورق الابيض، والمداد، والاقلام  
بالوراثة  
واول البنود في دستورها:  
يقضي بأن تلغى غريزة الكلام في الانسان  
الله ... يا زمان ...  
هل تعرفون من انا؟  
مواطن يسكن في دولة (قمعستان)  
مواطن ...

تعطروا...  
تمايلوا اغصان خيزران  
حتى تظن خالدا ... سوزان  
ومريما .. مروان  
الله ... يا زمان...  
جميعهم موتى ... ولم يبق سوى لبنان  
يلبس في كل صباح كفا  
ويشعل الجنوب اصرارا و عنفوان  
جميعهم قد دخلوا جحورهم  
واستمعوا بالمسك، والنساء، والريحان  
جميعهم مدجن، مروض، منافق، مزدوج ..  
جبان  
ووحده لبنان  
يصفع امريكا بلا هوادة  
ويشعل المياه والشيطان  
في حين الف حاكم مؤمرك  
يأخذها بالصدر والاحضان  
هل ممكن ان يعقد الانسان صلحا دائما مع  
الهوان؟  
الله ... يا زمان ..  
هل تعرفون من انا  
مواطن يسكن في دولة (قمعستان)  
وهذه الدولة ليست نكتة مصرية  
او صورة منقولة عن كتب البديع والبيان

لم يبق فيهم لا ابو بكر .. ولا عثمان  
جميعهم هياكل عظمية في متحف الزمان  
تساقط الفرسان عن سروجهم  
واعلنت دويلة الخصيان  
واعتقل المؤذنون في بيوتهم  
والغي الاذان...  
جميعهم .. تضخمت اثنائهم  
واصبحوا نسوان  
جميعهم يأتيهم الحيض ومشغولون بالحمل  
وبالرضاعة...  
جميعهم قد ذبحوا خيولهم  
وارتهنوا سيوفهم  
وقدموا نساءهم هدية لقائد الرومان  
ما كان يدعى ببلاد الشام يوما  
صار في الجغرافيا...  
يدعى (يهودستان)  
الله ... يا زمان  
لم يبق في دفاتر التاريخ  
لا سيف ولا حصان  
جميعهم قد تركوا نعالهم  
وهربوا اموالهم  
وخلقوا وراءهم اطفالهم  
وانسحبوا الى مقاهي الموت والنسيان  
جميعهم تخنثوا...  
تكحلوا...

من اجل هذا اعلن العصيان  
باسم الملايين التي تجهل حتى الان ما هو  
النهار  
وما هو الفارق بين الغصن والعصفور  
وما هو الفارق بين الورد والمنثور  
وما هو الفارق بين النهدي والرمانة  
وما هو الفارق بين البحر والزنازة  
وما هو الفارق بين القمر الاخضر والقرنفلة  
وبين حد كلمة شجاعة،  
وبين خد المقصلة ...  
من اجل هذا اعلن العصيان  
باسم الملايين التي تساق نحو الذبح  
كالقطعان  
باسم الذين انتزعت اجفانهم  
واقتلعت اسنانهم  
وذوبوا في حامض الكبريت كالديدان  
باسم الذين ما لهم صوت ...  
ولا رأي ...  
ولا لسان ...  
سأعلن العصيان ...  
من اجل هذا اعلن العصيان  
باسم الجماهير التي تجلس كالبقار  
تحت الشاشة الصغيرة  
باسم الجماهير التي يسقونها الولاء  
بالملاعق الكبيرة  
باسم الجماهير التي تركب كالبعير

حيث النساء نسخة من الذكور  
حيث التراب يكره البذور  
وحيث كل طائر يخاف بقية الطيور  
وصاحب القرار يحتاج الى قرار  
تلك هي الاحوال في دولة (قمعستان)  
الله ... يا زمان ...  
يا اصدقائي :  
انني مواطن يسكن مدينة ليس بها سكان  
ليس لها شوارع  
ليس لها اربعة  
ليس لها نوافذ  
ليس لها جدران  
ليس بها جرائد  
غير التي تطبعها مطابع السلطان ...  
عنوانها؟  
اخاف ان ابوح بالعنوان  
كل الذي اعرفه  
ان الذي يقود الحظ الى مدينتي  
يرحمه الرحمن ...  
يا اصدقائي :  
ما هو الشعر اذا لم يعلن العصيان؟  
وما هو الشعر اذا لم يسقط الطغاة ...  
والطغيان؟  
وما هو الشعر اذا لم يحدث الزلزال  
في الزمان والمكان؟  
وما هو الشعر اذا لم يخلع التاج الذي يلبسه  
كسرى انوشروان؟

يحلحلم في يوم من الايام ان يصبح في مرتبة  
الحيوان  
مواطن يخاف ان يجلس في المقهى .. لكي  
لا تطلع الدولة من غياهب الفئان  
مواطن ان يخاف ان يقرب زوجته  
قبيل ان تراقب المباحث المكان  
مواطن انا من شعب قمعستان  
اخاف ان ادخل اي مسجد  
كي لا يقال اني رجل يمارس الايمان  
كي لا يقول المخبر السري:  
اني كنت اتلو سورة الرحمن  
الله ... يا زمان ...  
هل تعرفون الان ما دولة (قمعستان)؟  
تلك التي فيها .. لحنها ..  
اخرجها للشيطان  
هل تعرفون هذه الدويلة العجيبة؟  
حيث دخول المرء للمرحاض يحتاج الى  
قرار  
والشمس كي تطلع تحتاج الى قرار  
والديك كي يصيح يحتاج الى قرار  
ورغبة الزوجين في الانجاب  
تحتاج الى قرار  
وشعر من احبها  
يمنعه الشرطي ان يطير في الريح  
بلا قرار  
ما اردأ الاحوال في دولة (قمعستان)  
حيث الذكور نسخة من النساء

اكون بالشعر ... والا لا اريد ان اكون ...

يا اصدقائي:

انتم الشعر الحقيقي

ولا يهم ان يضحك ... او يعبس ...

او ان يغضب السلطان

انتم سلا طيني ...

ومنكم استمد المجد، والقوة ، والسلطان ...

قصائدي ممنوعة ...

في المدن التي تنام فوق الملح والحجارة

قصائدي ممنوعة ...

لأنها تحمل للانسان عطر الحب، والحضارة

قصائدي مرفوضة ...

لأنها لكل بيت تحمل البشارة

يا اصدقائي:

اني ما زلت بانتظاركم

لنوقد الشرارة ...

يا اصدقائي ...

انني الجرح الذي يرفض دوما

سلطة السكين ...

يا اصدقائي الرائعين:

انا الشفاه للذين ما لهم شفاه

انا العيون للذين ما لهم عيون

انا كتاب البحر للذين ليس يقرأون

انا الكتابات التي يحفرها الدمع على عنابر  
السجزن

انا كهذا العصر، يا حبيبي

اواجه الجنون بالجنون

واكسر الاشياء في طفولة

وفي دمي، رائحة الثورة والليمون ...

انا كما عرفتموني دائما

هو ايني ان اكسر القانون

انا كما عرفتموني دائما

من مشرق الشمس الى مغربها

تركب كالبعير ...

وما لها من الحقوق غير حق الماء والشعير

وما لها من الطموح غير ان تأخذ للحلاق

زوجة الامير

او ابنة الامير ...

او كلبة الامير ...

باسم الجماهير التي تضرع لله لكي يديم  
القائد العظيم

وحزمة البرسيم ...

يا اصدقاء الشعر:

اني شجر النار، واني كاهن الاشواق

والناطق الرسمي عن خمسين مليوناً من  
العشاق

على يدي ينام اهل الحب والحنين

فمرة اجعلهم حمائماً

ومرة اجعلهم اشجار ياسمين

صوتك القادم من خلف الغيوم  
سكب النار على الجرح القديم  
مد لي أرجوحةً من نغمٍ  
و رماني نجمةً بين النجوم  
من ترى يطلبني؟ مخطئة!  
فاتركيني لدخاني وهمومي  
أنا جرحٌ مطبقٌ أجفانه  
فلماذا جئتُ تُحيين هشيبي؟  
رقمي من أين قد جئتُ به  
تحت عصف الريح في الليل البهيم  
بعد أن عاش غريباً مهملًا  
بين أوراقك كالطفل اليتيم  
كيف.. من بعد شهورٍ خمسةٍ  
عدت يا صاحبة الصوت الرخيم  
حُبنا .. كان عظيمًا مرةً  
و طويلاً قصة الحب العظيم  
أقولين : ( أنا آسفةً )  
بعدما ألقيت حبي في الجحيم  
لم أعد أُخدع يا سيدتي  
بالحديث الحلو .. والصوت النغم  
صوتك العائد .. لا أعرفه  
كان يوماً جنتي.. كان نعيبي  
حلوتي ! بالرغم مما قلته  
فأنا ، بعد ، على حبي القديم  
داعبي كل مساءٍ رقمي  
و اصدحي مثل عصافير الكروم  
كلمةً منك .. ولو كاذبةً  
عمرت لي منزلاً فوق النجوم

فليتني حينَ أتاني فاتحاً  
يديه لي.. رددتهُ  
وليتني من قبل أن يقتلني.. قتلهُ..  
\*\*\*  
هذا الهوى الذي أراه في الليل..  
على ستانري..  
أراه.. في ثوبي..  
وفي عطري.. وفي أساوري  
أراه.. مرسوماً على وجه يدي..  
أراه منقوشاً على مشاعري  
لو أخبروني أنه  
طفلٌ كثيرُ اللهور والضوضاء ما أدخلتهُ  
وأنه سيكسرُ الزجاجَ في قلبي لما تركتهُ  
لو أخبروني أنه..  
سيضرُمُ النيرانَ في دقائق  
ويقلبُ الأشياءَ في دقائق  
ويصبغُ الجدرانَ بالأحمر والأزرق في دقائق  
لكنك قد طردتهُ..  
\*\*\*  
يا أيها الغالي الذي..  
أرضيتُ عني الله.. إذ أحببتهُ  
هذا الهوى أجملُ حبِّ عشتهُ  
أروغُ حبِّ عشتهُ  
فليتني حينَ أتاني زائراً  
بالوردِ قد طوّقتهُ..  
وليتني حينَ أتاني باكياً  
فتحتُ أبوابي له.. وبستهُ

تلومني الدنيا إذا أحببتهُ  
كأنني.. أنا خلقتُ الحبَّ واخترعتُهُ  
كأنني أنا على خدود الوردِ قد رسمتهُ  
كأنني أنا التي..  
للطير في السماء قد علمتهُ  
وفي حقول القمح قد زرعتُهُ  
وفي مياه البحر قد ذوّبتُهُ..  
كأنني.. أنا التي  
كالقمر الجميل في السماء..  
قد علّقتهُ..  
تلومني الدنيا إذا..  
سميتُ من أحب.. أو ذكرتهُ..  
كأنني أنا الهوى..  
وأمة.. وأخته..  
\*\*\*  
هذا الهوى الذي أتى..  
من حيثُ ما انتظرتُهُ  
مختلفٌ عن كلِّ ما عرفتهُ  
مختلفٌ عن كلِّ ما قرأتهُ  
وكلُّ ما سمعتهُ  
لو كنتُ أدري أنه..  
نوعٌ من الإدمان.. ما أدمنتُهُ  
لو كنتُ أدري أنه..  
بابٌ كثيرُ الريح.. ما فتحتُهُ  
لو كنتُ أدري أنه..  
عودٌ من الكبريت.. ما أشعلتهُ  
هذا الهوى.. أعنفُ حبِّ عشتهُ

يا لفظاظة الخيل  
قضيينا العمر في المخدع  
وجيش حريمنا معنا  
وصك زواجنا معنا  
وقلنا : الله قد شرع  
ليالينا موزعه  
على زوجاتنا الأربعة  
هنا شفه  
هنا ساق  
هنا ظفر  
هنا إصبع  
كأن الدين حانوت  
فتحناه لكي نشبع  
تمتعنا " بما أيماننا ملكت "  
وعشنا من غرائزنا بمستمتع  
وزورنا كلام الله  
بالشكل الذي ينفع  
ولم نخجل بما نصنع  
عشنا في قداسته  
نسينا نبل غايته  
ولم ننكر  
سوى المضجع  
ولم نأخذ سوى  
زوجاتنا الأربع

ثقافتنا  
ففاقيع من الصابون والوحد  
فمازالت بداخلنا  
"رواسب من " أبي جهل  
ومازلنا  
نعيش بمنطق المفتاح والفقل  
نلف نساءنا بالقطن  
ندفنهن في الرمل  
ونملكهن كالسجاد  
كالأبقار في الحقل  
ونهدا من قوارير  
بلا دين ولا عقل  
ونرجع آخر الليل  
نمارس حقنا الزوجي كالثيران والخيل  
نمارسه خلال دقائق خمسه  
بلا شوق ... ولا ذوق  
ولا ميل  
نمارسه .. كالات  
تؤدي الفعل للفعل  
ونرقد بعدها موتى  
ونتركهن وسط النار  
وسط الطين والوحد  
قتيلات بلا قتل  
بنصف الدرب نتركهن

أمطرونا بطولة وشموخا واغسلونا من قبحنا اغسلونا لا تخافوا موسى ولا سحر موسى واستعدوا لتقطفوا الزيتون إن هذا العصر اليهودي وهم سوف ينهار لو ملكنا اليقينا يا مجانيين غزة ألف أهلا بالمجانيين إن هم حررونا إن عصر العقل السياسي ولى من زمان فعلمونا الجنونا يرمي حجرا أو حجرين يقطع افعى اسرائيل الى نصفين يمضغ لحم الدبابات ويأتينا من غير يدين في لحظات تظهر ارض فوق الغيم ويولد وطن في العينين	نحن أبأؤكم فلا تشبهونا نحن أصنامكم فلا تعبدونا نتعاطى القات السياسي والقمع ونبني مقابرا وسجوننا حررونا من عقدة الخوف فينا واطردوا من رؤوسنا الافيونا علمونا فن التشبث بالأرض ولا تتركوا المسيح حزينا يا أحياءنا الصغار سلاما جعل الله يومكم ياسمينا من شقوق الأرض الخراب طلعتم وزرعتم جراحنا نسرينا هذه ثورة الدفاتر والحبر فكونوا على الشفاه لحونا	ولا تسمعونا اضربوا اضربوا بكل قواكم واحزموا أمركم ولا تسألونا نحن أهل الحساب والجمع والطرح فخوضوا حروبكم واتركونا إننا الهاريون من خدمة الجيش فهااتوا حبالكم واشقوقنا نحن موتى لا يملكون ضريحا ويتامى لا يملكون عيوننا قد لزمنا جحورنا وطلبنا منكم أن تقاتلوا التنينا قد صغرنا أمامكم ألف قرن وكبرتم خلال شهر قرونا يا تلاميذ غزة لا تعودوا لكتاباتنا ولا تقرأونا	آه يا جيل الخيانات ويا جيل العمولات ويا جيل النفايات ويا جيل الدعارة سوف يجتاحك مهما أبطأ التاريخ أطفال الحجارة يا تلاميذ غزة علمونا بعض ما عندكم فنحن نسينا علمونا بأن نكون رجالا فلدينا الرجال صاروا عجبنا علمونا كيف الحجارة تغدو بين أيدي الأطفال ماسا ثمينا كيف تغدو درجة الطفل لغما وشريط الحرير يغدو كميننا كيف مصاصة الحليب إذا ما اعتقلوها تحولت سكينا يا تلاميذ غزة لا تبالوا بأذاعتنا	بهرروا الدنيا وما في يدهم إلا الحجارة وأضاعوا كالثناديل وجاءوا كالنبشارة قاوموا وانفجروا واستشهدوا وبقينا دببا قطبية صفحت أجسادها ضد الحرارة قاتلوا عنا إلى أن قتلوا وبقينا في مقاهينا كبصاق المحارة واحد يبحث منا عن تجارة واحد يطلب مليارا جديدا وزواجا رابعا ونهدوا صقلتهن الحضارة واحد يبحث في لندن عن قصر منيف واحد يعمل سمسار سلاح واحد يطلب في البارات ثاره واحد يبحث عن عرش وجيش وامارة
--	---	---	--	---

من هو	فاضت من ورق القران ؟	يرمي حجرا	وقد يرمي قمرين	في لحظات
هذا الولد الزارع	يسأل عنه العرافون	يبداً وجه فلسطين	يرمي قلما	تظهر حيفا
قمح الثورة	ويسأل عنه الصوفيون	يتشكل مثل قصيدة شعر	يرمي كتبا	تظهر يافا
في كل مكان ؟؟	ويسأل عنه البوذيين	يرمي الحجر الثاني	يرمي حجرا	تأتي غزة في أمواج البحر
يكتب عنه القاصيون	ويسأل عنه ملوك الجان	تطفو عكا فوق الماء قصيدة شعر	يرمي صمغا	تضيء القدس
ويروي قصته الركبان	من هو الولد الطالع	يرمي الحجر الثالث	يرمي كراسات الرسم	كمئذنة بين الشفتين
من هو هذا الطفل الهارب من شلل الأطفال	مثل الخوخ الأحمر	تطلع رام الله بنفسجة من ليل القهر	وفرشاة الألوان	يرسم فرسا
ومن سوس الكلمات ؟	من شجر النسيان ؟	من هو هذا الولد الطافش	وتأخذه بين الأحضان	من ياقوت الفجر
من هو ؟	من صور الأجداد	يرمي الحجر العاشر	يسقط ولد	ويدخل
هذا الطافش من مزبلة الصبر	ومن كذب الأحفاد	حتى يظهر وجه الله	في لحظات	كالاسكندر ذي القرنين
ومن لغة الأموات ؟	ومن سروال بني قحطان ؟	ويظهر نور الفجر	يولد آلاف الصبيان	يخلع أبواب التاريخ
تسأل صحف العالم	من هو هذا الباحث	يرمي حجر الثورة	يكسف قمر غزاوي	وينهي عصر الحشاشين
كيف صبي مثل الورد	عن أزهار الحب	حتى يسقط آخر فاشستي	في لحظات	ويقتل سوق القوادين
يمحو العالم بالمحاة ؟	وعن شمس الإنسان ؟	من فاشست العصر	يرمي قمر من بيسان	ويقطع أيدي المرتزقين
تسأل صحف في أمريكا	ومن هو هذا الولد المشتعل العينين	يرمي	يدخل وطن للزنزانة	ويلقي تركة اهل الكهف
كيف صبي غزاوي	كآلهة اليونان ؟	يرمي	يولد وطن في العينين	عن الكتفين
حيفاوي	يسأل عنه المضطهدون	يرمي	ينفض عن نعليه الرمل	في لحظات
عكاوي	ويسأل عنه المقموعون	يرمي	ويدخل في مملكة الماء	تحبل أشجار الزيتون
نابلسي	ويسأل عنه المنفيون	بيديه	يفتح أفقا آخر	يدر حليب في الثديين
يقلب شاحنة التاريخ	وتسأل عنه عسافير خلف القضبان	ويرميها في البحر	بيدع زمنا آخر	يرسم أرضا في طبريا
ويكسر بللور التوراة ؟؟	من هو هذا آلاي	تسأل عن الصحف الكبرى	يكتب نسا آخر	يزرع فيها سنبلتين
	من أوجاع الشمع	أي صبي	يكسر ذاكرة الصحراء	يرسم بيتا فوق الكرمل
	ومن كتب الرهبان ؟	هذا الخارج من رحم الأحران ؟	يقتل لغة مستهلكة	يرسم أما تطحن عند الباب
	من هو هذا الولد	أي نبات أسطوري	منذ الهمزة حتى اليا	وفنجانين
	التبدأ في عينيه	هذا الطالع من بين الجدران ؟	يفتح ثوبا في القاموس	في لحظات تهجم رائحة الليمون
	بدايات الأكوان ؟	أي نهور من ياقوت	ويعلن موت النحو	ويولد وطن في العينين
			وموت قصائدنا العصماء	يرمي قمر من عينيه السوداوين

" لا يسلم الشرف الرفيع " !

ونحن غيرنا شهادتنا ..

وأنكرنا علاقتنا ..

وأحرقنا ملفات القضية ..

٤

الشمس تشرق مرة أخرى ..

وعمال النظافة يجمعون أصابع الموتى ،

والعاب الصغار

الشمس تشرق مرة أخرى ..

وذاكرة المدائن ،

مثل ذاكرة البغايا والبحار

الشمس تشرق مرة أخرى ،

وتمتلئ المقاهي مرة أخرى ،

ويحتدم الحوار

إن الجريمة عاطفيه

إن النساء جميعهن مغامرات ، والشريعة

عندنا ضد الضحية ..

يا سادتي : إن المخطط كله من صنع أمريكا،

وبترول الخليج هو الأساس ، وكل ما يبقى

أمر جانبيه

ملعونة أم السياسة .. نحن نحب أذنافور ،

والوسكي بالثلج المكسر ، والعطور الأجنبية

إن النساء بنصف عقل ، والشريعة عندنا ضد الضحية

٥

العالم العربي ، يبلع حبة (البث المباشر) ..

(يا عيني عالصبر يا عيني عليه)

والعالم العربي يضحك لليهود القادمين إليه

من تحت الأظافر ..

٦

يأتي حزيران ويذهب ..

والفرزدق يغرز السكين في رثتي جرير

١

... وفقدت يا وطني البكاره

لم يكثرث أحد ..

وسجلت الجريمة ضد مجهول ،

وأرخيت الستاره

نسيت قبائلنا أظافرها ،

تشابهت الأنوثة والذكورة في وظائفها ،

تحولت الخيول إلى حجاره ..

لم تبق للأمواس فائدة ..

ولا للقتل فائدة ..

فإن اللحم قد فقد الإثاره ..

٢

دخلوا علينا ..

كان عنتره يبيع حصانه بلفاقتي تبغ ،

وقمصان مشجرة ،

ومعجون جديد للحلاقة ،

كان عنتره يبيع الجاهليه ..

دخلوا علينا ..

كان إخوان القتيلة يشربون (الجن) بالليمون ،

يصطافون في لبنان ،

يرتاحون في أسوان ،

بيتاعون من (خان الخليلي) الخواتم ..

والأساور ..

والعيون الفاطميه ..

٣

ما زال يكتب شعره العذري ، قيس

واليهود تسربوا لفراش ليلي العامريه

حتى كلاب الحي لم تنبح ..

ولم تطلق على الزاني رصاصه بندقيه

" لا يسلم الشرف الرفيع " !

ونحن ضاجعنا الغزاة ثلاث مرات ..

وضيعنا العفاف ثلاث مرات ..

وشيعنا المروءة بالمراسم ، والطقوس العسكريه

أخذت إمضاء القمر  
وأخذت وجه حبيبي  
وأخذت رائحة المطر ..  
قلبي عليك .. وأنت يا وطني تنام على حجر

٩

يا أيها الوطن المسافر ..  
في الخطابة ، والقصائد ، والنصوص المسرحيه  
يا أيها الوطن المصور ..  
في بطاقات السياحة ، والخرائط ، والأغاني المدرسيه  
يا أيها الوطن المحاصر ..  
بين أسنان الخلافة ، والوراثة ، والأماره  
وجميع أسماء التعجب والإشاره  
يا أيها الوطن ، الذي شعراؤه  
يضعون - كي يرضوا السلاطين -  
الرموش المستعاره ..

١٠

يا سيدي الجمهور .. إنني مستقيل  
إن الرواية لا تناسبني ، وأثوابي مرقعة ،  
ودوري مستحيل ..  
لم يبق للإخراج فائدة ..  
ولا لمكبرات الصوت فائدة ..  
ولا للشعر فائدة ، وأوزان الخليل  
يا سيدي الجمهور .. سامحني ..  
إذا ضيعت ذاكرتي ، وضيعت الكتابة والأصابع  
ونسيت أسماء الشوارع ..  
إنني قتلتك ، أيها الوطن الممدد ..  
فوق أختام البريد .. وفوق أوراق الطوابع ..  
وذبحت خيلي المضربات عن الصهيل  
إنني قتلتك .. واكتشفت بأنني كنت القليل  
يا سيدي الجمهور .. سامحني  
فدور مهرج السلطان .. دور مستحيل

والعالم العربي شطرنج ..  
وأحجار مبعثرة ..  
وأوراق تطير ..  
والخيل عطشى ،  
والقبائل تستجار ، فلا تجير ..

(الناطق الرسمي يعلن أنه في الساعة الأولى وخمس دقائق ،  
شرب اليهود الشاي في بيروت ، وارتاحوا قليلا في فنادقها ،  
وعادوا للمراكب سالمين)  
لا شيء مثل (الجن) بالليمون .. في زمن الحروب  
وأجمل الأتداء ، في اللمس ، المليء المستدير ..  
(الناطق الرسمي يعلن أنهم طافوا بأسواق المدينة ،  
واشترتوا صحفا وتفاحا ، وكانوا يرقصون الجيرك في حقد ،  
ويغتالون كل الراقصين)

إن السويديات أحسن من يمارسن الهوى  
والجنس في استوكهولم يشرب كالنبيذ على الموائد ..  
الجنس يقرأ في السويد مع الجرائد

(الناطق الرسمي يعلن في بلاغ لاحق ،  
أن اليهود تزوجوا زوجاتنا ، ومضوا بهن .. فبالرفاه وبالبنين)

٧

العالم العربي غانية ..  
تنام على وسادة ياسمين  
فالحرب من تقدير رب العالمين  
والسلم من تقدير رب العالمين

٨

قررت يا وطني اغتيالك بالسفر  
وحجزت تذكرتي ،  
وودعت السنابل ، والجدال ، والشجر  
وأخذت في جيبتي تصاوير الحقول ،

-1-

يا سيديتي:

كنتِ أهم امرأةٍ في تاريخي

قبل رحيلِ العامِ.

أنتِ الآنَ.. أهمُّ امرأةٍ

بعد ولادة هذا العامِ..

أنتِ امرأةٌ لا أحسبها بالساعات وبالأيامِ.

أنتِ امرأةٌ..

صنعتِ من فاكهة الشَّعرِ..

و من ذهب الأحلامِ..

أنتِ امرأةٌ.. كانتِ تسكن جسدي

قبل ملايين الأعوامِ..

-2-

يا سيديتي:

يا لمغزولة من قطن وغمامِ.

يا أمطاراً من ياقوتِ..

يا أنهاراً من نهودِ..

يا غاباتِ رخامِ..

يا من تسبح كالأسماكِ بماء القلبِ..

وتسكنُ في العينين كسربِ حمامِ.

لن يتغيرَ شيءٌ في عاطفتي..

في إحساسي..

في وجداني.. في إيماني..

فأنا سوف أظلُّ على دين الإسلامِ..

-3-

يا سيديتي:

لا تهتمي في إيقاع الوقت وأسماء السنواتِ.

أنتِ امرأةٌ تبقى امرأةً.. في كلِّ الأوقاتِ.

سوف أحبكِ..

عد دخول القرن الواحد والعشرين..

وعند دخول القرن الخامس والعشرين..

وعند دخول القرن التاسع والعشرين..

و سوف أحبكِ..

حين تجفُّ مياهُ البَحْرِ..

وتحترقُ الغاباتُ..

-4-

يا سيديتي:

أنتِ خلاصة كلِّ الشعرِ..

ووردة كلِّ الحرياتِ.

يكفي أن أتهدى إسمكِ..

حتى أصبحَ ملكَ الشعرِ..

وفرعون الكلماتِ..

يكفي أن تعشقني امرأةً مثلكِ..

حتى أدخلَ في كتب التاريخِ..

وثرِّفَ من أجلي الراياتِ..

-5-

يا سيديتي

لا تُضطربي مثلَ الطائرِ في زَمَنِ الأعيادِ.

لن يتغيرَ شيءٌ مئى.

لن يتوقفَ نهرُ الحبِّ عن الجريانِ.

لن يتوقفَ نبضُ القلبِ عن الخفقانِ.

لن يتوقفَ حَجَلُ الشعرِ عن الطيرانِ.

حين يكون الحبُّ كبيراً..

والمحبوبة قمرأ..

لن يتحول هذا الحُبُّ

لحزمة قشٍّ تأكلها النيرانُ..

-6-

يا سيديتي:

ليس هنالك شيءٌ يملأ عيني

لا الأضواءِ..

ولا الزيناتِ..

ولا أجراس العيدِ..

ولا شَجَرُ الميلادِ.

لا يعني لي الشارغُ شيئاً.

لا تعني لي الحانةُ شيئاً.

لا يعنيني أي كلامِ

يكتبُ فوق بطاقاتِ الأعيادِ.

-7-

يا سيديتي:

لا أتذكُرُ إلا صوتكِ

حين تدقُّ نواقيسِ الأحادِ.

لا أتذكُرُ إلا عطركِ

حين أنام على ورقِ الأعشابِ.

لا أتذكُرُ إلا وجهكِ..

حين يهرهر فوق ثيابي الثلجُ..

وأسمعُ طقطقةَ الأحطابِ..

-8-

ما يُفرخني يا سيديتي

أن أتكومَّ كالعصفور الخائفِ

بين بساتين الأهدابِ..

وفي ذاكرة الزنبق والريحان...

-١٤-

يا سيّدة العالم

لا يُشغّلني إلا حُبُّك في آتي الأيام

أنتِ امرأتِي الأولى.

أمي الأولى

رحمي الأول

شغفِي الأول

شبقِي الأول

طوق نجاتي في زمن الطوفان...

-١٥-

يا سيّدتِي:

يا سيّدة الشِعْر الأولى

هاتي يدك اليمنى كي أتحبّها فيها..

هاتي يدك اليسرى..

كي أستوطن فيها..

قولي أيّ عبارة حُبّ

حتى تبتدى الأعياد

في فلورنسا.

أو قرطبة.

أو في الكوفة

أو في حلب.

أو في بيت من حارات الشام...

-١٢-

يا سيّدتِي:

كم أتمنى لو سافرنا

نحو بلاد يحكمها الغيتار

حيث الحب بلا أسوار

والكلمات بلا أسوار

والأحلام بلا أسوار

-١٣-

يا سيّدتِي:

لا تثنّغي بالمستقبل، يا سيدتي

سوف يظلّ حنيني أقوى مما كان..

وأعنف مما كان..

أنتِ امرأة لا تتكرّر.. في تاريخ الورد..

وفي تاريخ الشّعْر..

-٩-

ما يبهرني يا سيّدتِي

أن تهديني قلماً من أقلام الحبر..

أعانقهُ..

وأنام سعيداً كالأولاد...

-١٠-

يا سيّدتِي:

ما أسعدني في منفاي

أفطر ماء الشعْر..

وأشرب من خمر الرهبان

ما أقواني..

حين أكون صديقاً

للحرية.. والإنسان..

-١١-

يا سيّدتِي:

كم أتمنى لو أحببتك في عصر التّلويز..

وفي عصر التصوير..

وفي عصر الرّواد

كم أتمنى لو قابلتك يوماً

لا تسأليني.. هل أحبهما؟  
عينيكِ. إني منهما لهما..  
الذي مرأتان من ذهبٍ  
ويقال لي لا أعتني بهما..  
أستغفرُ الفيروزَ.. كيف أنا؟  
أنسى الذي بيني وبينهما..  
أبلحظةٍ تنسينَ سيديتي  
تاريخي المرسوم فوقهما؟  
وجميع أخباري مصورةً  
يوماً فيوماً.. في اخضرارهما  
نهران من تئغ ومن عسل  
ما فكرتُ شمسُ بمنلهما  
عامً.. وبعضُ العام سيديتي  
وأنا أضيءُ الشمعَ حولهما  
كم جنثُ أمسحُ فيهما تعبتي  
كم نمتُ.. كم صليتُ عندهما  
كوخان عند البحر.. هل سنة  
إلا قضيتُ الصيفَ تحنهما  
أحشو جيوبي كلها صدفاً  
وأذيبُ حزني في مياههما..  
عاد الشتاء بكل قسوته  
يمتصُّ أيامي فأين هما؟  
الشمسُ منذ رحلت مطفاةً  
والأرضُ، غير الأرض، بعدهما  
الآن أدرك، حيث لا قمرُ  
ماذا أنا.. ماذا.. بدونهما..

كما على السفوح ينمو اللوز والصنوبر

كما بقلب الخوخ يجري السكر

حبك كالهواء يا حبيبتني

يحيط بي

من حيث لا أدري به أو أشعر

جزيرة حبك لا يطالها النخيل

حلم من الأحلام

لا يحكى ولا يفسر

\*

حبك ما يكون يا حبيبتني

أزهرة أم خنجر

أم شمعة تضيء

أم عاصفة تدمر

أم أنه مشيئة الله التي لا تقهر

\*

كل الذي أعرف عن مشاعري

أنك يا حبيبتني حبيبتني

وأن من يحب

لا يفكر

حبك طير أخضر

طير غريب أخضر

يكبر يا حبيبتني كما الطيور تكبر

ينفر من أصابعي

ومن جفوني ينفر

كيف أتى

متى أتى الطير الجميل الأخضر

لم أفكر بالأمر يا حبيبتني

إن الذي يحب لا يفكر

حبك طفل أشقر

يكسر في طريقه ما يكسر

يزورني حين السماء تمطر

يلعب في مشاعري وأصبر

حبك طفل متعب

ينام كل الناس يا حبيبتني ويسهر

طفل على دموعه لا أقدر

\*

حبك ينمو وحده

كما الزهور تزهر

كما على أبوابنا

ينمو الشقيق الأحمر

جسمك خارطتي

زيديني عشقاً.. زيديني

يا أحلى نوبات جنوني

يا سفرَ الخنجر في أنسجتي

يا غلغلة السكّين..

زيديني غرقاً يا سيّدي

إن البحر يناديني

زيديني موتاً..

علّ الموت، إذا يقتلني، يحييني..

جسمك خارطتي.. ما عادت

خارطة العالم تعينني..

أنا أقدم عاصمةً للحبّ

وجرحي نقشٌ فرعوني

وجعي.. يمتدّ كبقعة زيتٍ

من بيروت.. إلى الصّين

وجعي قافلة.. أرسلها

خلفاء الشام.. إلى الصين

في القرن السّابع للميلاد

وضاعت في فم تيّين

عصفورة قلبي، نيساني

يا رمل البحر، ويا غابات الزيتون

يا طعم التلج، وطعم النار..

ونكهة شكي، ويقيني

أشعرُ بالخوف من المجهول.. فأوييني

أشعرُ بالخوف من الظلماء.. فضمّيني

أشعرُ بالبرد.. فغطّيني

إحكي لي قصصاً للأطفال

وظلي قربي..

غثّيني..

فأنا من بدء التكوين

أبحثُ عن وطن لجبيني..

عن حُبّ امرأة..

يكتئبي فوق الجدران.. ويمحوني

عن حبّ امرأة.. يأخذني

لحدود الشمس..

نوّارة عمري، مروحتي

قنديلي، بوح بساتيبي

مدّي لي جسراً من رائحة الليمون..

وضعيني مشطاً عاجياً

في عُتمة شعرك.. وانسيني

أنا نقطة ماءٍ حائرة

بقبت في دفتر تشرين

زيديني عشقاً زيديني

يا أحلى نوبات جنوني

من أجلك أعتقت نساني

وتركت التاريخ ورائي

وشطبت شهادة ميلادي

وقطعت جميع شرايبي..

حارقة روما

كفي عن الكلام يا ثرثارة  
كفي عن المشي على أعصابي المنهارة  
ماذا اسمي كل ما فعلته  
سادية .. نفعية  
قرصنة .. حقارة  
ماذا اسمي كل ما فعلته ؟  
يا من مزجت الحب بالتجارة  
ماذا اسمي كل ما فعلته ؟  
فإنني لا أجد العبارة  
أحرقت روما كلها  
لتشعلي سيجارة

لاكتشاف كروية الأرض..

ربما كنت راضية عني..

لأنني جعلتك كالأميرات في كتب الأطفال

ورسمتك كالملائكة على سقوف الكنائس..

ولكني لست راضياً عن نفسي..

قد كان بإمكانني أن أرسمك بشكل أفضل .

أو ربما كنت قانعة مثل كل لنساء

بأي قصيدة حب تقال لك..

أما أنا فغير قانع بقناعتك..

فهناك مئات الكلمات تطلب مقابلي..

ولا أقابلها..

وهناك مئات من القصائد ..

تجلس ساعات في غرفة الانتظار

فاعتذر لها..

اني لا أبحث عن قصيدة ما

امرأة ما..

ولكني أبحث عن قصيدتك أنت..

ولكني حاولت أن أصوغ عينيك شعراً فما وصلت لشيء ..

فكل الكتابات قبلك صفر.. و كل الكتابات بعدك صفر ..

فاني أبحث عن كلام يقولك دون كلام.. أو عن شعر يقطع المسافة بين

صهيل يدي

وهديل الحمام...

أكثر ما يعذبني في حبك..

أني لا أستطيع أن أحبك لأكثر..

وأكثر ما يضايقني في حواسي الخمس

أنها بقيت خمسا.. لا أكثر..

إن امرأة استثنائية مثلك

تحتاج إلى أحاسيس استثنائية

وأشواق استثنائية..

ودموع استثنائية..

وديانة رابعة..

إن امرأة استثنائية مثلك..

تحتاج إلى كتب تكتب لها وحدها ..

وإلى حزن خاص بها وحدها..

وإلى موت خاص بها وحدها..

انك امرأة متعددة

واللغة واحدة..

فماذا يمكنني أن أفعل

كي أتصالح مع لغتي..

وأزيل هذه الغربة بين سطوحك المصقولة وعرباتي المدفونة في الثلج

بين محيط خصرك..

وظموح مركبي..

فهل من الممكن يا حبيبتي  
أن تضعي شيئاً من الأحمر فوق الشفة الملساء  
فمنذ شهر وأنا أطمح كالأطفال أن تزورني  
فراشة كبيرة حمراء  
أطلب أقلاماً فلا يعطونني أقلام  
أطلب أيامي التي ليس لها أيام  
أسألهم برشامة تدخني في عالم الأحلام  
حتى حبوب النوم  
قد تعودت مثلي على الصحو فلا تنام  
إن جئتني زائرة  
فحاولي أن تلبسي العقود  
والخواتم الغربية الأحجار  
وحاولي أن تلبسي الغابات والأشجار  
وحاولي أن تلبسي قبعة  
مفرحة كمعرض الأزار  
فإنني سئمت من دوائر الكلس  
ومن دوائر الحوار  
ما يفعل المشتاق يا حبيبتي  
في هذه الزنزانة الفردية  
وبيننا الأبواب والحراس  
والأوامر العرفية  
وبيننا أكثر من عشرين ألف سنة ضوئية  
ما يفعل المشتاق للحب  
وللعزف على الأنامل العاجية  
والقلب لا يزال في الإقامة الجبرية  
... لا تشعرني بالذنب يا صغيرتي  
لا تشعرني بالذنب  
فإن كل امرأة أحببتها  
قد أورتني ذبحة في القلب  
وصية الطبيب لي  
أن لا أقول الشعر عاماً كاملاً  
ولا أرى عينيك عاماً كاملاً  
ولا أرى تحولات البحر في العين البنفسجية  
الله ... كم تضحكني الوصية

ممنوعه أنت من الدخول يا حبيبتي عليه  
ممنوعه أن تلمسي الشراشف البيضاء  
... أو أصابعي الثلجية  
... ممنوعه أن تجلسي ... أو تهمسي  
أو تتركي يديك في يديه  
ممنوعه أن تحملي من بيتنا المدينة  
سرباً من الحمام  
... أو فلة ... أو وردة جورية  
ممنوعه أن تحملي دمية أحضنها  
أو تقرأي لي قصة الأقرام  
... والأميرة الحسنة ... والجنية  
ففي جناح مرضى القلب يا حبيبتي  
يصادرون الحب والأشواق والرسائل السرية  
... لا تشهقي  
إذا قرأت الخبر المثير في الجرائد اليومية  
قد يشعر الحسان بالإرهاق يا حبيبتي  
حين يدق الحافر الأول في قلبي  
والحافر الآخر في المجموعة الشمسية  
تماسكي ... في هذه الساعات يا حبيبتي  
فعندما يقرر الشاعر  
أن يثقب بالحروف جلد الكرة الأرضية  
وأن يكون قلبه تفاحة  
يقضمها الأطفال في الأزقة الشعبية  
وعندما يحاول الشاعر أن يجعل من أشعاره  
أرغفة يأكلها الجياغ للخبز وللحرية  
فلن يكون الموت أمراً طارئاً  
لأن من يكتب يا حبيبتي  
يحمل في أوراقه ذبحة القلبية  
أرجوك أن تتبسمي ... أرجوك أن تتبسمي  
يا نخلة العراق يا عصفورة الرصافة الليلية  
فذبحة الشاعر ليست أبداً قضية شخصيه  
أليس يكفي أنني تركت للأطفال بعدي لغة  
وأنني تركت للعشاق أبجديته  
أعطيتي بيضاء  
والوقت والساعات والأيام كلها بيضاء

أشعر أن نهلك المزروع في جوارى  
كخنجر مفضض  
ككوكب مدارى  
يشتمنى  
يجلدى  
يشعرنى بعارى  
إذا رجعت لحظة لنفسي  
أشعر أن حبنا  
حماقة كبيرة  
وأنتى حاو من الحواة  
يخرج من جيوبه الأرانب المثيرة  
وأنتى كتاجر الرقيق  
يبيع كل امرأة ضميره  
أشعر فى قرارى  
أن يدى فى يدىك الصغيرة  
فرصنة حقيرة  
أن يدى  
كخبط عنكبوت  
تلتف حول الخصر و الضفيرة  
أشعر فى قرارى  
أنك . بعد ، نعمة غريرة  
أما أنا .. فمركب عتيق  
يواجه الدقائق الأخيرة

عزيزتى ،  
إذا رجعت لحظة لنفسي  
أشعر أن حبنا جريمة  
وأنتى مهرج عجوز  
يقذفه الجمهور بالصفير والشتيمة  
أشعر أنى سارق  
يسطو على لؤلؤة كريمة  
أشعر فى قرارى  
أن العبارة التى ألفظها جريمة  
أن انتصارى التى أزعمها  
ليست سوى هزيمة  
فما أنا أكثر من جريدة قديمة  
وأنتى يا صغيرتى  
مازلت .. تحتاجين للأمومة  
إذا رجعت لحظة لنفسي  
أدرك يا عزيزتى  
تفاهة انتصارى  
أشعر أن حبنا  
تجربة انتحار  
وأنا  
ننكش كالأطفال فى هياكل المحار  
أشعر أن ضحكى  
نوع من القمار  
وقبلتى  
نوع من القمار

لم يحدث أبداً أن أحببت بهذا العمق  
لم يحدث .. لم يحدث أبداً  
أنني سافرت مع امرأة .. لبلاد الشوق  
وضربت شواطئ نهديها  
كالرعد الغاضب أو كالبرق  
فأنا في الماضي لم أعشق  
بل كنت أمثل دور العشق  
لم يحدث أبداً  
أن أوصلني حب امرأة حتى الشنق  
لم أعرف قبلك واحدة  
غلبتني .. أخذت أسلحتي  
هزمتني .. داخل مملكتي  
نزعت عن وجهي أفتعتي  
لم يحدث أبداً سيدتي  
أن ذقت النار .. وذقت الحرق  
كوني واثقة سيدتي  
سيحبك الآف غيري  
وستستلمين بريد الشوق  
لكنك .. لن تجدي بعدي  
رجلاً يهواك بهذا الصدق  
لن تجدي أبداً  
لا في الغرب .. ولا في الشرق

<p>تحت أشعه القمر فما ذنبي وذنبيها هما مني هما قدري متى يأتي ترى بطلي لقد خبأت في صدري له ، زوجا من الحجل وقد خبأت في ثغري له ، كوزا من العسل متى يأتي على فرس له ، مجدولة الخصل ليخطفني ليكسر باب معتقلي فمنذ طفولتي وأنا أمد على شبابيك حبال الشوق والأمل واجدل شعري الذهبي كي يصعد على خصلاته .. بطلي يروعني .. شحوب شقيقتي الكبرى هي الأخرى تعاني ما أعانيه تعيش الساعة الصفراء تعاني عقده سوداء تعصر قلبها عصرا قطار الحسن مر بها ولم يترك سوى الذكرى ولم يترك من النهدين إلا الليف والقشرا لقد بدأت سفينتها تغوص .. وتلمس القعرا أراقبها وقد جلست بركن ، تصلح الشعرا تصفه .. وتخربه</p>	<p>بمخمل ليلها الواسع وبرد شتائها اللاذع أريد.. أريد أن أحيا بكل حرارة الواقع بكل حماقة الواقع يعود أخي من الماخور ... عند الفجر سكرانا ... يعود .. كأنه السلطان .. من سماه سلطانا ؟ ويبقى في عيون الأهل أجلنا ... وأغلنا .. ويبقى في ثياب العهر اطهرنا ... وأنقانا يعود أخي من الماخور مثل الديك .. نشوانا فسبحان الذي سواه من ضوء ومن فحم رخيص نحن سوانا وسبحان الذي يمحو خطاياها ولا يمحو خطايانا تخيف أبي مراهقتي يدق لها طبول الذعر والخطر يقاومها يقاوم رغبة الخلجان يلعن جرة المطر يقاوم دونما جدوى مرور النسخ في الذهر أبي يشقى إذا سالت رياح الصيف عن شعري ويشقى إن رأى نهدي يرتفحان في كبر ويغتسلان كالأطفال</p>	<p>بعودة طيره الساجع رأيت المقعد الخشبي مثل الناسك الراجع سقطت عليه باكية كأني مركب ضائع احتى الأرض ياربي ؟ تعبر عن مشاعرها بشكل بارع ... بارع احتى الأرض ياربي لها يوم .. تحب فيه .. تبوح به .. تضم حبيبها الراجع وفوق العشب من حولي لها سبب .. لها الدافع فليس الزنيق الفارع وليس الحقل ، ليس النحل ليس الجدول النابع سوى كلمات هذى الأرض .. غير حديثها الرائع أحس بداخلي بعثا يمزق قشرتي عني ويدفعني لان أعدو مع الأطفال في الشارع أريد.. أريد.. كايه زهرة في الروض تفتح جفنها الدامع كايه نحل في الحقل تمنح شهدها النافع أريد.. أريد أن أحيا بكل خليه مني مفاتيح هذه الدنيا</p>	<p>عمرأ داخل العمر ؟ لماذا لا يكون الحب في بلدي ؟ طبيعياً كلقيا الثغر بالثغر ومنساباً كما شعري على ظهري لماذا لا يحب الناس في لين ويسر ؟ كما الأسماك في البحر كما الأقمار في أفلاكها تجري لماذا لا يكون الحب في بلدي ضرورياً كديوان من الشعر انا نهدي في صدري كعصفورين قد ماتا من الحر كقديسين شرقيين متهمين بالكفر كم اضطهدا وكم رقدا على الجمر وكم رفضا مصيرهما وكم ثارا على القهر وكم قطعاً لجامهما وكم هرباً من القبر متى سيفك قيدهما متى ؟ يا ليتني ادري نزلت إلى حديقتنا ازور ربيعها الراجع عجنت ترابها بيدي حضنت حشيشها الطالع رأيت شحيرة الدراق تلبس ثوبها الفاقع رأيت الطير محتقلاً</p>	<p>لماذا في مدينتنا ؟ نعيش الحب تهريباً وتزويراً ؟ ونسرق من شقوق الباب موعدنا ونستعطي الرسائل والمشاويرا لماذا في مدينتنا ؟ يصيدون العواطف والعصافير لماذا نحن قصديرا ؟ وما يبقى من الإنسان حين يصير قصديرا ؟ لماذا نحن مزدوجون إحساسا وتفكيراً ؟ لماذا نحن ارضيون .. تحتيون .. نخشى الشمس والنورا ؟ لماذا أهل بلدتنا ؟ يمزقهم تناقضهم ففي ساعات يقظتهم يسبون الضفائر والتنانيرا وحين الليل يطوبهم يضمون التصاويرا أسائل نفسي دائماً لماذا لا يكون الحب في الدنيا ؟ لكل الناس كل الناس مثل أشعة الفجر لماذا لا يكون الحب مثل الخبز والخمر ؟ ومثل الماء في النهر ومثل الغيم ، والأمطار ، والأعشاب والزهر أليس الحب للإنسان</p>
---	--	---	--	---

وتسقط كل أفتعتي الحضارية ولا يبقى سوى نهدي تكوم فوق أغطيتي كشمس استوائية ولا يبقى سوى جسدي يعبر عن مشاعره بلهجته البدائية ولا يبقى .. ولا يبقى .. سوى الأنتى الحقيقة صباح اليوم فاجأني دليل أنوثتي الأول كتمت تمزقي وأخذت ارقب روعة الجدول واتبع موجه الذهبي اتبعه ولا أسأل هنا .. أحجار ياقوت وكنز لألي مهمل هنا .. نافورة جذلي هنا .. جسر من المخمل .. هنا سفن من التوليب ترجوا الأجل الأجل هنا .. حبر بغير يد هنا .. جرح ولا مقتل أخجل منه .. هل بحر بعزة موجه يخجل ؟ انا للخصب مصدره وأنا يده وأنا المغزل ...	أبي لم ينتبه يوماً إلى جسدي .. وثورته أبي رجل أناني مريض في محبته مريض في تعنته يثور إذا رأى صدري تمادى في استدارته يثور إذا رأى رجلاً يقرب من حديقته أبي ... لن يمنع التفاح عن إكمال دورته سيأتي ألف عصفور ليسرق من حديقته على كراستي الزرقاء .. استلقي يمرية وابسط فوقها في فرح وعفوية أمشط فوقها شعري وارمي كل أثوابي الحريرية أنام ، أفيق ، عارية .. أسير .. أسير حافية على صفحات أوراق السماوية على كراستي الزرقاء استرخي على كيفي واهرب من أفاعي الجنس والإرهاب .. والخوف .. واصرخ ملء حنجرتي انا امرأة .. انا امرأة انا انسانة حية أيا مدن التواييت الرخامية على كراستي الزرقاء	أسفت على ملاسته وثرث على مصممه ، وعاجنه وناحته رثيت له لهذا الوحش يأكل من وسادته لهذا الطفل ليس تنام عيناه نزعت غلالتي عني رأيت الظل يخرج من مراياه رأيت النهر كالعصفور ... لم يتعب جناحاه تحرر من قطيفته ومزق عنه " تفتاه " حزنت انا لمرآه لماذا الله كوره ودوره .. وسواه ؟ لماذا الله أشقاني بفتنته .. وأشقاه ؟ وعلقه بأعلى الصدر جرحاً .. لست أنساه لماذا يستبد ابني ؟ وبرهقتي بسلطته .. وينظر لي كانيه كسطر في جريدته ويحرص على أن أظل له كأني بعض ثروته وان أبقى بجانبه ككرسي بحجرته أيكفي أنني ابنته أني من سلالته أيطعمني أبي خبزاً ؟ أيغمرني بنعمته ؟ كفرت انا .. بمال أبي بلؤلؤة ... بفضته	سأكتب عن صديقاتي عن الأغلال دامية بأقدام الجميلات عن الهذيان .. والغثيان .. عن ليل الضرعات عن الأشواق تدفن في المخدرات عن الدوران في اللاشيء عن موت الهنيئات صديقاتي رهائن تشتري وتباع في سوق الخرافات سبايا في حريم الشرق موتى غير أموات يعشن ، يمتن مثل الفطر في جوف الزجاجات صديقاتي طبور في مغائرها تموت بغير أصوات خلوت اليوم ساعات إلى جسدي أفكر في قضاياه أليس هو الثاني قضاياه ؟ وجنته وحماه ؟ لقد أهملته زما ولم اعبا بشكواه نظرت إليه في شغف نظرت إليه من أحلى زواياه لمست قبابه البيضاء غابته ومرعاه إن لوني حليبي كان الفجر قطره وصفاه أسفت لا نه جسدي	وترسل زفرة حرى تلوب .. تلوب .. في الردهات مثل ذبابة حيرى وتقبح في محارثها كنهر .. لم يجد مجرى سأكتب عن صديقاتي فقصه كل واحده أرى فيها .. أرى ذاتي ومأساة كمأساتي سأكتب عن صديقاتي عن السجن الذي يمتص أعمار السجينات عند الزمن الذي أكلته أعمدة المجلات عن الأبواب لا تفتح عن الرغبات وهي بمهدها تذبح عن الحلمات تحت حريرها تنبح عن الزنزانة الكبرى وعن جدارنها السود وعن آلاف .. آلاف الشهداء دفن بغير أسماء بمقبرة التقاليد صديقاتي دمی ملفوفة بالقطن داخل متحف مغلق نقود صكها التاريخ ، لا تهدى ولا تنفق مجاميع من الأسماك في أحواضها تخنق وأوعيه من البلور مات فراشها الأزرق بلا خوف
--	--	---	--	---

يلذ لي

يلذ لي .. يلذ لي .. أن أرى..

خضرة عينيك على دفتري..

وارتعشت جزيرة في مدى..

مزغرد.. معطر.. أنور..

خضراء بين الغيم مزروعة..

في خاطر العبير لم تخطر..

يا عين.. يا خضراء.. يا واحة..

خضراء ترتاح على المرمر

يُذِكُ

يُذِكُ الَّتِي حَطَّتْ عَلَى كَتْفِي  
كَحَمَامَةٍ .. نَزَلَتْ لَكِي تَشْرِبُ

عِنْدِي تَسَاوِي أَلْفَ مَمْلَكَةٍ  
يَا لَيْتَهَا تَبْقَى وَلَا تَذْهَبُ

تِلْكَ السَّبِيكَةُ .. كَيْفَ أَرَفُضُهَا؟  
مَنْ يَرِفُضُ السُّكْنَى عَلَى كَوَكَبٍ؟

لَهْتَ الْخِيَالُ عَلَى مَلَا سَتِيهَا  
وَأَنهَارَ عِنْدَ سَوَارِهَا الْمُذْهَبُ

الشَّمْسُ .. نَائِمَةٌ عَلَى كَتْفِي  
قَبْلَئِهَا أَلْفًا وَلَمْ أَتَعَبُ

نَهْرٌ حَرِيرِيٌّ .. وَمَرْوَحَةٌ  
صَيْبِيَّةٌ .. وَقَصِيدَةٌ تُكْتَبُ ..

يُذِكُ الْمَلِيسَةَ ، كَيْفَ أَقْنَعُهَا  
أَنِّي بِهَا .. أَنِّي بِهَا مُعْجَبٌ؟

قَوْلِي لَهَا .. تَمْضِي بِرِحْلَتِهَا  
فَلَهَا جَمِيعٌ .. جَمِيعُ مَا تَرُغِبُ

يُذِكُ الصَّغِيرَةَ .. نَجْمَةَ هَرَبَتِ  
مَاذَا أَقُولُ لِنَجْمَةٍ تَلْعَبُ؟

أَنَا سَاهِرٌ .. وَمَعِي يَدُ امْرَأَةٍ  
بِيضَاءُ .. هَلْ أَشْهَى وَهَلْ أَطِيبُ؟

٤	٣	١
قومي من نومك..	قومي من تحت الموج الأزرق، يا عشتار	يا ست الدنيا يا بيروت..
يا سلطانة، يا نؤارة، يا قنديلا مشتعلا في القلب	قومي من تحت الموج الأزرق، يا عشتار	من باع أسوارك المشغولة بالياقوت؟
قومي كي يبقى العالم يا بيروت..	قومي كقصيدة ورد ..	من صاد خاتمك السحري،
ونبقى نحن..	أو قومي كقصيدة نار	وقص صفاتك الذهبية؟
ويبقى الحب..	لا يوجد قبلك شيء.. بعدك شيء.. مثلك شيء..	من ذبح الفرخ النائم في عينيك الخضرواين؟
قومي..	أنت خلاصات الأعمار..	من شطب وجهك بالسكين،
يا أحلى لؤلؤة أهداها البحر	يا حقل اللؤلؤ..	وألقى ماء النار على شفقتك الرائعتين؟
الآن عرفنا ما معنى ..	يا ميناء العشق..	من سم ماء البحر، ورش الحقد على الشيطان الوردية؟
أن نقتل عصفوراً في الفجر	ويا طاووس الماء..	ها نحن أتينا.. معتذرين.. ومعترفين
الآن عرفنا ما معنى ..	قومي من أجل الحب، ومن أجل الشعراء	أنا أطلقنا النار عليك بروح قلبية..
أن ندلق فوق سماء الصيف زجاجة حبر	قومي من أجل الخبز، ومن أجل الفقراء	فقتلنا امرأة.. كانت تدعى (الحرية)..
الآن عرفنا ..	الحب يريدك.. يا أحلى الملكات..	
أنا كنا ضد الله .. وضد الشعر ..	والرب يريدك.. يا أحلى الملكات..	٢
٥	ها أنت دفعت ضريبة حسنك مثل جميع الحسنات	ماذا نتكلم يا بيروت..
يا ست الدنيا يا بيروت ..	ودفعت الجزية عن كل الكلمات..	وفي عينيك خلاصة حزن البشرية
يا حيث الوعد الأول .. والحب الأول ..		

وجئنا نلتمسُ الغفرانُ ..	اللهُ .. يفتشُ في خارطةِ الجبّةِ عن لُبنانُ	٦	يا حيثُ كتبنا الشعرَ ..
٨	والبحرُ يفتشُ في دفتره الأزرق عن لُبنانُ	نعترفُ أمامَ اللهِ الواحدِ ..	وخبّاناه بأكياسِ المُحملِ ..
ما زلتُ أحبُّك يا بيروتُ المجنونةُ ..	والقمرُ الأخضرُ ..	أنا كُنّا منك نغارُ ..	نعترفُ الآنَ .. بأنّا كُنّا يا بيروتُ،
يا نهرَ دماءٍ وجواهرٍ ..	عادَ أخيراً كي يتزوَّجَ من لُبنانُ ..	وكانَ جمالكِ يؤدينا ..	نُحبُّك كالبدو الرُحَلِ ..
ما زلتُ أحبُّك يا بيروتُ القلبِ الطيّبِ	أعطيني كُفك يا جوهرةَ اللّيلِ، وزنبقةَ البلدانُ	نعترفُ الآنَ ..	وُمارسُ فعلَ الحبِّ .. تماماً
..	نعترفُ الآنَ ..	بأنّا لم نَنصقُك .. ولم نَعُدركِ .. ولم نفهمكِ ..	كالبدو الرُحَلِ ...
يا بيروتُ الفوضى ..	بأنّا كُنّا ساديينَ، ودمويينَ ..	وأهديناكِ مكانَ الوردِ سيكينا ...	نعترفُ الآنَ .. بأنكِ كُنْتِ خليلتنا
يا بيروتُ الجوعِ الكافرِ .. والشّبعِ الكافرِ ..	وكُنّا وكلاءَ الشيطانُ	نعترفُ أمامَ اللهِ العادلِ ...	ناوي لفراشكِ طولَ اللّيلِ ...
ما زلتُ أحبُّك يا بيروتُ العدلِ ..	يا ستّ الدنيا يا بيروتُ ..	أنا راودناكِ ..	وعندَ الفجرِ، نهاجرُ كالبدو الرُحَلِ
ويا بيروتُ الظلمِ ..	قومي من تحتِ الرّدمِ، كزهرةَ لوزٍ في نيسانُ	وعاشرناكِ ..	نعترفُ الآنَ .. بأنّا كُنّا أميينَ ..
ويا بيروتُ السّيِّ ..	قومي من حُرناكِ ..	وضاجعناكِ ..	وكُنّا نجهلُ ما نفعلُ ..
ويا بيروتُ القاتلِ والشاعرِ ..	إنّ الثّورةَ تولدُ من رحمِ الأحزانُ	وحملناكِ معاصينا ..	نعترفُ الآنَ، بأنّا كُنّا من بينِ القتلِ ..
ما زلتُ أحبُّك يا بيروتُ العشقِ ..	قومي أكراماً للغاباتِ ..	يا ستّ الدنيا، إن الدنيا بعدكِ ليستُ تكفيني ..	ورأينا رأسكِ ..
ويا بيروتُ الذبحِ من الشّريانِ إلى الشّريانِ ..	وللأنهارِ ..	الآنَ عرفنا .. أنّ جذوركِ ضاربةٌ فينا ..	يسقطُ تحتَ صخورِ الرّوشةِ كالعصفورُ
ما زلتُ أحبُّك رغمَ حماقاتِ الإنسانِ	وللوديانِ ..	الآنَ عرفنا .. ماذا اقترفتُ أيدينا ..	نعترفُ الآنَ ..
ما زلتُ أحبُّك يا بيروتُ ..	قومي إكراماً للإنسانِ ..	إنا أخطأنا يا بيروتُ ..	بأنّا كُنّا - ساعةً نُقدّ فيكِ الحُكْمُ - شهودَ الزورِ ..
لماذا لا نبتدئُ الآنَ؟		٧	

توجز في عباره  
لقد ليسنا قشرة الحضارة  
والروح جاهلية...

٨

بالناي والمزماز  
لا يحدث انتصار...

٩

كلفنا ارتجالنا  
خمسين ألف خيمة جديدة..

١٠

لا تلعنوا السماء  
إذا تخلت عنكم  
لا تلعنوا الظروف  
فالله يؤتي النصر من يشاء  
وليس حدادا لديكم..  
يصنع السيوف..

١١

يوجعني أن أسمع الأنبياء في الصباح  
يوجعني..  
أن أسمع النباح ...

١٢

ما نخل اليهود من حدودنا  
وإنما..  
تسربوا كالنمل من عيوبنا..

١٣

خمسة آلاف سنة ..  
ونحن في السرداب  
ذقوننا طويلة  
نقودنا مجهولة  
عيوننا مرافئ الذباب ..  
يا أصدقائي :  
جربوا أن تكسروا الأبواب  
أن تغسلوا أفكاركم  
وتغسلوا الأثواب

أنعي لكم يا أصدقائي، اللغة القديمة  
والكتب القديمة  
أنعي لكم :  
كلامنا المثقوب كالأحذية القديمة  
ومفردات العهر، والهجاء، والشثيمة..  
أنعي لكم..  
نهاية الكفر الذي قاد إلى الهزيمة.

٢

مالحة في فمنا القصائد  
مالحة ضفائر النساء  
والليل والأستار، والمقاعد  
مالحة أماننا الأشياء..

٣

يا وطني الحزين  
حولتني بلحظة  
من شاعر يكتب شعر الحب والحنين  
لشاعر يكتب بالسكين..

٤

لأن ما نحسه  
أكبر من أوراقنا..  
لايد أن نخجل من أشعارنا

٥

إذا خسرتنا الحرب ، لا غرابة  
لأننا ندخلها  
بكل ما يملكه الشرقي من مواهب الخطابة  
بالعنتريات التي ما قتلت ذبابه  
لأننا ندخلها  
بمنطق الطلبة والريابة..

٦

السر في مأساتنا  
صراخنا أضخم من أصواتنا  
وسيفنا..  
أطول من قاماتنا..

٧

خلاصة القضية

همجية الشفتين

لفي تحارير الهوى .. وامضي

أنا في السماء و أنت في الأرض..

غوري مع الشيطان .. لا أسفُ

ولتبتلعك زوابع البغض..

همجية الشفتين .. بئس هوى

يقتات من عصبي .. ومن نبضي

عطلتُ صدري عند تاجرةٍ

كالود ، من روضٍ إلى روض

حاولت أن أدنيك من قممي

فهزئت من عطري .. ومن ومضي

ما أنت من بعدي .. سوى طللٍ

أنفاضه تبكي على بعض..

عودي حقارة طينةٍ .. وغداً

تبيكين زهر الموسم الغض

في أشعار فرلين التي تباع  
عند الضفة اليسرى من السين  
وفي أشعار بودلير التي تدخل  
مثل خنجر مفضض . . في الخاصره  
وأنت في لندن تلبسينس  
ككنزة صوفية عليك إن بردت  
وأنت في مدريد  
في استوكهولم  
في هونكونغ  
عند سد الصين  
ألقاكي أمامي حيثما التفت  
في مطعم الفندق في مشربه  
أراك في كأسى إذا شربت  
أراك في حزني اذا حزنت  
أريد أن أعرف يا سيدتي  
هل هذه علامة بأنني أحببت؟

لم أتأكد بعد - يا سيدتي - من أنت  
هل أنت أنثاي التي انتظرتها ؟  
أم دمية قتلت فيها الوقت  
لم أتأكد بعد يا سيدتي  
فأنت في فكري إذا فكرت  
وأنت في دفاتري الزرقاء  
إن كتبت  
وأنت في حقيبي  
إذا أنا سافرت  
وأنت في تأشيرة الدخول  
في ابتسامة المضيعة الخضراء  
في الغيم الذي يلتف كالذراع  
حول الطائره  
وأنت في المطاعم التي تقدم النبيذ  
والجين بباريس وفي أقبية المتروالتي  
يفوح منها الحب والغولواز

هل عندك شك

هل عندك شك أنك ألقى وأعلى امرأة في الدنيا  
وأهم امرأة في دنيا  
هل عندك شك أن دخولك في قلبي  
هو أعظم يوم بالتاريخ وأجمل خبر في الدنيا  
هل عندك شك أنك عمري وحياتي  
وبأني من عينيك سرقت النار وقمت بأخطر ثوراتي  
أيتها الوردة والريحانة والياقوتة والسلطانة والشعبية والشرعية بين جميع

الملكات

يا قمرًا يطلع كل مساء من نافذة الكلمات  
يا آخر وطن أولد فيه وأدفن فيه وأنشر فيه كتاباتي  
غاليتي أنتي غاليتي ..  
لا أدري كيف رمانى الموج على قدميك  
لا أدري كيف مشيتي إلي وكيف مشيت إليك  
دافنة أنتي كليله حب  
من يوم طرقت الباب علي ابتداء العمر  
كم صار رقيقًا قلبي حين تعلم بين يديك  
كم كان كبيرًا حظي حين عثرت يا عمري عليك  
يا نارًا تجتاح كياني .. يا فرحًا يطرد أحزاني  
يا جسدا يقطع مثل السيف ويضرب مثل البركان  
يا وجهًا يعيق مثل حقول الورد ويركض نحوي كحصان  
قولي لي كيف سأنقذ نفسي من أشواقى وأحزاني  
قولي لي ماذا أفعل فيكي أنا في حالة إدمان  
قولي ما الحل فأشواقى وصلت لحدود الهديان  
قاتلتي ترقص حافية القدمين بمدخل شرباني  
من أين أتيت وكيف أتيت وكيف عصفت بوجداني

لا تبحثني عني .. فلن تجدي  
مني ..  
سوى أجزاء أجزائي  
يا قطتي القرحية العينين  
لا أحد  
في شارع الأحزان يعرفني  
لا مركب في البحر يحملني  
لا عطر مهما كان يسكرني  
لا ركبة شقراء .. أو سمراء تدهشني  
لا حباً  
يدخل مثل سكين بشرياني  
بالأمس .. كان الحب تسلّيتي  
فالنهدي .. أرسمه سفرجلة  
والعطر أمضغه بأسناني  
بالأمس كنتُ مقاتلاً شرساً  
فالأرض أحملها على كتفي  
والشعر أكتبه بأجفاني  
واليوم لا سيف ولا فرس  
سقطت على نهديك أو سمتي  
وملاحمي الكبرى وتيجاني  
عن أي شيء تبحثين هنا ؟  
فالشاعر المشهور ليس أنا  
بل واحد ثاني  
مقهى الهوى فرغت مقاعده  
حولي  
وما أكملتُ فنجانني

لا نار في بيتي لأوقدها  
فليرحم الرحمن نيراني  
لا تحرجيني .. يا بنفسجتي  
أشجار لوزك لا وصول لها  
وثمار خوخك .. فوق إمكاني  
لم يبق عندي ما أقدمه  
للحب  
غير صهيل أحزاني  
أغزالة بالباب واقفة ؟  
من بعدما ودّعت غزلاني  
ماذا تُرى أهدى لزائرتي ؟  
شعري القديم ؟  
نسيتهُ قائله  
ونسيتهُ كاتبه  
ونسيتهُ نسياني  
هل هذه الكلمات شغل يدي ؟  
إني أشكُ بكل ما حولي  
بدفاتري  
بأصابعي  
بنزيف ألواني  
هل هذه اللوحات من عملي ؟  
أم أنها لمصوّر ثاني  
يا طفلة .. جاءت تُذكرني  
بمواسم النعناع والماء  
ماذا سأكتبُ فوق دفترها ؟  
ما عدتُ أذكرُ شكل إمضائي !!

ما تفعلين هنا ؟  
ما تفعلين هنا ؟  
فالشاعر المشهور ليس أنا  
لكلني ...  
بتوترتي العصبي أشبهه  
وغيرزة البدويّ أشبهه  
وتطرفي الفكري أشبهه  
وجنوني الجنسي أشبهه  
وبحزني الأزلي أشبهه  
هل تسمعين صهيل أحزاني ؟  
ما تبتغين لديّ سيدتي ؟  
فالشاعر الأصلي ليس أنا  
بل واحد ثاني  
يا من تفتش في حقيبتها  
عن شاعر غرقت مراكبه  
لن تعثري أبداً عليّ بأي عنوان  
شبحُ أنا ... بالعين ليس يُرى  
لغة أنا من غير أحرفها  
ملك أنا ... من غير مملكة  
وطنُ أنا  
من غير أبواب وحيطان  
يا غابتي الخضراء يوسفني  
أنُ جئتُ بعد رحيل نيسان  
أعشاب صدري الآن يابسة  
وسنابلي انكسرت ..  
وأغصاني

كنت أعدو في غابة اللوز .. لما  
قال عني، أماء، إني حلوة  
وعلى سالفني .. غفا زر ورد  
وقميص تفلتت منه عروة  
قال ما قال .. فالقميص جحيم  
فوق صدري، والثوب يقطر نشوة  
قال لي : مبسمي وريقة توت  
ولقد قال إن صدري ثروة  
وروى لي عن ناهدي حكايا..  
فهما جدولا نبيذ وقهوة  
وهما دورقا رحيق ونور  
وهما ربوة تعانق ربوة..  
أنا حلوة؟ وأيقظ أنثى  
في عروقي ، وشق للنور كوه  
إن في صوته قرارا رخيما  
وبأحداقه .. بريق النبوة  
جبهة حرة .. كما انسرح النور  
وثرغ فيه اعتداد وقسوة  
يغصب القبلة اغتصابا .. وأرضي  
وجميل أن يؤخذ الثغر عنوة  
ورددت الجفون عنه .. حياء  
وحياء النساء للحب دعوة  
تستحي مقلتي .. ويسأل طهري  
عن شذاه .. كأن للطهر شهوة  
أنت .. لن تنكري على احترافي  
كلنا .. في مجامر النار نسوه

ان صادروا وطن الطفولة من يدي

فلقد جعلت القصيدة موطننا..

يا سادتي:

ان السماء رحيبة جدا..

ولكن الصيارفة الذين تقاسموا ميراثنا..

وتقاسموا اوطاننا..

وتقاسموا اجسادنا..

لم يتركوا شيئا لنا..

يا سادتي:

قاتلت عصرا لا مثيل لقبحه

وفتحت جرح قبيلتي المتعفنا..

انا لست مكترثا

بكل الباعة المتجولين..

وكل كتاب البلاط..

وكل من جعلوا الكتاب حرفة

مثل الزنى..

يا سادتي

عفوا اذا اقلقتكم

انا لست مضطرا لاعلن توبتي

هذا انا..

هذا انا..

هذا انا..

ادمنت أحراني

فصرت أخاف أن لا احزنا

وطعنت الألف من المرات

حتى صار يوجعني، بان لا اطعنا

ولعنت في كل اللغات..

وصار يقلقني بان لا العنا..

ولقد شنقت على جدار قصائدي

ووصيتي كانت..

بان لا ادفنا

وتشابهت كل البلادز.

فلا ارى نفسي هناك

ولا ارى نفسي هنا..

وتشابهت كل النساء

فجسم مريم بالظلام.. كما منى..

ما كان شعري لعبة عبثية

او نزهة قمرية

اني اقول الشعر -سيدتي-

لاعرف من انا..

يا سادتي:

اني اسافر في قطار مدامعي

هل يركب الشعراء الا قطارات الضنى؟

اني افكر باختراع الماء..

ان الشعر يجعل كل حلم ممكنا

وانا افكر باختراع النهدي..

حتى تطلع الصحراء، بعدي، (الميجنا)

بيننا، راعع على ركبتيه  
من خراب الخراب ... جاء اليكم  
حاملا موته على كتفيه  
اي شعر ترى، تريدون منه  
والمسامير، بعد، في معصميه ...  
يا بلادا بلا شعوب ... افريقي  
واسحبي المسند من رجليه  
يا بلادا تستعذب القمع ... حتى  
صار عقل الانسان في قدميه  
كيف يا سادتي، يغني المغني  
بعدما خيطوا له شفتيه،  
هل اذا مات شاعر عربي  
يجد اليوم من يصل عليه؟  
من شظايا بيروت ... جاء اليكم  
والسكاكين مزقت رنتيه  
رافعا راية العدالة والحب ...  
وسيف الجلاذ يومي اليه  
قد تساوت كل المشانق طولا  
وتساوى شكل السجون لديه  
لا يبوس اليدين شعري ... واحرى  
بالسلطين، ان يبوسوا يديه ...

من بحار النزيف ... جاء اليكم  
حاملا قلبه على كفيه  
ساحبا خنجر الفضيحة والشعر،  
ونار التغيير في عينيه  
نازعا معطف العروبة عنه  
قاتلا، في ضميره، ابويه  
كافرا بالنصوص، لا تسألوه  
كيف مات التاريخ في مقلتيه  
كسرته بيروت مثل اناء  
فأتى ماشيا على جفنيه  
اين يمضي، كل الخرائط ضاعت  
اين يأوي، لا سقف يأوي اليه  
ليس في الحي كله قرشي  
غسل الله من قريش يديه  
هجم النفط مثل ذئب علينا  
فارتميننا قتلى على نعليه  
وقطعنا صلاتنا ... واقتنعنا  
ان مجد الغني في خصيتيه  
امريكا تجرب السوط فينا  
وتشد الكبير من اذنيه  
وتبيع الاعراب افلام فيديو  
وتبيع الكولا الى سيبويه ...  
امريكا رب ... والف جبان

أتمنى مُخلصاً أن تفهميني  
ربّما .. أخطأتُ في شرح ظنوني  
ربّما سرتُ إلى حُبِّكَ معصوبَ العيون  
و نسقتُ الجسرَ ما بين اثرائي و جنوني  
أنا لا يمكنُ أن أعشقَ إلا بجنوني  
فاقبليني هكذا .. أو فارفضيني ..

\*

إنصتي لي ..  
أتمنى مُخلصاً أن تُنصتي لي ..  
ما هناك امرأةٌ دونَ بديل  
فاتنٌ وجهك .. لكن في الهوى  
ليس تكفي فتنة الوجه الجميل  
إفعلني ما شئت .. لكن حاذري ..  
حاذري أن تقتلي في فضولي ..  
تعبتُ كفاي .. يا سيدي  
و أنا أطرقُ بابَ المُستحيل ..  
فاعشقي كالناس .. أو لا تعشقي  
إنني أرفضُ أنصافَ الحلول ..

أن تكوني امرأةً .. أو لا تكوني ..  
تلك .. تلك المسألة  
أن تكوني امرأتي المفضلة  
قطتي التركيبة المدللة ..  
أن تكوني الشمس .. يا شمس عيوني  
و بدأ طيبة فوق جبيني  
أن تكوني في حياتي المقبلة  
نجمة .. تلك المشكلة  
أن تكوني كل شيء ..  
أو تُضيعي كل شيء ..  
إن طبعي عندما هوى  
كطبع البربري ..  
أن تكوني ..  
كل ما يحملة نوار من عشب ندي  
أن تكوني .. دفتري الأزرق ..  
أوراقي .. مدادي الذهني ..  
أن تكوني .. كلمة  
تبحث عن عنوانها في شفتي  
طفلة تكبر ما بين يدي  
أه يا حورية أرسلها البحر إلي ..  
و يا قرع الطبول الهمجى  
إفهميني ..

أحلى من عودة نيسان؟

أحلى من زهرة غاردينيا

في عتمة شعر إسباني

يا حبي الأوحده.. لا تبكي

فدموعك تحفر وجداني

إني لا أملك في الدنيا

إلا عينيك.. وأحزاني

\*\*\*

أقولُ أحبك يا قمرى؟

أه لو كان بإمكانى

فأنا إنسانٌ مفقودٌ

لا أعرفُ في الأرض مكانى

ضيّعني دربي.. ضيّعني

إسمى.. ضيّعني عنوانى

تاريخى! ما لي تاريخ

إني نسيانُ النسيان

إني مرساةٌ لا ترسو

جرحٌ بلامح إنسان

ماذا أعطيك؟ أجيبني

قلقى؟ إلحادي؟ غثياني

ماذا أعطيك سوى قدر

يرقصُ في كفّ الشيطان

أنا ألفُ أحبك.. فابتعدي

عني.. عن نارى ودخانى

فأنا لا أملك في الدنيا

إلا عينيك... وأحزاني

عينك كنهري أحزان

نهري موسيقى.. حملاني

لوراء، وراء الأزمان

نهري موسيقى قد ضاعا

سيديتي.. ثم أضاعاني

الدمعُ الأسودُ فوقهما

يتساقطُ أنغامَ بيان

عينك وتبغى وكحولي

والقدحُ العاشرُ أعماني

وأنا في المقعدِ محترقٌ

نيرانى تأكلُ نيرانى

أقولُ أحبك يا قمرى؟

أه لو كان بإمكانى

فأنا لا أملك في الدنيا

إلا عينيك وأحزاني

\*\*\*

سفني في المرفأ باكية

تتمزقُ فوقَ الخلجان

ومصيري الأصفرُ حطمني

حطم في صدري إيماني

أسافرُ دونك ليلكتي؟

يا ظلَّ الله بأجفاني

يا صيفي الأخضرَ ياشمسي

يا أجمل.. أجمل ألواني

هل أرحلُ عنك وقصتنا

اللفظة طابئة مطاطٍ..

يقذفها الحاكم من شرفته للشارع..

وراء الطابئة يجري الشعبُ

ويلهثُ.. كالكلبِ الجائعِ..

\*\*\*

اللفظة، في الشرق العربيّ

أرجوازٌ بارغٌ

يتكلمُ سبعةَ ألسنةٍ..

ويطلُّ بقبعةٍ حمراءَ

ويبيعُ الجنّةَ للبسطاءِ

وأساورَ من خرزٍ لامعٍ

ويبيعُ لهم..

فئراناً بيضاً.. وضافدغٍ

اللفظة جسدٌ مهترئٌ

ضاجعهُ كتابٌ، والصحفيُّ

وضاجعهُ شيخُ الجامعِ..

\*\*\*

اللفظة إبرهٌ مورفين

يحققها الحاكمُ للجمهور..

منَ القرنِ السابعِ

اللفظة في بلدي امرأةٌ

تحترفُ الفحشَ..

منَ القرنِ السابعِ..

لقد كتبنا .. وأرسلنا المراسيلا  
وقد بكينا .. وبللنا المناديل  
قل للذين بأرض الشام قد نزلوا  
قتيلكم لم يزل بالعشق مقتولا  
يا شام. يا شامة الدنيا ، ووردتها  
يا من بحسبك أوجعت الأزاميلا  
وددت لو زر عوني فيك مئذنة  
أو علقوني على الأبواب قنديلا  
يا بلدة السبعة الأنهار .. يا بلدي  
ويا قميصا بزهر الخوخ مشغولا  
ويا حصانا تخلقى عن أعنته  
وراح يفتح معلوما، ومجهولا  
هواك يا بردي ، كالسيف يسكنني  
وما ملكت لأمر الحب تبديلا  
أيام في دمر كنا .. وكان فمي  
على ضفائرها .. حفرا .. وتنزيلا  
والنهر يسمعنا أحلى قصائده  
والسرو يلبس بالساق الخلاخيلا  
يا من على ورق الصفصافات يكتبني  
شعرا .. وينقشني في الأرض أبلولا  
يا من يعيد كراريسي .. ومدرستي  
والقمح، واللوز ، والزرع المواويلا  
يا شام إن كنت أخفي ما أكابده

مهرجة

أتريدين إذ وجدت العشيقا  
أتريدين أن أكون صديقاً؟  
و تقولينها بكل غباءٍ  
بؤبؤاً جامداً .. ووجهاً صفيقاً  
موقفي تعرفينه.. فتواري  
عن طريقي يامن أضعت الطريقا  
مضحك ما اقترحت يا بهلواناً  
يستحق الرثاء لا التصفيقا

أصديق .. وبعد خمس سنين  
كنت فيها الشذا وكنت الرحيقا  
ياله منطق النساء أمثلي  
يقبل الآن أن يكون صديقاً؟  
إسألني ناهدك عن بصماتي  
كل نهدٍ أشعلت فيه حريقاً  
هكذا بين ليلةٍ وضحائها  
نتلاقى شقيقةً و شقيقا  
فكأنني لم أملاً الصدر لوزاً  
وعلى الثغر ما سكبت العقيقا

إطمئني.. فلن أزور نفسي  
قدر النسر أن يظل طليقا  
أبدأ.. لن أكون قطاً أليفاً  
تستضيفينه.. و ثوباً عتيقا  
سيبدأ كنت في مقاصير حبي  
ومن الصعب أن أصير رقيقا

لا بد أن تدور..  
إن اغتصاب الأرض لا يخيفنا  
فالريش قد يسقط من أجنحة النسور  
والعطش الطويل لا يخيفنا  
فالماء يبقى دائما في باطن الصخور  
هزمت الجيوش .. إلا أنكم لم تهزموا  
الشعور  
قطعت الأشجار من رؤوسها  
وظلت الجذور..  
٩  
ننصحكم أن تقرأوا  
ما جاء في الزبور ..  
ننصحكم أن تحملوا توراتكم  
وتتبعوا نبيكم للطور  
فما لكم خبز هنا .. ولا لكم حضور  
من باب كل جامع  
من خلف كل منبر مكسور  
سيخرج الحجاج ذات ليلة ..  
ويخرج المنصور...  
١٠  
انتظرونا دائما..  
في كل ما لا ينتظر  
فنحن في كل المطارات..  
وفي كل بطاقات السفر..  
نطلع في روما.. وفي زوريخ..  
من تحت الحجر  
نطلع من خلف التماثيل..  
وأحواض الزهر..  
رجالنا يأتون دون موعد  
في غضب الرعد.. وزخات المطر  
يأتون في عباءة الرسول..  
أو سيف عمر ..  
نساؤنا..  
يرسمن أحزان فلسطين على دمع الشجر  
يقبرن أطفال فلسطين بوجدان البشر  
نساؤنا..  
يحملن أحجار فلسطين إلى أرض القمر..

وليست النار، وليس الحريق  
سوى قناديل تضيء الطريق  
٥  
نخرج كالجن لكم  
من قصب الغابات  
من رزم البريد، من مقاعد الباصات  
من علب الدخان، من صفائح البنزين،  
من شواهد الأموات  
من الطباشير.. من الألواح.. من صفائح  
البنات ..  
من خشب الصليب.. من أوعية البخور..  
من أعطية الصلاة..  
من ورق المصحف، نأتكم  
من السطور والآيات  
لن تفلتوا من يدنا..  
فنحن مبعوثون في الريح .. وفي الماء ..  
وفي النبات  
ونحن معجونون بالألوان والأصوات  
لن تفلتوا..  
لن تفلتوا..  
فكل بيت فيه بندقية  
من ضفة النيل إلى الفرات..  
٦  
لن تستريحوا معنا..  
كل قتيل عندنا  
يموت ألفا من المرات..  
٧  
انتبهوا..  
انتبهوا..  
أعمدة النور لها أظافر  
وللشبابيك عيون عشر  
والموت في انتظاركم  
في كل وجه عابر.. أو لفتة .. أو خصر ..  
الموت مخبوء لكم  
في مشط كل امرأة..  
وخصلة من شعر ...  
٨  
يا آل إسرائيل، لا يأخذكم الغرور  
عقارب الساعة إن توقفت

لن تجعلوا من شعبنا  
شعب هنود حمر  
فنحن باقون هنا ..  
في هذه الأرض التي تلبس في معصمها  
إسوارة من زهر ..  
فهذه بلادنا  
فيها وجدنا منذ فجر العمر  
فيها لعبنا .. وعشقنا..  
وكتبتنا الشعر  
مشرشون نحن في خلجانها  
مثل حشيش البحر  
مشرشون نحن في تاريخها  
في خبزها المرقوق .. في زيتونها  
في قمحها المصفر ..  
مشرشون نحن في وجدانها  
باقون في آزارها ..  
باقون في نسيانها ...  
باقون كالحفر على صلبانها  
باقون في نبيها الكريم ، في قرانها  
وفي الوصايا العشر ..  
٢  
لا تسكروا بالنصر  
إذا قتلتهم خالدا  
فسوف يأتي عمرو  
وإن سحقتم وردة  
فسوف يبقى العطر ..  
٣  
لأن موسى قطعت يده  
ولم يتقن فن السحر  
لأن موسى كسرت عصاه  
ولم يعد بوسعه  
شق مياه البحر  
لأنكم لستم كأمركا  
ولسنا كالهنود الحمر  
فسوف تهلكون عن آخركم  
فوق صحارى مصر ..  
٤  
المسجد الأقصى ، شهيد جديد  
نضيفه إلى الحساب العتيق

من نزار إلى حبيبته

أن يكون المرء موجودا على قيد الحياة ؟  
إن تحبيني اسأليني كيف حال الكلمات  
دخلت في جسد الشعر .. ألوف الطلقات  
نحن من عامين .. لم نزهر .. ولم نورق ..  
ولم نطرح ثمر  
نحن من عامين لم نبرق .. ولم نرعد  
ولم نركض كمجنونين - يا سيدتي - تحت  
المطر

نحن من عامين  
لم نخرج عن المألوف في العشق  
ولم نخرج على اليومي والعادي  
لم ندخل أقاليم الغرابة  
أه .. كم عانيت من داء الكتابة  
أه .. كم عانيت من موت الكتابة  
شفتوني بخيوط المفردات  
طردوني  
خلف أسوار اللغات  
أغلقوا في وجه حبي الطرقات  
فتشوني  
لم أكن أحمل إلا وردة الشعر  
وحزني  
وجنوني  
لم أكن أحمل إلا أنت - يا سيدتي - بين  
عيوني  
ولهذا أرجعوني  
كنت - يا سيدتي - في موقع الحب  
لهذا لم أكن في جملة المنتصرين  
كنت يا سيدتي في جانب الشعر .. لهذا  
صنفوني بورجوازيًا صغيرًا  
وأضافوني إلى قائمة المنحرفين  
لم أكن في زمن القبح قبيحا  
إنما كنت صديق الياسمين

والفراشات التي تخرج ليلا من شبابيك  
العيون المطرة  
قذفتني هذه الحرب بعيدا عن محيط الدائرة  
ألغت الخط الحليبي الذي ينزل من ثديك  
نحو الخاصرة  
أفقدتني ذلك الطهر الطفولي الذي يُدخلني  
مملكة الله ،  
ويعطيني مفاتيح اللغات النادرة

فأعذريني .. إن تأخرت عن الوعد قليلا  
فأفقدت كان وصولي مستحيلا  
وبريدي مستحيلا  
إن آلاف الحواجز  
وقفت ما بين عينيك وبينني ..  
أطلقوا النار على اللحم فأردوه قتيلا  
أطلقوا النار على الحب فأردوه قتيلا  
أطلقوا النار على البحر ، على الشمس ،  
على الزرع ، على كتب الأطفال ، قصوا  
شعر بيروت الطويلا  
سرقوا العمر الجميلا  
[٣]

يا بعيدة :  
أي أخبار تريدين عن الشعر وعني ؟  
أخذوا بيروت مني  
أخذوا ، بيروت ، يا سيدتي ، منك ومني  
... ..

[٤]  
يا رقيقة :  
جاءني هاتفك اليوم خجولا مثل عطر  
البرتقال  
سانلا عني .. وهل أجمل من هذا السؤال ؟  
إنني أحيا  
ولكن ما الذي يعنيه يا سيدتي

[١]

يا حبيبة :

بعد عامين طويلين من الغربة والنفي  
تذكرتك في هذا المساء  
كنت مجنونا بعينيك  
ومجنونا بأوراقنا  
ومجنونا لأن الحب جاء  
ولأن الشعر جاء

[٢]

يا صديقة :

عائد من زمن اللاشعر .. عاري القدمين  
عائد دون شفاه  
عائد دون يدين  
إن حرب السننتين  
كسرنتي  
كسرت سنبلة القمح التي تنبت بين الشفتين  
جعلنتي عاطلا عن عمل الحب ..  
فلم أقرأ مزاميري لعينيك  
ولا قابلت عصفورا غريبا  
أو قصيدة

كنت أبكي ضاحكا مثل المجاذيب .. لأنني  
أستطيع الآن ، يا سيدتي ، أن أتذكر  
مدهش أن أتذكر  
مدهش أن أتذكر  
ليس سهلا في زمان الحرب أن يسترجع  
الإنسان  
وجه امرأة يعشقها  
فالحرب ضد الذاكرة  
ليس سهلا في زمان القبح  
أن أجمع أزهار المانوليا

*** وواحدٌ نرجسيٌّ في سريرته وواحدٌ من دم الأحرار قد شربا *** إن كانَ من ذبحوا التاريخَ هم نسي على العصور... فإني أرفضُ النسبا *** يا شامُ، يا شامُ، ما في جعبتي طربُ أستغفرُ الشعرَ أن يستجديَ الطربا *** ماذا سأقرأ من شعري ومن أدبي؟ حوافرُ الخيلِ داست عدنا الأدبا *** وحاصرتنا.. وأذتنا.. فلا قلمُ قالَ الحقيقةَ إلا اغتيلَ أو صلبا *** يا من يعاتبُ مذبحاً على دمه ونزفَ شريانه، ما أسهلَ العتبا *** من جربَ الكيَّ لا ينسى مواجعه ومن رأى السمَّ لا يشقى كمن شربا *** حبلُ الفجيرةِ ملتفٌ على عنقي من ذا يعاتبُ مشنوقاً إذا اضطربا؟ *** الشعرُ ليسَ حماماتٍ نظيرَها نحوَ السماء، ولا نايًا.. وريحَ صبا *** لكنهُ غضبٌ طالت أظافره ما أجبنَ الشعرَ إن لم يركبَ الغضبا	فأدمنوها.. وباسوا كفً من ضربا *** وطالعوا كتبَ التاريخ.. واقتنعوا متى البنادقُ كانت تسكنُ الكتبا؟ *** سقوا فلسطينَ أحلاماً ملونةً وأطعموها سخيْفَ القولِ والخطبا *** وخلفوا القدسَ فوقَ الوحلِ عاريةً تبيحُ عزّةَ نهديها لمن رغباً.. *** هل من فلسطينَ مكتوبٌ يطمئنني عمنَ كتبتُ إليه.. وهوَ ما كتبنا؟ *** وعن بساتينَ ليمون، وعن حلمٍ يزدادُ عني ابتعاداً.. كلما اقتربا *** أيا فلسطينَ.. من يهديك زنيقةً؟ ومن يعيدُ لك البيتَ الذي خربا؟ *** شردتَ فوقَ رصيفِ الدمعِ باحثةً عن الحنان، ولكن ما وجدتَ أباً.. *** تلقتني... تجدينا في مبادلنا.. من يعبدُ الجنسَ، أو من يعبدُ الذهبا *** فواحدٌ أعمتَ النعمى بصيرتهُ فللخنى والغواني كلُّ ما وهبا *** وواحدٌ ببحارِ النفطِ مغتسلٌ قد ضاقَ بالخيشِ ثوباً فارتدى القصبا	فكلُّ صفصافةٍ حوّلها امرأةً وكلُّ منذنةٍ رصّعها ذهباً *** هذي البساتينُ كانت بينَ أمتعي لما ارتحلتُ عن الفيحاء مغتربا *** فلا قميصَ من القمصانِ ألبسهُ إلا وجدتُ على خيطانه عنباً *** كم مبحر.. وهمومُ البرِّ تسكنه وهاربٍ من قضاءِ الحبِّ ما هربا *** يا شامُ، أينَ هما عينا معاويةِ وأينَ من زحموا بالمنكبِ الشُّهبا *** فلا خيولُ بني حمدانِ راقصةُ زُهواً... ولا المتنبيّ مالى حلبا *** وقبرُ خالدٍ في حمصِ نلامسهُ فيرجفُ القبرُ من زواره غضبا *** يا رَبِّ حيّ.. رخامُ القبرِ مسكنه ورُبُّ ميّتٍ.. على أقدامه انتصبا *** يا ابنَ الوليد.. ألا سيفٌ توجّره؟ فكلُّ أسيافا قد أصبحت خشبا *** دمشقُ، يا كنزَ أحلامي ومروحتي أشكو العروبةَ أم أشكو لكِ العربا؟ *** أدمت سياطُ حزيرانَ ظهورهم	فرشتُ فوقَ ثراكِ الطاهرِ الهدبا فيا دمشقُ... لماذا نبدا العتبا؟ *** حبيبتي أنت... فاستلقي كأغنيةِ على ذراعي، ولا تستوضحي السببا *** أنتِ النساءُ جميعاً.. ما من امرأةٍ أحببتُ بعدك.. إلا خلّتها كذباً *** يا شامُ، إنَّ جراحي لا ضفافَ لها فمسّحي عن جيبني الحزنَ والتعبا *** وأرجعيني إلى أسوارِ مدرستي وأرجعيني الحبرَ والطبشورَ والكتبا *** تلكَ الزواريبُ كم كنزٍ طمرتُ بها وكم تركتُ عليها ذكرياتِ صبا *** وكم رسمتُ على جدرانها صوراً وكم كسرتُ على أدرجها لعباً *** أنتيتُ من رحمِ الأحزان... يا وطني أقبلُ الأرضَ والأبوابَ والشُّهبا *** حبي هنا.. وحبيباتي ولدنَ هنا فمن يعيدُ لي العمرَ الذي ذهباً؟ *** أنا قبيلةُ عشاقِ بكاملها ومن دموعي سقيتُ البحرَ والسحبا ***
--	--	---	---

- ١ -

من أين يأتينا الفرح؟  
و لوننا المفضل السواد  
نفوسنا سواد  
عقولنا سواد  
داخلنا سواد  
حتى البياض عندنا  
يميل إلى السواد ...

- ٢ -

من أين يأتينا الفرح؟  
و كل ما يحدث في حياتنا  
مسلسل استبداد  
الوطن استبداد  
و الهجرة استبداد  
و الصحف الرسمية استبداد  
و الشرطة السرية استبداد  
و الزوجة استبداد  
و عشقتنا لامرأة جميلة جدا  
هو استبداد !!

- ٣ -

من أين يأتينا الفرح؟  
و كل طفل عندنا تجري على ثيابه  
دماء كربلاء ..  
و الفكر في بلادنا  
أرخص من حذاء ...

و غاية الدنيا لدينا :  
الجنس ... و النساء !!

- ٤ -

من أين يأتينا الفرح؟  
و نحن من يوم تخاصمنا  
على النسوان في غرناطة ..  
تفككت أمتنا ..  
و هرهرت دولتنا  
و طارت بلادنا !!

- ٥ -

الشجر الأطول في بلادي  
شجر الأحفاد !! ..

- ٦ -

يدهشني  
بأن كل وردة في وطني  
تلبس في زفافها  
ملابس الحداد ..

- ٧ -

ليس لدينا أمة خالدة  
أو دولة واحدة  
و إنما أفراد ...

- ٨ -

هل هذه جرائد تقرؤها؟  
أم أنها جنازة  
و دعوة للحزن و الحداد

- ٩ -

نصوصنا منقولة  
أصواتنا ..  
تخرج من حناجر الأجداد ..

- ١٠ -

أكره ( ألف ليلة ) ..  
و أكره النوم كمجذوب  
على دراع شهرزاد ...

- ١١ -

من أين يأتينا الفرح؟  
أطفالنا ما شاهدوا في عمرهم  
قوس قزح ...

- ١٢ -

من أين يأتينا الفرح؟  
و نحن من يوم خرجنا من فلسطين  
و من ذاكرة الليمون ، و الخوخ ،  
تحولنا إلى رماد ...

- ١٩ -

في سالف الزمان .. كنا  
أمراء الشعر ، و البيان ، و البديع ، و  
الخطابة  
و أصبحت مهمتنا الآن ..  
بأن نفترس الكتابة !!

- ٢٠ -

أول قصر من قصور العلم و الثقافة  
أسسه الخليفة المأمون  
و جاء حكام إلى بلادنا ، من بعده  
تخصصوا في مهنة القتل ..  
و في هندسة السجون !!

- ٢١ -

في زمن الطفولة  
قرأت آلاف الأقصيص  
عن النخوة .. و النجدة .. و العزة  
و الإباء .. و الفداء .. و السخاء .. و  
الشجاعة  
ثم اكتشفت عندما دخلت في الكهولة  
بأن نصف ما قرأته في حصة التاريخ ،  
ما كان سوى إشاعة ...

إلا بأيدينا انذبح ..

و لا أتانا مصلح .. أو مبدع ..  
أو كاتب .. أو شاعر ..

إلا على وسادة الشعر .. انذبح !!

- ١٧ -

محرم في وطني  
تنقل الهواء ..  
محرم تنقل الكحلة  
في أعين النساء ..  
محرم تنقل القيدة ..  
محرم .. محرم ..  
تنقل الأفعال .. و الأسماء

- ١٨ -

يَرْتَعِبُ الحكام  
في العلم الثالث ، من صوت العصافير  
و من ضَوْع الأزاهير  
و من زرقة الحمام ..  
و يدخلون البحر للسجن إذا أسرف في  
الكلام  
صعب على الحكام في عالمنا الثالث  
أن يصلحوا الفكر ..  
و أن يصادقوا الأقلام ..  
هل يستطيع الذئب أن يصادق الأغنام؟؟

- ١٣ -

و نحن من يوم تركنا بحر بيروت  
تركنا خلفنا  
أنداء أمهاتنا  
وورد ذكرياتنا  
وبيت حرياتنا  
كما تركنا خلفنا ،  
شهادة الميلاد ...

- ١٤ -

لقد أكلنا بعضنا بعضا  
فهل تعذرنا الأسماك و الجراد ؟ ...

- ١٥ -

حتى ثياب الله في بلادنا  
تباع بالمزاد !! ...

- ١٦ -

من أين يأتينا الفرح ؟  
ما طار طير عندنا إلا انذبح ..  
و لا نبي جاءنا

- ١ -

من قتل الإمام؟

المخبرون يملأون غرفتي

من قتل الإمام؟

أحذية الجنود فوق رقبتي

من قتل الإمام؟

من طعن الدرويش صاحب الطريقة

و مزق الجبة .. و الكشكول .. و المسبحة الأنيقة

يا سادتي :

لا تقلعوا أظفاري .. بحثا عن الحقيقة

في جثة القتيل .. دوما .. تسكن الحقيقة .

- ٢ -

من قتل الإمام؟

عساكر بكامل السلاح يدخلون ..

عساكر بكامل السلاح يخرجون ..

محاضر ..

آلات تسجيل ..

مصورون ..

يا سادتي ..

ما النفع من إفادتي؟

ما دمتم - إن قلت أو ما قلت -

سوف تكتبون

ما تنفع استغاثتي؟

ما دمتم - إن قلت أو ما قلت -

سوف تضربون

ما دمتم ... منذ حكمتم بلدي

عني تفكرون ..

- ٣ -

لست شيوعيا - كما قيل لكم -

يا سادتي الكرام

و لا يمينيا كما قيل لكم -

يا سادتي الكرام ..

مسقط رأسي في دمشق الشام

هل واحد من بينكم؟

يعرف أين الشام؟

هل واحد من بينكم؟

أدمن سكنى الشام؟

رواه ماء الشام

كواه عشق الشام

تأكدوا يا سادتي ..

لن تجدوا ..

في أسواق الورود وردة كالشام

و في دكاكين الحلّي جميعها

لولؤة كالشام

لن تجدوا حزينة العينين .. مثل الشام

- ٤ -

لست عميلا فذرا

- كما يقول مخبروكم - سادتي الكرام

و لا سرقت قمحة

و لا قتلت نملة

و لا دخلت مركز بوليس .. يوما ..

سادتي الكرام

يعرفني في حارتي الصغير و الكبير

يعرفني الأطفال و الأشجار و الحمام

و أنبياء الله يعرفونني

عليهم الصلاة و السلام

الصلوات الخمس لا أقطعها

أبتلع البيان ، و البديع ،  
و القصائد العصماء  
أبتلع الهراء ..  
عشرين عاما ..  
و أنا يا سادتي  
أسكن في طاحونة  
ما طحنت - قط - سوى الهواء ..

- ٥ -

يا سادتي !  
بخنجري هذا الذي ترونه  
طعنته ..  
في صدره و الرقبة  
طعنته ..  
في عقله المنخور مثل الخشبة  
طعنته باسم أنا  
و اسم الملايين من الأغنام  
يا سادتي  
أعرف أن تهمني  
عقابها الإعدام  
لكنني  
قتلت إذا قتلته  
كل الصراصير التي تنشد في الظلام  
و المسترخين على أرفصة الأحلام  
قتلت إذا قتلته  
كل الطفيليات في حديقة الإسلام  
كل الذين يطلبون الرزق ..  
من دُكَاةِ الإسلام  
قتلت إذا قتلته  
يا سادتي الكرام  
كل الذين منذ ألف عام  
يزنون بالكلام ..

يا سادتي الكرام  
و خطبة الجمعة لا تفوتني  
يا سادتي الكرام  
و غير ثديي زوجتي لا أعرف الحرام  
في ربع قرن و أنا  
أمارس الركوع و السجود  
أمارس القيام و القعود  
أمارس التشخيص خلف حضرة الإمام  
يقول : ( اللهم امحق دولة اليهود )  
أقول : ( اللهم امحق دولة اليهود )  
يقول : ( اللهم شنتت شملهم )  
أقول : ( اللهم شنتت شملهم )  
يقول : ( اللهم اقطع نسلهم )  
أقول : ( اللهم اقطع نسلهم )  
يقول : ( اعزق حرثهم و زرعهم )  
أقول : ( اعزق حرثهم و زرعهم )  
و هكذا يا سادتي الكرام  
قضيت عشرين سنة ..  
أعيش في حضيرة الأغنام  
أعلف كالأغنام  
أنام كالأغنام  
أبول كالأغنام  
أدور كالحبة في مسبحة الإمام  
أعيد كالبيغاء ،  
كل ما يقول حضرة الإمام  
لا عقل لي ..  
لا رأس ..  
لا أقدام ..  
أستنشق الزكام من لحيته  
و السل من العظام  
قضيت عشرين سنة  
مكوما ..  
كرزمة القش على السجادة الحمراء  
أجاد كل جمعة بخطبة غراء

فإذا ما صادروا شمس بلادي

فبشعري سوف أبني وطنا ..

- ٣ -

يا أحبائي وراء البحر

هل يوجد وقت عندكم للشعر ؟

هل من أذن عاشقة تسمعي ؟

هل لديكم خبر عن كبرياء المتنبي ؟

و غرور المتنبي ..

و طموح المتنبي ..

أم نسيتم يا ترى هذا الملك الأعظما

رحم الله كلاما عربيا

لم نعد نشبهه ..

و لم يعد يشبهنا ..

- ٤ -

أيها السادة : إنني مستقيل

من صراخي ، و احتجاجي ، و جنوني

مستقيل من فهمي ، حتى

ومن لون عيوني

فاعذروني

لم أعد أومن أن الشعر ديوان العرب ..

عندما يصدر مرسوم

لمحو ذاكرة الناس

فماذا سوف يبقى للعرب ؟

- ٥ -

عرب اليوم

أضاعوا اللغة الأم

و أضاعوا السيف في قرطبة

و سهيل الخيل في غرناطة

و أضاعونا جميعا

و أضاعوا الوطننا ...

- ٦ -

عرب اليوم ..

يلمون فتاقيت سلام

أعبر البحر إلى شاطئكم

باحثا عن خاتم الحب الذي ضيعته

منذ خمسين سنة

باحثا عن شَعْر بلقيس الذي ضيعته

منذ خمسين سنة

و سؤال واحد يقلقني

من أنا في أمريكا ؟

من أنا

في زمن الحاسوب .. و ( الروبوت ) ..

و القلب الصناعي .. و موسيقى ( مادونا ) ؟

من أنا في زمن ؟

يصنعون الحب فيه في عيادات الأطباء ..

فحب الأنابيب ..

و جنس الأنابيب ..

و ثورات .. و ضباط ..

يجيئون إلى السلطة من جوف الأنابيب ..

فماذا سيغني شاعر الحب هنا ؟ ؟

- ٢ -

يا رفاق الزمن الطيب في لبنان

إنني جئكم

حاملا من بحر بيروت ..

عصافير ، و أصدافا ، و منقوشة زعتر

حاملا جرح هوى لا يتخثر ..

ما لشعري وطن أو وُجْهَةٌ

فلقد أقرؤه في أمريكا

ولقد أقرؤه في الصين ، أو في الهند ، أو في

السند ..

أو في جبال الهملايا ..

و لقد أتلوه في باريس

أو في الشام ، أو في مصر ، أو في ( زحلة )

بين أحضان الدوالي .. و أغاني ( الميجنا )

إنني أحمل أوراقي ، و أقلامي ، و أحزاني عل ظهري

و أبني بحروفي مدنا .

خارج دوما عن النص أنا  
خارج دوما على جلدي .. وعظمي  
و شراييني أنا  
سيّد التغيير .. و التفجير ..  
و التحريض .. و الرفض أنا ..  
إنني حطمت بالشعر قوانين هولاكو ..  
و تماثيل هولاكو ..  
و سلالات هولاكو ..  
و دفعت الثمنا ..  
- ١١ -

من أنا في أمريكا ؟  
من أنا في أرض ، أو مكان ، أو زمان ؟  
سيد العصيان في وجه أبي جهل ..  
و أولاد أبي جهل  
و أحفاد أبي جهل .. أنا ..  
فلماذا أقرأ الشعر عليكم ؟  
و لماذا أشعل المنبر نارا ؟  
و أمريكا هي منفاكم .. وشعري  
هو منفاي أنا ...  
- ١٢ -

قادم من مدن الملح إليكم  
وسؤال واحد يحرقني  
ما الذي يحدث في تاريخنا ؟  
سمك يبلع خلفي سمكا  
شجر يأكل خلفي شجرا  
تغلب تطعن خافي مضرا  
خالد يذبح خلفي عمرا  
نحن لم نُقتل بسيفٍ أجنبي  
بل قتلنا كذئاب بعضنا ...

و فتافيت بلاد  
و فتافيت كرامة  
وينامون على الخوف ..  
و يصبحون على الخوف ..  
فماذا فعلت أنظمة القمع بنا ؟ ..  
- ٧ -

من أنا في أمريكا ؟  
طائر ينقر في الأسمت عشا  
غيمة تبحث عن نافذة  
ولد يبحث عن حلمة أمه ...  
- ٨ -

من أنا في أمريكا ؟  
وردة طالعة من حجر  
لغة مفصولة عن أصلها  
رجل لم تعترف يوما به  
أيُّ قبيلة !!  
- ٩ -

من أنا في أمريكا ؟  
رقم في زحمة الأرقام مفقود  
فهل تعرفني ناطحات السحب ؟  
مَنْ هنا يعرف أمي ؟  
مَنْ هنا يعرف من كان أبي ؟  
نشلوا ذاكرتي مني ..  
و أسماء حبيباتي ..  
و أحلامي الجميلة  
نشلوا حريتي مني .. و فرشاتي .. و ألواني  
و ألعاب الطفولة ..  
من هو الشاعر إن هم أخذوا منه الطفولة ؟  
- ١٠ -

بدون غابنتين ..  
أنشد في حماهما القرار  
من آخر الدنيا ، ومن جدارها القصي  
بطاقتي تأتيك .. يا أعز ما لدي  
يا كل ما لدي ..  
الشمس فوق آسيا  
كحقل يرتقال  
كلوحة لا تشتري بمال  
والليل في هونكونغ ..  
صندوق من الحلي  
بعثره الله على الجبال  
والبحر يا صديقتي  
شال بنفسجي  
يشهق من تطريزه الخيال  
من آسيا  
أمد يا أميرتي يدي  
أسأل عن عينيك ..  
يا أعز ما لدي  
عن قطعتي حلي  
ما لهما مثل  
في اللون والنقاء  
أميرتي ..  
أعرف أن مركبي  
يغص بالكنوز ، والبخور ، والفراء  
وأن عندي مئة من أجمل الإماء  
من أندر الإماء  
أعرف أنني عائد .. بالذهب الكثير  
بالخزف الصيني ..  
بالسجاد ..  
بالحرير ..  
بألف كنز مذهل مثير ..  
لكنني ..  
يا أرنبى الصغير  
برغم ما جمعته فقير  
بدون عينيك .. بدون ما ستين  
ما لهما نظير  
يا كنزى الأول والأخير

عليك يا صديقتي السلام  
فبعد عينيك أنا ..  
لا أعرف السلام  
قطعت في تشردى الطويل  
يا قمري ..  
يا أرنبى الجميل  
يا رغوّة الحليب والرخام  
قطعت ألف عام  
بدون عينيك .. بلا خبز .. ولا طعام  
تصوري  
أنى بلا عينيك .. ألف عام  
بدون مصباحين أخضرين  
بدون شمعتين ..  
بينهما أنام ..  
فيروزتي ..  
ما زلت في سفينتي  
أصارع الشموس ، واللصوص ، والدوار  
نزلت في مرافىء موبوءة المياه  
صلبت في معابد ليس لها إله  
وأرخص الخمور ذقت ..  
أرخص الشفاه  
قتلت ألف مرة ..  
غرقت ألف مرة ..  
صلبت فوق حائط النهار  
وسبعة قطعها .. من أوسع البحار  
من أخطر البحار  
لمست سقف الشمس ..  
كانت رحلتي إنتحار  
تصوري ..  
أنى بلا عينيك ، يا حبيبتي ، قرون  
لا كوكب في الأفق .. لا منار  
بحارتي .. في السطح ميتون  
وخيزي الإسفنج .. والمحار  
تصوري الأرض وما تكون  
يا أرنبى الحنون  
بدون عينيك .. بلا فسقية اخضرار  
بدون شاطنين مقمرين

<p>قرأتُ خرائط جسمك .. في كتيبي المدرسية .. ولا زلتُ أحفظ أسماء كلِّ النهور ، وأشكال كلِّ الصخور ، وعادات كلِّ البوادي ولا زلتُ أحفظ أعمار كلِّ الجياد فكيف أفرقُ بين حرارة جسمك أنت .. وبين حرارة أرض بلادي ؟</p>	<p>أحسستِ مثلي ؟ بأنَّ رجالَ المظلات كانوا .. يحطونَ مثلَ الحمام على راحتينا وأنَّ جنودَ المغاوير كانوا .. يمرونَ فوقَ عروق يدينا .. الأحظتِ ؟ كيف نثرنا عليهم عقودَ البنفسج والياسمين وكيف ركضنا إليهم .. وكيف انحنينا .. أمامَ بنادقهم خاشعين لأحظتِ كيف ضحكنا .. وكيف بكينا .. وكيف عبرنا الجسورَ معَ العابرين</p>	<p>ألاحظتِ كيف انسجمنا .. وكيف لهتنا .. وكيف عرقنا .. وكيف استحلنا رماداً .. وكيف بُعثنا .. كأننا نمارسُ فعلَ الغرام .. لأول مرة .. ٣ ألاحظتِ ؟ كيف تحررتُ من عقدة الذنب .. كيف أعادتُ لي الحربُ كلَّ ملامح وجهي القديمة أحبُّك في زمن النصر .. إن الهوى لا يعيشُ طويلاً بطلَّ الهزيمة</p>	<p>١ الأحظتِ شيئاً ؟ الأحظتِ أنَّ العلاقة بيني وبينك .. في زمن الحرب .. تأخذُ شكلاً جديداً وتدخلُ طوراً جديداً وأنتُ أصبحتِ أجملَ من أيِّ يوم مضى .. وأيُّ أحبِّك أكثرَ من أيِّ يوم مضى .. الأحظتِ ؟ كيف اخترقنا جدارَ الزمن وصارتُ مساحةُ عينيك مثلَ مساحةِ هذا الوطن ..</p>
<p>٩ وجدنا أخيراً .. حدودَ فميننا عثرنا على لغةِ الحوار وكانَ حزيناً يجلسُ فوقَ يدينا ويحبسنا في كهوف العُبار وكنتُ أحبُّك .. لكنَّ ليلَ الهزيمة صادرةً مني النهار وكنتُ أريدُ الوصولَ إليك .. ولكنهم أنزلوني .. قبيل رحيل القطار .. وكنتُ أفكرُ فيك كثيراً .. وأحلمُ فيك كثيراً .. وكنتُ أهرَّبُ شعري إليك برغم الحصار ولكنهم أعدموني مراراً وأرخوا عليَّ الستار ولكن برغم تعدد موتي بقيتُ أحبُّك .. يا زهرة الجنار</p>	<p>٦ تركتُ عصورَ انحطاطي ورائي .. تركتُ عصورَ الجفاف وجئتُ على فرس الريح والكبرياء لكي أشتري لك ثوبَ الزفاف .. ٧ تصيرينَ في زمن الحرب .. مصقولة كالمرايا ومسحوبة كالزرافة وبين يدينا تذوبُ الحدودُ وتلغى المسافة</p>	<p>٤ هل الحربُ تُنقذنا بعدَ طول الصِّياع ؟ وتُضرمُ أشواقنا الغافية فتجعلني بدويَّ الطباغ وتجعلك امرأةً ثانية ٥ ألاحظتِ ؟ كيف اكتشفنا طفولتنا بعد ست سنين وكيف رجعنا أخيراً .. لمملكة العشق والعاشقين</p>	<p>٢ ألاحظتِ ؟ هذا التحولُ في لون عينيك حينَ استمعنا معاً .. لبيان العبور ألاحظتِ ؟ كيف احتضنتك مثلَ المجانين .. كيف عصرتك مثلَ المجانين .. كيف رفعتك .. ثم رميتك .. ثم رفعتك .. ثم رميتك .. فاليوم عرس .. وتشرينُ سيّد كلِّ الشهور .. ألاحظتِ ؟ كيف تجاوزتُ كلَّ ضفافي ؟ وكيف غمرتك مثلَ مياه النهور ألاحظتِ .. كيف اندفعتُ إليك ؟ كأنِّي أراك لأول مرة ..</p>
<p>١٠</p>	<p>٨</p>	<p>١٠</p>	<p>١٠</p>

<p>فهل تعرفين عشيقاً؟ أحبك يوماً بهذا القدر</p>	<p>أنتك صرت خلاصة كل النساء وصرت الكتابة والأبجدية ..</p>	<p>ألاحظت .. كيف تغير تاريخ عينيك ..</p>	<p>أحبك أنت .. وأكتب حبّي على وجه كل غمامة وأعطي مكاتب عشقي ..</p>
<p>١٤</p>	<p>١٣</p>	<p>في لحظات قليلة .. فأصبحت سيفاً بشكل امرأة وأصبحت شعباً بشكل امرأة وأصبحت كل التراث .. وكل القبيلة ..</p>	<p>لكل يمامة أحبك في زمن العنف .. من قال إني أريد السلامة؟ أحبك .. يا امرأة من بلادي وأنوي ، على شفقتك ، الإقامة</p>
<p>أحبك أيتها الغالية أحبك أيتها الغالية أحبك مرفوعة الرأس مثل قباب دمشق ..</p>	<p>أحبك .. عند اشتداد العواصف لا تحت ضوء الشموع ولا تحت ضوء القمر ..</p>	<p>١٢</p>	<p>١١</p>
<p>ومثل ماذن مصر ... فهل تسمحين بتقبيل جبهتك العالية؟ وهل تسمحين بنسيان وجهي القديم .. وشعري القديم ..</p>	<p>وأعلن للناس أنني أعارض ضوء القمر وأكره ضوء القمر .. أحبك ..</p>	<p>الأحظت؟ كم كنت رائعة الحُسن ، ذلك المساء وكيف جلست أمامي .. كعاصمة الكبرياء .. وكيف تغير إيقاع صوتك حتى تصورت صوتك .. ينبوع ماء ..</p>	<p>الأحظت؟ كم تشبهين دمشق الجميلة وكم تشبهين المآذن .. والجامع الأموي .. ورقص السّماح .. وخاتم أمي .. وساحة مدرستي .. وجنون الطفولة</p>
<p>ونسيان أخطائي الماضية وهل تسمحين بتغيير ثوبك؟ إن حزين مات .. وإني بشوق لرؤية أثوابك الزاهية .. أحبك أكثر ممّا بيالك ..</p>	<p>حين تكون الشوارع مغسولة بدموع المطر وحين تصير بلون النحاس ثياب الشجر أحبك ..</p>	<p>وزهرة دقلى ، على شعر المجذبة الأحظت؟ أنتك صرت دمشق .. بكلّ بيارقها الأموية ومصر .. بكلّ مساجدها الفاطمية وصرت حصوناً .. وأكياس رمل .. ورتلأ طويلاً من الشهداء الأحظت ..</p>	<p>كيفية تألق وجهك .. تحت الحرائق وكيف دبائيس شعرك .. صارت بنادق ..</p>
<p>أكثر ممّا بيال البحار .. وبال المراكب أحبك .. تحت الغبار ، وتحت الدمار ، وتحت الخرائب أحبك .. أكثر من أي يوم مضى .. لأنك أصبحت حبي المحارب</p>	<p>مزروعة في عيون الصغار ومسكونة بهموم البشر ومولودة في مياه البحار وطالعة من ضمير الحجر .. أحبك .. حين يسافر شعرك في الريح .. دون جواز سفر وحين يغمغم نهك .. كالذنب .. في لحظات الخطر</p>	<p>١١</p>	<p>١١</p>

تراني أحبك لا أعلم  
سؤال يحيط به المبهم  
وإن كان حبي لك افتراضاً لماذا؟  
إذا لحت طاش برأسي الدم  
وحار الجواب بحنجرتي  
وجف النداء.. ومات الفم  
وفر وراء رداك قلبي  
ليلتم منك الذي يلتم  
تراني أحبك؟ لا لا محال  
أنا لا أحب ولا أغرم  
وفي الليل تبكي الوسادة تحتي  
وتطفو على مضجعي الأنجم  
وأسأل قلبي.. أتعرفها؟  
فيضحك مني ولا أفهم  
تراني أحبك؟ لا لا محال  
أنا لا أحب ولا أغرم  
وإن كنت لست أحب تراه  
لمن كل هذا الذي أنظم؟  
وتلك القصائد أشدو بها  
أما خلفها امرأة تلهم؟  
تراني أحبك؟ لا لا محال  
أنا لا أحب ولا أغرم  
إلى أن يضيق فوادي بسري  
ألح وأرجو وأستفهم  
فيهمس لي: أنت تعبدها  
لماذا تكابر؟ أو تكتم؟

على طاولة القمار ..  
فى كل عشرين سنة  
يأتى إلينا رجل معقد  
يحمل فى جيوبه أصابع الألغام  
\*\*\*  
ليس جديدا خوفا  
فالخوف كان دائما صديقنا  
من يوم كنا نطفة  
فى داخل الأرحام  
\*\*\*  
هل النظام فى الأساس قاتل؟  
أم نحن مسؤولون  
عن صناعة النظام ؟  
\*\*\*  
ان رضى الكاتب أن يكون مرة .. دجاجة  
تعاشر الديوك أو تبيض أو تنام  
فاقرأ على الكتابة السلام !!  
\*\*\*  
للأدباء عندنا نقابة رسمية  
تشبه فى شكلها  
نقابة الأغنام !!  
\*\*\*  
ثم ملوك أكلوا نساءهم  
فى سالف الأيام  
لكننا الملوك فى بلادنا  
تعودوا أن يأكلوا الأفلام

فخالد وطارق وحمزة  
وعقبة بن نافع  
والزبير والقعقاع والصمصام  
مكدسون كلهم.. فى علب الأفلام  
\*\*\*  
هزيمة .. وراءها هزيمة  
كيف لنا أن نربح الحرب  
إذا كان الذين مثلوا  
صوروا .. وأخرجوا  
تعلموا القتال فى وزارة الاعلام !!  
\*\*\*  
فى كل عشرين سنة  
يأتى إلينا حاكم بأمره  
ليحبس السماء فى قارورة  
ويأخذ الشمس الى منصة الاعدام!  
\*\*\*  
فى كل عشرين سنة  
يأتى إلينا نرجسى عاشق لذاته  
ليدعى بأنه المهدي .. والمنقذ  
والنقى .. والتقى.. والقوى  
والواحد .. والخالد  
ليرهن البلاد والعباد والتراث  
والثروات والأنهار  
والأشجار والثمار  
والذكور والاناث  
والأمواج والبحر

مضحكة مبكية معركة الخليج  
فلا النصال انكسرت على النصال  
ولا الرجال نازلوا الرجال  
ولا رأينا مرة آشور بانبيال  
فكل ما تبقى لمتحف التاريخ  
اهرام من النعال !!  
\*\*\*  
من الذى ينقذنا من حالة الفصام؟  
من الذى يقنعنا بأننا لم نهزم؟  
ونحن كل ليلة  
نرى على الشاشات جيشا جائعا وعاريا...  
يشحد من خنادق العدا  
(ساندويشة)  
وينحنى .. كى يلثم الأقدام !!  
\*\*\*  
لا حربنا حرب ولا سلامنا سلام  
جميع ما يمر فى حياتنا  
ليس سوى أفلام  
زواجنا مرتجل  
وحبنا مرتجل  
كما يكون الحب فى بداية الأفلام  
وموتنا مقرر  
كما يكون الموت فى نهاية الأفلام !!  
\*\*\*  
لم تنتصر يوما على ذبابة  
لكنها تجارة الأوهام

وفجأة.. يحتل جيش الروم كبرياءنا

وتسقط الأسوار !!

\*\*\*

في كل عشرين سنة

يأتى امرؤ القيس على حصانه

يبحث عن ملك من الغبار

\*\*\*

أصواتنا مكتومة .. شفاهنا مكتومة

شعوبنا ليست سوى أسفار

ان الجنون وحده

يصنع فى بلاطنا القرار

\*\*\*

نكذب فى قراءة التاريخ

نكذب فى قراءة الأخبار

ونقلب الهزيمة الكبرى

الى انتصار !!

\*\*\*

يا وطنى الغارق فى دمائه

يا أيها المطعون فى ابائه

مدينة مدينة

نافذة نافذة

غمامة غمامة

حمامة حمامة

لغرفة الحمام

ونحن قد دخلنا لمجأ الأيتام !!

\*\*\*

نموت مجاناً كما الذباب فى افريقيا

نموت كالذباب

ويدخل الموت علينا ضاحكا

ويقلل الأبواب

نموت بالجملة فى فراشنا

ويرفض المسؤول عن ثلاثة الموتى

بأن يفصل الأسباب

نموت .. فى حرب الشائعات

وفى حرب الاذاعات

وفى حرب التشابيه

وفى حرب الكنايات

وفى خديعة السراب

نموت.. مقهورين .. منبوذين

ملعونين .. منسيين كالكلاب

والقائد السادى فى مخبئه

يفلسف الخراب !!

\*\*\*

فى كل عشرين سنة

يجيئنا مهيار

يحمل فى يمينه الشمس

وفى شماله النهار

ويرسم الجنات فى خيالنا

وينزل الأمطار

\*\*\*

مات ابن خلدون الذى نعرفه

وأصبح التاريخ فى أعماقنا

اشارة استفهام !!

\*\*\*

هم يقطعون النخل فى بلادنا

ليزرعوا مكانه

للسيد الرئيس غابات من الأصنام !!

\*\*\*

لم يطلب الخالق من عباده

أن ينحتوا له

مليون تمثال من الرخام !!

\*\*\*

تقاطعت فى لحمنا خناجر العروبة

واشتبك الاسلام بالاسلام

\*\*\*

بعد أسابيع من الابحار فى مراكب الكلام

لم يبق فى قاموسنا الحربى

إلا الجلد والعظام

\*\*\*

طائرة الفانتوم

تنقض على رؤسنا

مقتلنا يكمن فى لساننا

فكم دفعنا غاليا ضربة الكلام

\*\*\*

قد دخل القائد بعد نصره

أخرج من معطفه الجريده..  
وعلبه الثقاب  
ودون أن يلاحظ اضطرابي..  
ودونما اهتمام  
تناول السكر من أمامي..  
ذوب في الفنجان قطعتين  
ذوبني.. ذوب قطعتين  
وبعد لحظتين  
ودون أن يراني  
ويعرف الشوق الذي اعتراني..  
تناول المعطف من أمامي  
وغاب في الزحام  
مخلفاً وراءه.. الجريده  
وحيدة  
مثلي أنا.. وحيدة

مشبوهة الشفتين

مشبوهة الشفتين لا تنتسكي  
لن يستريح الموعد المكبوتُ  
و غريزة الكبريت في طغيانها  
ماذا؟ أيكظم ما به الكبريتُ؟  
شفتان معصيتان أصفح عنهما  
ما دام يرشح منهما الياقوتُ  
إن الشفاه الصابرات أحبها  
ينهار فوق عقيقها الجبروتُ  
كرز الحديقة عندنا متفتحُ  
قبلته في جرحه و نسيتهُ  
شفتان للتدمير ، يالي منهما  
بهما سعدت ، وألف ألف شقيتهُ  
شفتان مقبرتان ، شقهما الهوى  
في كل شطرٍ أحمرٍ تابوتُ  
شقةُ كآبار النبيذ مليئةُ  
كم مرةٍ أفنيتهَا و فنيتهُ  
الفلقة العليا دعاءُ سافرُ  
والدفء في السفلى فأين أموتُ؟

وماريغوانا لقتل الخيل أو قتل الصهيل  
وسقونا من شراب يجعل الانسان من غير مواقف  
ثم أعطونا مفاتيح الولايات و سمونا ملوكا للطوائف  
يا صلاح الدين  
هل تسمع تعليق الاذاعات وهل تصغي الى هذا البغاء العلني  
أكلوا الطعم وبالوا فوق وجه العنفوان العربي  
مالذي يجري على المسرح من يجذب خيطان الستار المخملي  
من هو الكاتب لا ندري من هو المخرج لا ندري ولا الجمهور يدري يا  
بني  
انهم خلف الكواليس وهم يغتصبون امرأة تدعى الوطن  
بييعون الخلاخيل برجليها يبيعون البساتين بعينها  
بييعون العصافير التي تسكن في نافذة النهدين منذ بدء الزمن  
ويبيعون بكأسين من الويسكي أملاك الوطن  
سرقوا منا الزمان العربي  
أطفنوا الجمر الذي يحرق صدر البدوي  
علقوا لافنة البيع على كل الجبال  
سلموا الحنطة و الزيتون و الليل و عطر البرتقال  
فهل جاء زمان صار فيه كل من يحمل صندوق سلاح  
كالذي يحمل صندوق حشيش يا بني  
ثم هل جاء زمان صار فيه الحرف ضد الشفتين يا بني  
يا صلاح الدين  
هذا زمن الردة و المد الشعوبية القوي  
أحرقوا بيت أبي بكر وألقوا القبض في الليل على آل النبي  
فشريقات قريش صرن يغسلن صحون الاجنبي  
يا صلاح الدين ماذا تنفع الكلمة في هذا الزمان الباطني  
ولماذا نكتب الشعر وقد نسي العرب الكلام العربي

سرقوا منا الزمان العربي  
سرقوا فاطمة الزهراء من بيت النبي  
يا صلاح الدين باعوا النسخة الأولى من القرآن باعوا الحزن في عيني  
علي  
يا صلاح الدين باعوك و باعونا جميعا في المزاد العلني  
سرقوا منا الطموح العربي  
عزلوا خالد في أعقاب فتح الشام سموه سفيرا في جنيف  
يلبس القبعة السوداء يستمتع بالسيجار والكافيار  
يرغي بالفرنسية يمشي بين شقراوات أوربا كديك و رقي  
أتراهم دجنوا هذا الامير القرشي  
هكذا تخصى البطولات لدينا يا بني  
سرقوا من طارق معطفه الاندلسي  
سرقوا منه النياشين أقالوه من الجيش  
أحالوه الى محكمة الامن ادانوه بجرم النصر  
هل جاء زمان صار فيه النصر محظورا علينا يابني  
ثم هل جاء زمان يقف السيف به متهماً عند أبواب القضاء العسكري  
ثم هل جاء زمان فيه نستقبل اسرائيل بالورد و آلاف الحمايم و التشيد  
الوطني  
لم أعد افهم شيئاً يا بني لم أعد افهم شيئاً يا بني  
رهنوا الشمس لدى كل المرابين و باعوا بالملايم القمر باعوا سيف عمر  
شئقوا التاريخ من رجليه باعوا الخيل و الكوفية البيضاء  
باعوا أنجم الليل و أوراق الشجر  
سرقوا الكحل من العين و باعوا في عيون البدويات الحور  
أجهضونا قبل أن نحبل أعطونا حبوبا تمنع التاريخ أن ينجب أولاداً  
و أعطونا لقاحا يمنع الشام أن تصبح بغداداً  
و أعطونا حبوبا تمنع الجرح الفلسطيني أن يصبح بستان نخيل

رفتك من عامين .. ينبوع طيبة  
ووجهاً بسيطاً كان وجهي المفضلاً  
وعينين أنقى من مياه غمامة  
وشعراً طفولي الضفائر مرسلاً  
وقلباً كأضواء القناديل صافياً  
وحباً كأفراخ العصافير أولاً  
أصابعك الملساء كانت مناجماً  
ألملم عنها لؤلؤاً وقرنفلاً  
وأثوابك البيضاء كانت حماماً  
ترشرش ثلجاً - حيث طارت - ومخملاً  
عرفتك صوتاً ليس يسمع صوته  
وثغراً خجولاً كان يخشى المقبلاً  
فأين مضت تلك العذوبة كلها  
وكيف مضى الماضي .. وكيف تبدلاً  
توحشت حتى صرت قطة شارع  
وكنت على صدري تحومين بلبلاً  
فلا وجهك الوجه الذي قد عبدته  
ولا حسنك الحسن الذي كان منزلاً  
وداعتك الأولى استحالت رعونة  
وزينتك الأولى استحالت تبدلاً  
أيمكن أن تغدو المليكة هكذا ؟  
طلاء بدائياً .. وجفنًا مكحلاً  
أيمكن أن يغتال حسنك نفسه  
وأن تصبح الخمر الكريمة حنظلاً  
يروعني أن تصبحي عجزية  
تنوء يداها بالأساور و الحلى  
تجولين في ليل الأزقة .. هرة  
وجودية .. ليست تثير التخيلاً  
سلام على من كنتها يا صديقتي  
فقد كنت أيام البساطة أجملًا

علمني حبك إن احزن  
وأنا محتاج منذ عصور لأمرة تجعلني احزن  
لأمراه ابكي فوق ذراعها مثل العصفور  
لأمراه تجمع أجزائي كشطايا البلور المكسور  
علمني حبك سيدتي أسوء عادات  
علمني افتح فنجاني في الليلة آلاف المرات  
وأجرب طب العطارين واطرق باب العرافات  
علمني أن اخرج من بيتي لأمشط أرصفة الطرقات  
وأطارد وجهك في الأمطار وفي أضواء السيارات  
والملم من عينيك ملايين النجمات  
يا امرأة دوخت الدنيا يا وجعي يا وجع النايات  
أدخلني حبك سيدتي مدن الأحزان  
وأنا من قبلك لم ادخل مدن الأحزان  
لم اعرف أبدا أن الدمع هو الإنسان  
أن الإنسان بلا حزن ذكرى إنسان  
علمني حبك أن أتصرف كالصبيان  
أن ارسم وجهك بالطبشور على الحيطان  
يا امرأة قلبت تاريخي  
أني مذبح فيك من الشريان إلى الشريان  
علمني حبك كيف الحب يغير خارطة الأزمان  
علمني حين أحب تكف الأرض عن الدوران  
علمني حبك أشياء ما كانت أبدا في الحسابان  
فقرات أقاصيص الأطفال  
دخلت قصور ملوك الجان  
وحلمت بان تنزوجني بنت السلطان  
تلك العينها أصفى من ماء الخلجان  
تلك الشفتاها أشهى من زهر الرمان  
وحلمت بانني اخطفها مثل الفرسان  
وحلمت بانني اهديها أطواق اللؤلؤ والمرجان  
علمني حبك يا سيدتي ما الهذيان  
علمني كيف يمر العمر  
ولا تأتي بنت السلطان ..

إياك أن تلقي عليّ نشرةً

مسكونة

بالبرق و الأمطار.

إياك ..

أن تستحضي الشقاء في قصيدتي

أو تُنزلي الصقيع بين النار.

لا تجلبي سيدتي لعنته

مدينتي تمنع فعل الحبّ و الأشعار.

حضارتي ممتدة

سواحي ممتدة

و داخلي سيدتي ينكسر البحار.

ليس هناك مرفأ

أو نورس

يرحمني من غضب الأمواج في عينيك

غير المدّ و الدوار.

فلتمنحيني فرصة سيدتي

ثانية واحدة

ألم فيها داخلي من مُدن الدمار.

و أستعيدُ سلطنتي

من سطوة اللؤلؤ و المحار.

عيناك يا سيدتي جريمة بحقنا

فلتغفري لي ..

إن رفعت دعوة

مطالباً برأفة الحوار.

عيناك لم تُبق ولم تذر

عيناك ..

ما يحمل هذا اليتيم للشجر

إياك أن تلقي عليّ نظرةً سيدتي ..

ما أصعب القرار.

إياك أن يلمسك العطر

و إياك ..

بأن يعجبك الأقرط و السوار.

إياك من نفسك!؟

يا أميرتي أعار.

لكنني من خلجي شرفة

يقتلها الحصار.

لأنك ناعمة ناعمة ناعمة

أصابع من مخمل

ولمسة حاملة

أخاف أن تجرح كفي مخمل الأزهار.

أخاف يا سيدتي ..

إذا اقتربت مرةً منك

بأن لا تُحصر الأضرار.

أخاف أن ..

يخذلني الكلام و الألفاظ و القرار.

أخاف إن رأيتك

بداخلي تنكسر الأوتار.

أخاف أن ..

أخاف أن ..

أخاف أن ..

بولد في قرارتي الإعصار.

و أسقط الشهيدة الوحيدة

في مُدن القصيدة

شاهدة يقتلها أبناؤها الثوار.

ليس هناك غير ما أحسه من وجع

ليس هناك ..

غير ما ترسمه الأقدار.

فلتمنحيني فرصة أخيرة

أكتب ما أريد ثم بعدها يجرفني التيار.

\*\*\*

سيدتي ..

إن اشتعال وحدتي برودة قضية

أعرفها ..

تسبقني لحالة الإقرار.

ليست هناك وجه أختارها

تمرّد أفوده .. عصيان

أو إذعان

إلا شذني جنونك لآخر المشوار.

مخير!؟

إما بأن أختار أن أحبك

أو أنني أحبك أختار!؟

وحيث عرفت انك مدعوة للعشاء  
ذهبت  
وعدتكي ألا احبك  
كيف .. وأين .. وفي أي يوم  
وعدت  
لقد كنت اكذب من شدة الصدق  
والحمد لله أنني  
كذبت  
وعدت بكل بروود وبكل غيائي  
بإحراق كل الجسور ورائي  
وقررت بالسر قتل جميع النسائي  
وأعلنت حربي عليك  
وحيث رثيت يديكي المسالمين  
اختجلت  
وعدت بالا وألا وألا  
وكانت جميع وعودي  
دخانا وبعثرته في الهوائي  
وعدتكي أن لا أتلفن ليلاً  
وان لا أفكر فيكي حين  
تمرضين  
وان لا أخاف عليك  
وان لا اقدم وردا  
وتلفنت ليلاً على الرغم مني  
وأرسلت وردا على الرغم مني  
وعدت بالا وألا وألا  
وحيث اكتشفت غيائي  
ضحكت  
وعدت بذبحك خمسين مرة  
وحيث رائيت الدماء تغطي ثيابي  
تأكد أنني الذي قد  
ذبحت  
فلا تأخذيني على محمل الجد  
مهما غضبت ومهما فعلت  
ومهما اشتعلت ومهما انطفأت

وعدتكي أن لا احبكي  
ثم أمام القرار الكبير جئنت  
وعدتكي أن لا أعود .. . . . وعدت  
وان لا أموت اشتياقا .. . . . ومت  
وعدت مرارا  
وقررت أن استقبل مرارا  
ولا أتذكر أنني .. . . استقلت  
وعدت بأشياء اكبر مني  
فماذا غدا ستقول الجرائد عني  
أكيدا ستكتب أنني  
جئنت  
أكيدا ستكتب أنني  
انتحرت  
وعدتكي أن لا أكون ضعيفاً  
وكنت  
وان لا أقول بعينيك شعراً  
وقلت  
وعدت بالا وألا وألا  
وحيث اكتشفت غيائي  
ضحكت  
وعدتكي أن لا أبالي بشعرك  
حين يمر أمامي  
وحيث تدفق كالليل فوق الرصيف  
صرخت  
وعدتكي أن أتجاهل عيناكي  
مهما دعاني الحنين  
وحيث رائيتهما تمطراني نجوماً  
شهقت  
وعدتكي أن لا اوجه  
أي رسالة حب اليكي  
ولكنني رغم انفي  
كتبت  
وعدتكي أن لا أكون في أي مكاناً  
تكونين فيه

وبعد هدوء الرياح  
والا سأنزل ضيف عليك  
إلى أن يجيء الصباح  
وعدتكي أن لا احبكي مثل المجانين  
في المرة الثانية  
وان لا أهاجم مثل العصافير  
أشجار تفاحك العالية  
وان لا أمشط شعرك حين تنامين  
يا قطني الغالية  
وعدتكي أن لا أضيع بقيه عقلي  
إذا ما سقطتي على جسدي  
نجمه حافية  
وعدت بكبح جماح جنوني  
ويسعدني بانى لا أزل  
شديد التطرف حين احب  
تمام كما كنت في  
السنة الماضية  
وعدتكي أن لا أخبئ وجهي  
بغابات شعرك طيلة عام  
وان لا أصيد المحار  
على رمل عينيك طيلة عام  
فكيف أقول كلاماً سخيفاً  
كهذا الكلام  
وعيناكي داري  
ودار السلام  
وكيف سمحت لنفسى  
بجرح شعور الرخام  
وبيني وبينك خبزا وملكاً  
وسكب نبيذا  
وشدو حمام  
وأنت البداية في كل شيء  
ومسك الختام  
وعدتكي أن لا أعود ..... وعدت  
وان لا أموت اشتياقا .... ومت  
وعدت بأشياء اكبر منى  
فماذا بنفسى فعلت  
لقد كنت اكذب من شدة الصدق  
والحمد لله أنى  
كذبت

لقد كنت اكذب من شدة الصدق  
والحمد لله أنى  
كذبت  
وعدتكي أن احسم الأمر فوراً  
وحين رائيت الدموع  
تهر هر من مقلتيكي  
ارتبكت  
وحين ربيت الحفانفب في الأرض  
أدركت انك لا تقتلين  
بهذه السهولة  
فأنتي البلاد وأنت القبيلة  
وأنتي القصيدفة قبل التكون  
أنتي الدفاتر أنتي المشاوير  
أنتي الطفولة  
وعدت بإلغاء عينيكي  
من دفتر الذكريات  
ولم اكن اعلم أنى سألغى  
حياتي  
ولم اكن اعلم انكى  
رغم الخلاف الصغير انا  
وأنى أنتي  
وعدتكي أن لا احبكي  
باللحماقه ماذا بنفسى  
فعلت  
لقد كنت اكذب من شدة الصدق  
والحمد لله أنى  
كذبت  
وعدت بان لا أكون هنا بعد  
خمسه دقائق  
ولكن إلى أين اذهب  
إن الشوارع مغسولة بالمطر  
إلى أين ادخل  
إن مقاهى المدينة مسكونه بالضجر  
إلى أين أبجر وحدي  
وأنتي البحار وأنتي السفر  
فهل ممكن أن أظل  
لعشر دقائق أخرى  
لحين انقطاع المطر  
أكيد أنى سأرحل  
بعد رحيل الغيوم

محاولات استراتيجية للارتكاز علي حدود امراة مبتغاة

احتاج انا لامرأة دف  
تختصر الشقة بين الحب وبيني  
امرأة تفصلني دوما عن حزني  
احتاج انا لامرأة وعد  
تفتح باب الشمس الي  
وتأتي موكب سعدي  
احتاج أنا لامرأة قمة  
سامقة نجمة  
تذبطني شرف للكلمة  
احتاج انا لامرأة قمة  
سامقة نخلة  
تعشقتني صلبا سهلا  
احتاج انا لأمرأة تتحدي حرف زماني  
امرأة تهواني اجرا  
احتاج انا لامرأة مبدأ  
بالداخل تبقي لاتصدا  
بركان حنين لا يهدأ  
احتاج انا لامرأة روعة  
تفتح باب الشارع للاطفال وتمسح دمعة  
تتجول في فيافي الحزن وتوقد شمعة  
احتاج انا لامرأة طفرة  
فالمرأة ندره.

٨

أحاول رسمَ بلادٍ  
تُسمى مجازاً بلادَ العربِ  
سريري بها ثابتٌ  
ورأسي بها ثابتٌ  
لكي أعرفَ الفرقَ بين البلادِ وبين السفنِ...  
ولكنهم...أخذوا غلبةَ الرسمِ مئياً.  
ولم يسمحوا لي بتصوير وجهِ الوطنِ...

٩

أحاول منذ الطفولةِ  
فتحَ فضاءٍ من الياسمينِ  
وأسستُ أولَ فندقٍ حبٍّ...بتاريخ كل العربِ...  
ليستقبلَ العاشقينِ...  
وأغيتُ كل الحروب القديمةِ...  
بين الرجال...وبين النساءِ...  
وبين الحمام...ومن يذبحون الحمامِ...  
وبين الرخامِ ومن يجرحون بياضَ الرخامِ...  
ولكنهم...أغلقوا فندقي...  
وقالوا بأن الهوى لايليقُ بماضي العربِ...  
وطُهرَ العربِ...  
وارثَ العربِ...  
فيا للعجب!!

١٠

أحاول أن أتصورَ ما هو شكلُ الوطنِ؟  
أحاول أن أستعيدَ مكاني في بطنِ أمي  
وأسيحُ ضد مياه الزمنِ...  
وأسرقُ تينا ، ولوزاً ، و خوخاً ،  
وأركضُ مثل العصافير خلف السفنِ.  
أحاول أن أتخيلَ جثةَ عَدْنِ

رَحَلْتُ جَنُوباً...رحلتُ شمالاً...

ولافاندهُ...

فقهوهُ كل المقاهي ، لها نكهةٌ واحدة...  
وكلُ النساءِ لهنَّ إذا ما تعرَّينَ  
رائحةٌ واحدة...  
وكل رجال القبيلةِ لايمضغون الطعامَ  
ويلتهمون النساءِ بثانيةٍ واحدة.

٥

أحاول منذ البدايات...  
أن لاأكونَ شبيهاً بأي أحد...  
رفضتُ الكلامَ المُعلَبَ دوماً.  
رفضتُ عبادةَ أي وثنٍ...

٦

أحاول إحراقَ كل النصوص التي أرتديها.  
فبعضُ القصائدِ قَبْرٌ ،  
وبعضُ اللغاتِ كَفَنٌ.  
وواعدتُ آخرَ أنثى...  
ولكنني جئتُ بعد مرور الزمنِ...

٧

أحاول أن أتبرأ من مُفرداتي  
ومن لعنةِ المبتدا والخبرِ...  
وأنفُضَ عني عُباري.  
وأغسلَ وجهي بماءِ المطرِ...  
أحاول من سلطةِ الرملِ أن أستقيلاً...  
وداعاً قريشُ...  
وداعاً كليبُ...  
وداعاً مُضَرَ...

١

أحاولُ منذ الطفولةِ رسمَ بلادٍ  
تُسمى مجازاً بلادَ العربِ  
تسامخني إن كسرتُ زُجاجَ القمرِ...  
وتشكرني إن كتبتُ قصيدةَ حبٍ  
وتسمحُ لي أن أمارسَ فعلَ الهوى  
ككلِّ العصافير فوق الشجرِ...  
أحاول رسمَ بلادٍ  
تُعلمني أن أكونَ على مستوى العشقِ دوماً  
فأفرشَ تحتكِ ، صيفاً ، عباءةَ حبي  
وأعصرَ ثوبكِ عند هُطولِ المطرِ...

٢

أحاولُ رسمَ بلادٍ...  
لها برلمانٌ من الياسمينِ.  
وشعبٌ رقيقٌ من الياسمينِ.  
تنامُ حمامُها فوق رأسي.  
وتبكي مآذنها في عيوني.  
أحاول رسمَ بلادٍ تكون صديقةً شعري.  
ولا تتدخلُ بيني وبين طُنوني.  
ولا يتجولُ فيها العساكرُ فوق جبيني.  
أحاولُ رسمَ بلادٍ...  
تُكافئني إن كتبتُ قصيدةَ شعْرٍ  
وتصفحُ عني ، إذا فاض نهرُ جنوبي

٣

أحاول رسمَ مدينةٍ حبٍّ...  
تكون مُحَرَّرَةً من جميع العُقَدِ...  
فلايذبحون الأوثنةَ فيها...ولايقمعون الجسدُ...

٤

وليس لديهم بنات...  
وليس لديهم بنون...  
وليس هنالك حزن،  
وليس هنالك من يحزنون!!

١٦

أحاول منذ بدأت كتابة شعري  
قياس المسافة بيني وبين جدودي العرب.  
رأيت جيوشا... ولا من جيوش...  
رأيت فتوحا... ولا من فتوح...  
وتابعت كل الحروب على شاشة التلفزة...  
فقتلى على شاشة التلفزة...  
وجرحى على شاشة التلفزة...  
ونصر من الله يأتي إلينا... على شاشة  
التلفزة...

١٧

أيا وطني: جعلوك مسلسل رعب  
نتابع أحداثه في المساء.  
فكيف نراك إذا قطعوا الكهزباء؟؟

١٨

أنا... بعد خمسين عاما  
أحاول تسجيل ما قد رأيت...  
رأيت شعوبا تظن بأن رجال المباحث  
أمر من الله... مثل الصداق... ومثل الزكام...  
ومثل الجذام... ومثل الجرب...  
رأيت العروبة معروضة في مزاد الأثاث  
القديم...  
ولكنني... ما رأيت العرب!!

من أجل جفنة رز... وخمسين درهم...

فيا للعجب!!

ولم أر إلا قبائل ليست تُفرق ما بين لحم  
النساء...

وبين الرطب...

فيا للعجب!!

ولم أر إلا جراند تخلع أثوابها الداخليّة...

لأي رئيس من الغيب يأتي...

وأي عقيد على جثة الشعب يمشي...

وأي مُراب يُكدس في راحتيه الذهب...

فيا للعجب!!

١٤

أنا منذ خمسين عاما،  
أراقب حال العرب.  
وهم يرعدون، ولا يمطرون...  
وهم يدخلون الحروب، ولا يخرجون...  
وهم يعلكون جلود البلاغة علكا  
ولا يهضمون...

١٥

أنا منذ خمسين عاما  
أحاول رسم بلاد  
تسمى مجازا بلاد العرب  
رسمت بلون الشرايين حينما  
وحينا رسمت بلون الغضب.  
وحين انتهى الرسم، ساءلت نفسي:  
إذا أعلنوا ذات يوم وفاة العرب...  
ففي أي مقبرة يُدفنون؟  
ومن سوف يبكي عليهم؟

وكيف سأقضي الإجازة بين نُهور العقيق...

وبين نُهور اللين...

وحين أفتت... اكتشفت هاشية حلمي

فلا قمر في سماء أريحا...

ولا سمك في مياه الفراط...

ولا قهوة في عدن...

١١

أحاول بالشعر... أن أمسك المستحيل...  
وأزرع نخلا...  
ولكنهم في بلادي، يثصون شعر النخيل...  
أحاول أن أجعل الخيل أعلى سهيلا  
ولكن أهل المدينة يحترقون الصهيل!!

١٢

أحاول سيدتي أن أحبك...  
خارج كل الطفوس...  
وخارج كل النصوص...  
وخارج كل الشرائع والأنظمة  
أحاول سيدتي أن أحبك...  
في أي منفي ذهبت إليه...  
لأشعر حين أضمك يوما لصدري  
بأني أضم تراب الوطن...

١٣

أحاول مذ كنت طفلا، قراءة أي كتاب  
تحدث عن أنبياء العرب.  
وعن حكماء العرب... وعن شعراء العرب...  
فلم أر إلا قصائد تلحس رجل الخليفة

ماذا؟

أي انقلاب سوف يحدث في حياتي؟؟

لو أعشق امرأة تكون بمستواك..

أي انقلاب سوف يحدث – لو أحبك –

في نظام الكائنات..

أي ارتجاج في ضمير الكون لو لعبت بشعري يداك..

لو امرأة مثلك تكون حبيبتي..

عمرت للعشاق ألف مدينة.. و بسطت سلطاني على كل الممالك و اللغات..

لو مثلك امرأة.. تعشقني؟؟

ماذا سيحدث في الطبيعة من عجائب؟

ماذا سيحدث للبحار و المراكب؟

ماذا سيحدث للكواكب؟؟

ماذا سيحدث للأديان ؟ للمدينة لو رأت عينيك أو سمعت خطاك ؟

ماذا سيحدث للفنون إذا لمست شفاك؟

ماذا سيحدث للثقافة بل للدنيا كلها ؟

لو أعشق امرأة تكون بمستواك؟

ماذا أقول له لو جاء يسألني..  
إن كنت أكرهه أو كنت أهواه؟  
ماذا أقول : إذا راحت أصابعه  
تلملم الليل عن شعري وترعاه؟  
وكيف أسمح أن يدينو بمقعده؟  
وأن تنام على خصري ذراعاه؟  
غدا إذا جاء .. أعطيه رسائله  
ونطعم النار أحلى ما كتبناه  
حبيبتني! هل أنا حقا حبيبتة؟  
وهل أصدق بعد الهجر دعواه؟  
أما انتهت من سنين قصتي معه؟  
ألم تمت كخيوط الشمس ذكراه؟  
أما كسرنا كؤوس الحب من زمن  
فكيف نبكي على كأس كسرناه؟  
رباه.. أشياؤه الصغرى تعذبني  
فكيف أنجو من الأشياء رباه؟  
هنا جريدته في الركن مهملة  
هنا كتاب معا .. كنا قرأناه  
على المقاعد بعض من سجائره  
وفي الزوايا .. بقايا من بقاياها..  
ما لي أحرق في المرأة .. أسألها  
بأي ثوب من الأثواب ألقاه  
أدعي أنني أصبحت أكرهه؟  
وكيف أكره من في الجفن سكناه؟  
وكيف أهرب منه؟ إنه قدرني  
هل يملك النهر تغييرا لمجره؟  
أحبه .. لست أدري ما أحب به  
حتى خطاياها ما عادت خطاياها  
الحب في الأرض . بعض من تخليتنا  
لو لم نجده عليها .. لاخترعناه  
ماذا أقول له لو جاء يسألني  
إن كنت أهواه. إنني ألفت أهواه..

و بصدري ضحكت قبة مرمر  
وينابيع و شمس و صنوبر  
صارت المرأة لو تلمس نهدي تتخدر  
و الذي كان سوياً قبل عامين تدور  
فتصور  
طفلة الأمس التي على بابك تلعب  
والتي كانت على حضنك تغفو حين تتعب  
أصبحت قطعة جواهر  
لا تقدر  
صار عمري خمس عشرة  
صرت أجمل  
وستدعوني إلى الرقص و أقبل  
سوف ألتف بشال قصبي  
و سأبدو كالأميرات بيهو عربي  
أنت بعد اليوم لن تخجل في  
فلقد أصبحت أطول  
أه كم صليت كي أ أصبح أطول  
إصبعاً أو إصبعين  
أه كم حاولت أن أظهر أكبر  
سنة أو سنتين  
أه كم ثرت على و جهي المدور  
وذواباتي و ثوبي المدرسي  
وعلى الحب بشكل أبوي  
لا تعاملني بشكل أبوي  
فلقد أصبح عمري خمس عشرة

صار عمري خمس عشرة  
صرت أحلى ألف مرة  
صار حبي لك أكبر  
ألف مرة..  
ربما من سنتين  
لم تكن تهتم في و جهي المدور  
كان حسني بين بين  
و فساتيني تغطي الركبتين  
كنت آ تيك بثوبي المدرسي  
و شريطي القرمزي  
كان يكفيني بأن تهدي إلي  
دمية.. قطعة سكر  
لم أكن أطلب أكثر  
و تطور..  
بعد هذا كل شيء  
لم أعد أقتنع في قطعة سكر  
ودمي تطرحها بين يدي  
صارت اللعبة أخطر  
ألف مرة..  
صرت أنت اللعبة الكبرى لدي  
صرت أحلى لعبة بين يدي  
صار عمري خمس عشرة  
صار عمري خمس عشرة  
كل ما في داخلي غنى و أزهر  
كل شيء صار أخضر  
شفتي خوخ وياقوت مكسر

لو كنت في مدريد في رأس السنة  
كنا ذهبنا آخر الليل للكنيسة  
كنا حملنا شمعنا وزيتنا  
بيد السلام والمحبة  
كنا شكونا حزننا اليه.  
كنا ارحنا رأسنا لديه  
لعله في السنة الجديدة  
ايتها الحبيبة البعيدة  
يجمعني اليك بعد غربة  
في منزل جدرانها محبة  
وخبزه محبة  
لو كنت في مدريد في رأس السنة  
كنا ملأنا المدخنة  
عراسا ملونة  
لطفلة دافئة العيون  
نعيش يا حبيبي بوهما  
من قبل ان تكون  
نبحث يا حبيبي عن اسمها  
من قبل ان تكون  
كنا صنعنا تختها الصغير من ظنون  
تختنا من الاحلام ..والقطيفة الملونة  
تنام فيها ربما بعد سنة  
لو كنت في مدريد في رأس السنة.

لو كنت في مدريد في رأس السنة  
كنا سهرنا وحدنا  
في حانة صغيرة  
ليس بها سوانا  
تبحث في ظلامها عن بعضها يدانا  
كنا شربنا الخمر في اوعية الخشب  
كنا اخترنا ربما جزيرة  
أحجارها من الذهب  
أشجارها من الذهب  
تتوقين فيها اميرة  
لو كنت في مدريد في رأس السنة  
كنا راينا كيف في اسبانيا  
أيتها الصديقة الاثيرة  
تشتعل الحرائق الكبيرة  
في الاعين الكبيرة  
كيف تنام الوردة الحمراء في الضفيرة  
كنا عرفنا لذة الضياع في الشوارع  
وجوهنا تحت المطر  
ثيابنا تحت المطر  
كنا رأينا في مغارات العجر  
كيف يكون الهمس بالاصابع  
والبوح والعتاب بالمشاعر  
وكيف للحب هنا طعم البهار اللاذع

إن كان حبك أن أعيش  
على هرائك فأكرهيني  
حاولت حرقني فأحترقت  
بنار نفسك فأعذريني  
لا تطلبي دمعي أنا  
رجل يعيش بلا جفون  
مزقت أجمل ما كتبت  
وغرت حتى من ظنوني  
وكسرت لوحاتي وأضمرت  
الحرائق في سكوني  
وكرهتني وكرهت فناً  
كنت أطعمه عيونني  
ورأيتني أهب النجوم  
محبتني فوقفت دوني  
حاولت أن أعطيك من  
نفسي ومن نور اليقين  
فسخرت من جهدي ومن  
ضربات مطرقتي الحنون  
وبقيت رغم أناملني  
طيناً تراكم فوق طين  
لا كنت شيئاً في حساب  
الذكريات ولن تكوني  
شفتي سأبترها ولن  
أمشي إليك على جبينني

ثرثرت جداً فاتركيني  
شيء يمزق لي جبينني  
أنا في الجحيم وأنت لا  
تدرين ماذا يعتريني  
لن تفهمي معنى العذاب  
بريشتي لن تفهميني  
عمياء أنت ألم تري  
قلبي تجمع في عيونني  
لأخاف تأكلك الحروف  
بجهتي فتجنينيني  
مات الحنين أسمعين  
ومت أنت مع الحنين  
لا تسأليني كيف قصتنا  
إنتهت لا تسأليني  
هي قصة الأعصاب والأفيون  
والدم والجنون  
مرت فلا تتذكري  
وجهي ولا تتذكريني  
إن تنكريها فأقراي  
تاريخ سخفك في غضونني  
أمريضة الأفكار يابسي  
الليل أن تستضعفيني  
لن تطفئ مجدي على  
قدح وضمة ياسمين

- ١ -

مواطنون ... دونما وطن  
مطاردون كالعصافير على خرائط الزمن  
مسافرون دون أوراق  
و موتى دونما كفن  
نحن بغايا العصر .. كل حاكم  
يبيعنا ، ويقبض الثمن !!  
نحن جوارى القصر ، يرسلوننا  
من حجرة لحجرة  
من قبضة لقبضة  
من هالك لهالك  
من وثن إلى وثن  
نركض كالكلاب كل ليلة  
من عدن لطنجة  
نبحث عن قبيلة تقبلنا  
نبحث عن عائلة تعيلنا  
نبحث عن ستارة تسترنا  
وعن سكن  
و حولنا أولادنا  
احدودبت ظهورهم ، وشاخوا  
و هم يفتشون في المعجم القديمة  
عن جنة نظيرة  
عن كذبة كبير ..  
تدعى الوطن

- ٢ -

مواطنون نحن في مدائن البكاء  
قهوتنا مصنوعة من دم كربلاء  
حنطتنا معجونة بلحم كربلاء  
طعمنا ، شرابنا  
عادتنا ، راياتنا  
صيامنا ، صلاتنا  
زهورنا ، قبورنا  
جلودنا مختومة بختم كربلاء  
لا أحد يعرفنا في هذه الصحراء  
لا نخلة ، لا ناقة  
لا وتد ، لا خنجر  
لا هند ، لا عفراء  
أوراقنا مربية  
أفكارنا غريبة  
فلا اللذين يشربون النُّقْط يعرفوننا  
و لا اللذين يشربون الدمع و الشقاء ..

- ٣ -

معتقلون ..  
داخل النص الذي يكتبه حكامنا  
معتقلون ..

داخل الحزن ، و أحلى ما بنا حزننا  
مراقبون نحن في المقهى .. و في البيت ..  
و في أرحام أمهاتنا ..  
حَيْثُ تَلَقَّئْنَا ، وجدنا المخبر السري في  
انتظارنا  
يشرب من قهوتنا  
ينام في فراشنا  
يعبث في بريدنا  
ينكش في أوراقنا  
يدخل من أنوفنا  
يخرج من سعالنا  
لساننا مقطوع  
ورأسنا مقطوع  
و خبزنا ميلل بالخوف و الدموع ..  
إذا تظلمنا إلى حامي الحمى  
قيل : لنا ممنوع  
و إن تصرعنا إلى رب السما  
قيل لنا : ممنوع ..  
و إن هتفنا :  
يا رسول الله ، كن في عوننا  
يعطوننا تأشيرة من غير ما رجوع  
و إن طلبنا قلما  
لنكتب القصيدة الأخيرة  
أو نكتب الوصية الأخيرة  
قبيل أن نموت شنقا  
غيروا الموضوع ..

صارت بها مباحث الدولة

عرَّابَ الأدب

- ٦ -

مسافرون نحن في سفينة الأحزان

قائدنا مرتزق

و شيخنا قرصان

مكومون داخل الأقفاص كالجرذان

لا مرفأً يقبلنا

لا حانة تقبلنا

لا امرأة تقبلنا

كل الجوازات التي نحملها

أصدرها الشيطان

كل الكتابات التي نكتبها

لا تعجب السلطان ..

مسافرون خارج الزمان و المكان

مسافرون ضيعوا نفودهم ..

و ضيعوا متاعهم ، و ضيعوا أبناءهم

و ضيعوا أسماءهم ، و ضيعوا انتماءهم ..

و ضيعوا الإحساس بالأمان

فلا بنو هاشم يعرفوننا ، و لا بنو قحطان

و لا بنو ربيعة ، و بنو شيبان

و لا بنو ( لينين ) يعرفوننا .. و لا بنو (

ريغان )

يا يوطني : كل العصافير لها منازل

إلا العصافير التي تحترف الحرية

فهي تموت خارج الأوطان ...

مهاجرون نحن من مرافئ التعب

لا أحد يريدنا

من بحر بيروت .. إلى بحر العرب ..

لا الفاطميون ، و لا القرامطة

و لا المماليك .. و لا البرامكة

و لا الشياطين ، و لا الملائكة

و لا أحد يريدنا

في المدن التي تقايض البترول بالنساء ،

و التاريخ بالقروش ، و الإنسان بالذهب

و شعبها يأكل من نَشَارَةِ الخشب !!

لا أحد يريدنا

في مدن المقاولين ، و المضاربيين ، و

المستوردين ،

و المصدرين ، و الملمعين جزمة السلطة ،

و المثقفين حسب المنهج الرسمي ،

و المستأجرين كي يقولوا الشعر ،

و المقشرين اللوز ، و التفاح للملوك ،

و المقدمين للأمير عندما يأوي إلى فراشه

قائمة بأجمل النساء ..

و الموظفين في بلاط الجنس ..

و المهرجيين ..

و المختئين ..

و المخوضين في دماننا حتى الركب

لا أحد يقرؤنا

في مدن الملح التي تذبح في العام

ملايين الكتب ..

لا أحد يقرؤنا

في مدن ..

- ٤ -

يا وطني المصلوب فوق حائط الكراهية

يا كرة النار التي تسير نحو الهاوية

لا أحد من مُضَر .. أو من بني ثقيف

أعطى لهذا الوطن الغرق بالنزيف

زجاجة من دمه ..

أو بوله الشريف !!

لا أحد .. على امتداد هذه العباءة المرقعة ..

أهداك يوماً معطفاً أو قبعة ..

يا وطني المكسور مثل عشبة الخريف ..

مُقتَلَعُونَ نحن كالأشجار من مكاننا ..

مُهَجَّرُونَ من أمانينا ، و ذكرياتنا ..

عيوننا تخاف من أهدابنا

شفاهنا تخاف من أصواتنا

حكمانا آلهة يجري الدم الأزرق في عروقهم

ونحن نسل الجارية

لا سادة الحجاز يعرفوننا ..

و لا رُعا ع البادية

و لا أبو الطيب يستضيفنا

و لا أبو العناهية

إذا ضحكنا لِعَلِّي مرة ..

يقتلنا معاوية

- ٥ -

لماذا؟

لماذا؟

منحت لقلبي الهواء

فلما أضاء

بحب كعرض السماء

ذهبت بركب المساء

و خلفت هذي الصديقه

هنا .. عند سور الحديقه

على مقعدٍ من بكاء

لماذا؟

لماذا؟

تعود السنونو إلى سقنا

و ينمو البنفسج في حوضنا

و ترقص في الضيعة الميجنا

و تضحك كل الدنيا

مع الصيف ، إلا أنا..

لماذا؟

لماذا تخليت عني ؟

إذا كنت تعرف أنني

أحبك أكبر مني

لماذا؟

لماذا؟

بعينك هذا الوجوم

و أمس بحضن الكروم

فرطت ألوف النجوم

بدربي

وأخبرتني أن حبي

يدوم

لماذا؟

لماذا؟

تُغرر قلبي الصبي

لماذا كذبت علي

و قلت تعود إلي

مع الأخضر الطالع

مع الموسم الراجع

مع الحقل و الزارع

لا تحبيني

هذا الهوى .. ماعاد يغريني !  
فلتستريحي.. ولتريحيني  
إن كان حبك .. في قلبه  
ما قد رأيت .. فلا تحبيني  
حبي .. هو الدنيا بأجمعها  
أما هواك فليس يعنيني  
أحزاني الصغرى .. تعانقني  
و تزورني .. إن لم تزوريني  
ما همني .. ما تشعرين به  
إن افتكاري فيك يكفيني  
فالحب وهم في خواطرنا  
كالعطر ، في بال البساتين  
عيناك .. من حزني خلقتهما  
ما أنت ؟ ما عيناك ؟ من دوني  
فمك الصغير.. أدرته بيدي  
و زرعتة أزهار ليمون  
حتى جمالك ليس يذهلني  
إن غاب من حين إلى حين  
فالشوق يفتح ألف نافذة  
خضراء.. عن عينيك تغنيني  
لا فرق عندي يا معذبتي  
أحبتني ، أم لم تحبيني  
أنت استريحي .. من هواي أنا  
لكن سألتك .. لا تريحيني

لا بدّ أن أستأذن الوطن

يا صديقتي

في هذه الأيام يا صديقتي..

تخرج من جيوبنا فراشة صيفية تدعى الوطن.

تخرج من شفاهنا عريشة شامية تدعى الوطن.

تخرج من قمصاننا

مآذن... بلابل.. جداول.. قرنفل.. سفرجل.

عصفورة مائية تدعى الوطن.

أريد أن أراك يا سيدتي..

لكنني أخاف أن أرح إحساس الوطن..

أريد أن أهتف إليك يا سيدتي

لكنني أخاف أن تسمعي نوافذ الوطن.

أريد أن أمارس الحب على طريقتي

لكنني أخجل من حماقتي

أمام أحزان الوطن.

كيف كان ؟

سـاءلت .. في حنان  
عن حبنا كيف كان ؟  
وكيف نحن استحلنا  
حرائقاً في ثــــوان ؟  
صرنا .. ضياء وصرنا  
في دوزنات الكمان  
فالناس لو أبصــــرونا  
قالوا: دخان الدخان  
في أي أرض جمعنا  
وأين هذا المكان ؟  
هل كان جذعاً عتيقاً  
في غابة السنديان ؟  
أم كان منزل راع  
بلا بالأغــــان ؟  
على الليالي دخاننا  
فأصبحت مهرجان  
فحيث رفت خطانا  
تفتقت نجمــــان  
وحيث سال شذانا  
تفتحت وردتــــان  
ويعرف اللــــيل أنا  
كنا له شمــــعدان  
نُهديه حتى كنا  
.. للــــيل غمازتان

صيفاً.. وقطيع سنونوات

\*\*\*

يخبرني.. أني تحفته

وأساوي آلاف النجمات

\*\*\*

و بأني كنز.. وبأني

أجمل ما شاهد من لوحات

\*\*\*

يروى أشياء تدوخي

تنسيني المرقص والخطوات

\*\*\*

كلمات تقلب تاريخي

تجعلني امرأة في لحظات

\*\*\*

بيني لي قصراً من وهم

لا أسكن فيه سوى لحظات

\*\*\*

وأعود.. أعود لطاولتي

لا شيء معي.. إلا كلمات

يُسمعي.. حين يراقصني

كلمات ليست كالكلمات

\*\*\*

ياخذني من تحت ذراعي

بزرعني في إحدى الغيمات

\*\*\*

والمطر الأسود في عيني

يتساقط زخات.. زخات

\*\*\*

يحملني معه.. يحملني

لمساء وردى الشرفات

\*\*\*

وأنا.. كالطفلة في يده

كالريشة تحملها النسيمات

\*\*\*

يحمل لي سبعة أقمار

بيديه وحزمة أغنيات

\*\*\*

يهديني شمساً.. يهديني

من حيث لا ادري ولا تدرينا  
بعض النساء وجوههم جميلة  
وتصير اجمل عندما يبكين  
حين اكون عاشقا  
شاة الفرس من رعيتي  
واخضع الصين لصولجاني  
وانقل البحار من مكانها  
ولو أردت ... أوقف الثواني  
حين اكون عاشقا  
اصبح ضوء سائلا  
لا تستطيع العين أن تراني  
حين اكون عاشقا  
تنفجر المياه من أصابعي  
وينبت العشب على لساني  
حين اكون عاشقا  
أعدو زماناً خارج الزماني  
عدي على أصابع اليدين ما يأتي  
ف أولا : حبيبي أنتي  
وثانياً : حبيبي أنتي  
وثالثاً : حبيبي أنتي  
ورابعاً وخامساً وسادساً وسابعاً  
وثامناً وتاسعاً وعاشراً  
حبيبي أنتي

لأن كلام القواميس مات  
لأن كلام الروايات مات  
أريد اكتشاف طريقه عشقا  
احبكي فيها بلا كلمات  
انا عنكي ما أخبرتهم  
لكنهم لمحوكي تغتسلين في أحداقي  
انا عنكي ما كلمتهم  
لاكنهم قراؤكي في حبري وفي أوراقي  
ذوبت في غرامكي الأقدام  
من ازرقاً واحمرراً واخضراً  
حتى انتهاء الكلام  
علقت حبي لكي في أساور الحمام  
ولم اكن اعرف يا حبيبي  
أن الهوى يطير كا الحمام  
حبكي يا عميقة العينين  
حبكي مثل الموت ... والولادة  
صعب لأن يعاد مرتين  
عشرين ألف امرأة أحببت  
عشرين ألف امرأة جربت  
وعندما التقيت فيكي يا حبيبي  
شعرت أني الآن قد بدأت  
أنى احبكي عندما تبكين  
واحب وجهكي غائماً وحزيناً  
الحزن يصهرنا معاً

تسألني حبيبي  
مالفرق بيني وبين ... السماء  
الفرق ما بينكما  
انكي إن ضحكتي يا حبيبي  
أنسى السماء  
ياربي قلبي لم يعد كافياً  
لأن من احبها تعادل الدنيا  
فضع بصدري واحداً  
غيره يكون بمساحة الدنيا  
مازلت تسألني عن عيد ميلادي  
سجل لديك إذن ما أنت تجهله  
تاريخ حبك لي تاريخ ميلادي  
ذات العينين السوداوين  
ذات العينين الصاحيتين الممطرتين  
ما اطلب أبداً من ربي إلا شينين  
أن يحفظ هاتين العينين  
ويزيد بأيامي يومين كي أكتب شعراً  
في هاتين اللؤلؤتين  
أشكوكي للسماء كيف استطعتي كيف  
أن تختصري جميع مافي الأرض من نساء  
لو كنتي يا صديقتي بمستوى جنوني  
رميتي ما عليكي من جواهر  
وبعتي مالديكي من أساور  
ونمتي في عيوني

قولي أحبك

قولي "أحبك" كي تزيدَ سامتي

فبغير حبك لا أكونُ جميلا

\*\*\*

قولي "أحبك" كي تصيرَ أصابعي

ذهبا... وتصبحَ جبّتي قنديلا

\*\*\*

قولي "أحبك" كي يتمَّ تحولي

فأصيرُ قمحا... أو أصيرُ نخيلا

\*\*\*

الآنَ قولها... ولا تترددي

بعضُ الهوى لا يقبلُ التأجيلا

\*\*\*

قولي "أحبك" كي تزيدَ قداستي

ويصيرَ شعري في الهوى إنجيلا

\*\*\*

سأغيرُ التقويمَ لو أحببتني

أمو فصولاً أو أضيفُ فصولاً

\*\*\*

وسينتهي العصرُ القديمُ على يدي

وأقيمُ مملكةَ النساءِ بديلا

\*\*\*

قولي "أحبك" كي تصيرَ قصائدي

مائية... وكتابتي تنزيلا

\*\*\*

ملكُ أنا.. لو تصبحينَ حبيبتي

أغزو الشمسَ مراكباً وخيولا

قطرة الندى

لم اعد داريا الي اين اذهب  
كل يوم احس انك اقرب  
كل يوم يصير وجهك جزءا مني  
ويصير العمر اخصب  
وتصير الاشكال اجمل شكلا  
وقد تسربت في مسامات جلدي مثلما قطرة الندى  
اعتيادي علي غيابك صعب  
واعتيادي علي حضورك اصعب  
كم انا وكم احبك حتي ان نفسي من نفسها تتعجب  
يسكن الشعر في حدائق عينيك  
فلولا عيناك لا شعر يكتب  
منذ احببتك الشمس استدارت  
والسموات صرن انقي وارحب  
منذ احببتك البحار جميعا اصبحت من مياه عينيك تشرب  
اتمني لو كنت بؤبؤ عيني  
اتراني طلبت ماليس يطلب  
انت احلي خرافة في حياتي  
والذي يتبع الخرافات يتعب

أنت السجان .. وأنت السجن  
وأنت قيودي الذهبية  
قيدي .. يا ملكي الشرقي  
فإني امرأةٌ شرقيه..  
تحلم بالخيال .. وبالفرسان  
و بالكلمات الشعرية  
إني مولاتك .. يا مولاي  
فغص في صدري كمدية  
سافر في جسدي كالأفيون  
وكالرائحة المنسية  
سافر في شعري في نهدي  
كطعنة رمح و ثنيه  
سافر .. ياملكي حيث تريد  
فكل شطوطي رملية..  
سافر .. فالريح موأته  
وأنا .. راضيةٌ مرضيه

ضيعني ..  
في أحراج يديك  
سئمت .. سئمت المدنية  
حيث الأشجار بلا عمر  
حيث الأزمان خرافية  
أرجعني .. صافية كالنار  
و كالزلال بدائيه..  
حررني من عُقدي الأولى  
مزق .. أقنعتي الشمعية..  
وادفني .. تحت رماد يديك  
شاهدة عشق صوفيه..  
أدقني..  
حيث يشاء الحب..  
أنا رابعة العدويه..

أضناني البرد .. فكومني  
داخل قبضتك السحرية  
خبئني فيها أياماً  
أحبسني فيها أعواماً..  
أحبسني كالطير المرسوم..  
على مروحةٍ صينية..  
فالحبس لذيقٌ و مثيرٌ..  
داخل قبضتك السحرية..  
لا تفتح كفك .. و اتركني..  
أرعى كالأرنب..  
في غابات يديك الوحشية..  
لا تغضب مني.. لا تغضب  
فأنا قطنك الشامية  
هل أحدٌ..  
يغضب من قطته الشامية؟

أتركني .. أعب كالسحاب  
على الأدراج العاجية  
وفتات السكر أحسه  
داخل قبضتك السحرية  
أمنيتي تلك.. وما عندي  
أعلى من تلك الأمنية  
لو أملك زاويةً ببيدك..  
لكننت ملكت البشرية..  
خبئني في خلجان يديك..  
فإن الريح شماليه  
خبئني.. في أصداف البحر  
وفي الأعشاب المائية  
خبئني في يدك اليمنى  
خبئني في يدك اليسرى  
لن أطلب منك الحرية..  
فيداك.. هما المنفى.. وهما  
أروع أشكال الحرية

والرمل الذي يبقي على أجسادنا من عطلة  
الأسبوع،  
واللون النحاسي على ظهرك، من بعد ارتحال  
الصيف،  
أحلى..

والمجلات التي نمنا عليها ..  
وتمدنا .. وثرثرنا لساعات عليها ..  
أصبحت في أفق الذكرى طيوراً..

٦

حين أحبتك يا سيدتي

طوبوا لي ..

كل أشجار الأناناس بعينيك ..  
وآلاف الفدادين على الشمس،  
وأعطوني مفاتيح السماوات..  
وأهدوني النياشين..  
وأهدوني الحريرا

٧

عندما حاولت أن أكتب عن حبي ..  
تعذبت كثيراً..

إنني في داخل البحر ...

وإحساسي بضغط الماء لا يعرفه  
غير من ضاعوا بأعماق المحيطات دهوراً.

٨

ما الذي أكتب عن حبك يا سيدتي؟

كل ما تذكره ذاكرتي..

أنني استيقظت من نومي صباحاً..

لأرى نفسي أميراً ..

حين أحبتك..

لاحظت بأن الكرز الأحمر في بستاننا

أصبح جمراً مستديراً..

وبأن السمك الخائف من صنارة الأولاد..

يأتي بالملايين ليلقي في شواطئنا البذور..

وبأن السرو قد زاد ارتفاعاً..

وبأن العمر قد زاد اتساعاً..

وبأن الله ..

قد عاد إلى الأرض أخيراً..

٤

حين أحبتك ..

لاحظت بأن الصيف يأتي..

عشر مرات إلينا كل عام..

وبأن القمح ينمو..

عشر مرات لدينا كل يوم

وبأن القمر الهارب من بلدتنا..

جاء يستأجر بيتاً وسريراً..

وبأن العرق الممزوج بالسكر والينسون..

قد طاب على العشق كثيراً..

٥

حين أحبتك ..

صارت ضحكة الأطفال في العالم أحلى..

ومذاق الخبز أحلى..

وسقوط الثلج أحلى..

ومواء القطط السوداء في الشارع أحلى..

ولقاء الكف بالكف على أرصفة " الحمراء "

أحلى ..

والرسومات الصغيرة التي نتركها في فوطة

المطعم أحلى..

وارتشاف القهوة السوداء..

والتدخين..

والسهرة في المسح ليل السبت..

.. عندما قررت أن أكتب عن تجربتي في  
الحب،

فكرت كثيراً..

ما الذي تجدي اعترافاتي؟

وقبلي كتب الناس عن الحب كثيراً..

صوروه فوق حيطان المغارات،

وفي أوعية الفخار والطين، قديماً

نقشوه فوق عاج الفيل في الهند..

وفوق الورق البردي في مصر ،

وفوق الرز في الصين..

وأهدوه القرابين، وأهدوه النذوراً..

عندما قررت أن أنشر أفكارني عن العشق.

ترددت كثيراً..

فأنا لست بقسيس،

ولا مارست تعليم التلاميذ،

ولا أومن أن الورد..

مضطر لأن يشرح للناس العبيراً..

ما الذي أكتب يا سيدتي؟

إنها تجربتي وحدي..

وتعيني أنا وحدي..

إنها السيف الذي يتقني وحدي..

فأزداد مع الموت حضوراً..

٢

عندما سافرت في بحرك يا سيدتي..

لم أكن أنظر في خارطة البحر،

ولم أحمل معي زورق مطاط..

ولا طوق نجاة..

بل تقدمت إلى نارك كالبودي..

واخترت المصيراً..

لذتي كانت بأن أكتب بالطبشور..

عنواني على الشمس..

وأبني فوق نهديك الجسوراً..

٣

<p>و الوردة أريجا و المرأة ماكياجها اليومي</p> <p>- ١٠ -</p> <p>لا أحي قصائدي التي تلبس السترة الواقية من الرصاص و تضع في جيبيها بوليصة التأمين .. و تكون بردا .. و سلاما .. على من يقرأونها ..</p> <p>- ١١ -</p> <p>أحب قصائدي التي تعصف .. و تفتك .. و ترج طمأنينة الدراويش .. و توصلني .. مرة إلى غرفة الإنعاش و مرة إلى النيابة العامة و مرة إلى حبل المشنقة</p> <p>- ١٢ -</p> <p>أنا لا أصنع لكم شعري كراسي هزازة .. من أجل قبيلولتكم إنني أصنع لكم وسائد</p>	<p>- ٦ -</p> <p>كتابة قصيدة حب في الوطن العربي تشبه حكاية قميص من الحرير لأجساد ... تعودت أن تلبس الخيش !! - ٧ - كلما تغزلت بامرأة جميلة و أهديتها زهرة ياسمين جاء عمال البلدية في اليوم الثاني فاقتلعوها .. و بنوا في مكانها سجنا للنساء</p> <p>- ٨ -</p> <p>ما بوسع الشعر أن يفعل ؟ إن العلم العربي يحتاج إلى ملون شاعر ..</p> <p>- ٩ -</p> <p>لا أعتذر عن أية قصيدة نشرتها فالشاعر يتجمل بأخطائه .. و يكررها .. كما يكرر البحر زرقته و القمر بياضه</p>	<p>لأنها مدهونة بزيت الحرية !!</p> <p>- ٤ -</p> <p>منذ أن نزلت من بطن أمي و أنا أحترف التحريض و أحرص اللغة على مفرداتها و النص على كتابه و الشفة على كرزها و العيون على سوادها و الأساور على معاصمها و الأثوثة على أنوثتها</p> <p>- ٥ -</p> <p>القصائد التي أكتبها .. لا تشبه أحدا لا تشبه قصائد جرير أو طرفة بن العبد أو العباس بن الأحنف أو عروة بن ورد أو جميل بثينة إنها تشبهني وحدي بعيني الزرقاوين و شعري المغطى بالثلوج و أصابعي التي أحرقتها السجائر و لغتي التي أخذتها عن عصافير الشام ....</p>	<p>- ١ -</p> <p>لا يمكنني أن أبقى طول حياتي مسمارا مدقوقا في جسد الوطن .. و في جسد اللغة أو في جسد حبيبي إنني أنتمي إلى طبقة من الشعراء يستحيل تصنيفهم و إلى نوع من الخيول العربية ليس لها مالك .. و إلى نوع من الطيور الجارحة يستحيل تدجينها و إلى نوع من الأشجار لا تموت إلا وهي واقفة و إلى فصيلة من الأرنب المتوحشة لا تنام إلا في أحضان النساء !!</p> <p>- ٢ -</p> <p>من رحم الحرية ولدت وفي رحم الحرية سادفن هذه باختصار .. هي سيرتي الذاتية</p> <p>- ٣ -</p> <p>لا يمكن لأي نظام أن يلقي القبض على قصائدي</p>
--	---	--	--

كل المواثيق الأخرى  
التي تحمل إمضاء أبي لهب ..  
أكلها اللهب !! .

- ٢١ -

يبقى الجمهور العربي  
ثروتي القومية  
و لو أنني غامرت بهذا الرصيد  
العظيم

لأعلنت محكمة الشعر إفلاسي ..

و ختمت قصائدي

بالشمع الأحمر ...

- ٢٢ -

لم أتناول العشاء أبدا ..

على مائدة أي سلطان ..

أو جنرال

أو أمير

أو وزير

إن حاستي السادسة كانت تنبئني

دائما ..

أن العشاء مع هؤلاء

سوف يكون العشاء الأخير !!

- ١٨ -

منذ أن أصبح الوطن ..  
لا يأكل سوى الخوف ..  
و لا يتقيأ سوى الزجاج .. و  
المسامير ..

توقفت في الشعر ..  
عن صناعة الشوكولاتة ..

- ١٩ -

( أعمال الشعرية الكاملة )

لم تكتمل ..

و لن تكتمل أبدا ..

طالما أن الأصابع لا تزال  
ترتعش

و القلب لا يزال مستنفرا  
و أ مطار الكحل لا تزال تنهمر ..  
و الهاتف لا يزال يرن ..  
و البريد لا يزال يصل ..  
و النساء الجميلات ..

لا يزلن في غرفة الانتظار !! .

- ٢٠ -

بيني وبين الشعب العربي

ميثاق شرف

عمره خمسون عاما

و أسبكه في مختبري

كدنانير الفضة ..

إنني في شؤون الحب

لا أومن باستعارة النساء من  
الأخرين ..

و لا أقبل أن أعشق امرأة

تأتيني عن الهبة أو .. الوصية

أو الخلعة الأميرية ..

و إنني في كل خياراتي الشعرية

..

و العطفية

أرفض استعمال المستعمل !! .

- ١٦ -

ثمة رجال مثقفون ..

عندما يجلسون مع المرأة ..

يتصرفون كأهملين ..

و يتأثنون على سرير الحب

كأنهم لا يعرفون القراءة

و لا الكتابة !! .

- ١٧ -

القصيد ..

التي لا تنزف عن أصابع قرائها

مصابة بفقر الدم ..

محشوة بالأعاصير ..

و دبائيس القلق

و سكاكين الأسئلة ! ..

- ١٣ -

القصيد ..

ليست مضيعة طيران

مهمتها الترفيه عن المسافرين

ولكنها ...

امرأة انتحارية ..

تخطط لخطف الطائرة ...

- ١٤ -

لكل امرأة جديدة ..

أكتب قصيدة جديدة

ليس عندي ثياب جاهزة

لكسوة كل نساء القبيلة !!

- ١٥ -

إنني لم أرث حبيباتي

عن عمر بن أبي ربيعة

و لا عن سواه من الشعراء

الغزليين ..

فأنا أعجن نسائي بيدي ..

كفطائر العسل

مهما تعددت النساء ، حبيبي  
فالأصل أنت...  
مهما اللغات تعددت..  
والمفردات تعددت..  
فأهم ما في مفردات الشعر أنت...

مهما تنوعت المدائن ، و الخرائط،  
والمرافئ ، والدروب،  
فمرفأى الأبدى أنت..  
مهما السماء تجهمت أو أبرقت..  
أو أرعدت،  
فالشمس أنت..

ما كان حرفا في غيابك ممكنا  
وتكونت كل الثقافة،  
يوم كنت..

ولقد احبك، في زمان قادم  
فأهم مما قد أتى..  
ما سوف يأتي..

هل تكتنين معي القصيدة يا ترى؟  
أم أنت جزء من فمي؟  
أم أنت صوتي؟  
كيف الرحيل على فضاء آخر؟  
من بعدما عمرت في نهديك ،  
بيتي؟...

إني أحبك، طالما أحياء،  
و أرجو أن أحبك كالفرعنة القدامى  
بعد موتي

ذكرى إنسان  
\*\*\*  
علمني حبك..  
أن أتصرف كالصبيان  
أن أرسم وجهك..  
بالطباشير على الحيطان  
وعلى أشعة الصيادين  
على الأجراس..  
على الصلبان  
علمني حبك..  
كيف الحب يغير خارطة الأزمان  
علمني.. أتي حين أحب  
تكف الأرض عن الدوران..  
\*\*\*  
علمني حبك أشياء  
ما كانت أبداً في الحُبان  
فقرأت أقاصيص الأطفال..  
دخلت قصور ملوك الجان  
وحلمت بأن تتزوجني  
بنت السلطان  
تلك العيناها.. أصفى من ماء الخُلجان  
تلك الشفهاها.. أشهى من زهر الرُمان  
وحلمت بأنني أخطئها  
مثل الفرسان..  
علمني حبك، يا سيدي، ما الهذيان  
علمني.. كيف يمرُّ الغمر  
ولا تأتي بنت السلطان..  
\*\*\*  
علمني حبك أن أحزن  
وأنا محتاج منذ عصور  
لامرأة تجعلني أحزن  
لامرأة أبكي بين ذراعيها  
مثل العصفور..  
لامرأة تجمع أجزاءي  
كشظايا البلور المكسور

علمني حبك أن أحزن  
وأنا محتاج منذ عصور  
لامرأة تجعلني أحزن  
لامرأة أبكي بين ذراعيها  
مثل العصفور..  
لامرأة تجمع أجزاءي  
كشظايا البلور المكسور  
\*\*\*  
علمني حبك.. سيدي  
أسوأ عادات  
علمني أفتح فنجاني  
في الليلة آلاف المرات  
وأجرب طب العطارين..  
وأطرق باب العرافات  
علمني.. أخرج من بيتي  
لأمشط أرصفة الطرقات  
وأطارد وجهك..  
في الأمطار، وفي أضواء السيارات  
وأطارد طيفك..  
حتى.. حتى..  
في أوراق الإعلانات  
\*\*\*  
علمني حبك  
كيف أهيئ على وجهي ساعات  
بحثاً عن شعر عجري  
تحسده كل العجريات  
بحثاً عن وجه.. عن صوت..  
هو كل الأوجه والأصوات  
\*\*\*  
أدخلني حبك سيدي  
مُدن الأحران  
وأنا من قبلك لم أدخل  
مُدن الأحران..  
لم أعرف أبداً أن الدمع هو الإنسان  
أن الإنسان بلا حزن..

مفرداتِ الحبِّ في شتّى العصورُ  
والكتاباتِ على جدرانِ صيّدونَ وصورُ  
فاقرأ أيّ أقدامَ أوراقِ الهوى..  
تجديني دائماً بينَ السطورِ  
إنني أسكنُ في الحبِّ..  
فما من قبلةٍ..  
أخذتُ.. أو أعطيتُ  
ليسَ لي فيها حلولٌ أو حضورٌ...  
\*\*\*  
أتحدّى أشجعَ الفرسان.. يا سيّدي  
وبواريدَ القبيلةِ..  
أتحدّى من أحبُّوكِ ومن أحببتهم  
منذُ ميلادك.. حتّى صرّتِ كالنخلِ العراقيّ.. طويلةٌ  
أتحدّاهم جميعاً..  
أن يكونوا قطرةً صُغرىً بحريّ..  
أو يكونوا أطفالاً أعمارهم  
مثلما أطفأتُ في عينيكِ عُمرى..  
أتحدّلكِ أنا.. أن تجدي  
عاشقاً مثلي..  
وعصراً ذهبياً.. مثلَ عصري  
\*\*\*  
فارحلي، حيثُ ترديدن.. ارحلي..  
واضحكي،  
وابكي،  
وجوعي،  
فأنا أعرفُ أن لن تجدي  
موطناً فيه تنامينَ كصدري..

أتحدّى..  
من إلى عينيكِ، يا سيّدي، قد سبقوني  
يحملونَ الشمسَ في راحتهمُ  
وعقودَ الياسمين..  
أتحدّى كلّ من عاشرتهمُ  
من مجانينَ، ومفقودينَ في بحرِ الحنين  
أن يحيّوكِ بأسلوبى، وطيشى، وجنونى..  
\*\*\*  
أتحدّى..  
كتبَ العشقَ ومخطوطاته  
منذُ آلافِ القرون..  
أن ترى فيها كتاباً واحداً  
فيه، يا سيّدي، ما ذكروني  
أتحدّلكِ أنا.. أن تجدي  
وطناً مثلَ فمى..  
وسريراً دافئاً.. مثلَ عيونى  
\*\*\*  
أتحدّاهم جميعاً..  
أن يخطوا لكِ مكتوبَ هوىٍ  
كمكاتيبِ غرامى..  
أو يحيّوكِ -على كثرتهم-  
بحروفِ كحروفي، وكلامِ ككلامى..  
\*\*\*  
أتحدّلكِ أنا أن تذكّري  
رجلاً من بين من أحببتهم  
أفرغَ الصيفَ بعينيكِ.. وفيروزَ البحورِ  
أتحدّى..

ونمضغ مرة أخرى

حروف النصب والجر .. التي كنا مضغناها

إذا كنا سنكذب مرة أخرى

ونخدع مرة أخرى الجماهير التي كنا خدعناها

ونرعد مرة أخرى ، ولا مطر ..

سأجمع كل أرواقي ..

وأعتذر..

- ٤ -

إذا كان تلاقينا

لكي نتبادل الانخاب، أو نسكر ..

ونستلقي على تخت من الريحان والعنبر

إذا كنا نظن الشعر راقصة .. مع الأفراح تستأجر

وفي الميلاد ، والتأبين تستأجر

ونتلوه كما نتلو كلام الزير أو عنتر

إذا كانت هموم الشعر يا سادة

هي الترفيه عن معشوقة القيصر

ورشوة كل من في القصر من حرس .. ومن عسكر ..

إذا كنا سنسرق خطبة الحجاج : والحجاج .. والمنبر ..

ونذبح بعضنا بعضا لنعرف من بنا أشعر ..

فأكبر شاعر فينا هو الخنجر..

- ٥ -

أبا تمام .. أين تكون .. أين حديثك العطر؟

وأين يد مغامرة تسافر في مجاهيل ، وتبتكر ..

أبا تمام ..

- ١ -

أحبائي :

إذا جننا لنحضر حفلة للزار ..

منها يضجر الضجر

إذا كانت طبول الشعر ، يا سادة

تفرقتنا .. وتجمعنا

وتعطينا حبوب النوم في فمنا

وتسطلنا .. وتكسرنا.

كما الأوراق في تشرين تنكسر

فإني سوف أعتذر ..

- ٢ -

أحبائي :

إذا كنا سنرقص دون سيفان .. كعادتنا

ونخطب دون أسنان .. كعادتنا ..

ونؤمن دون إيمان .. كعادتنا ..

وتشقق كل من جاؤوا إلى القاعة

على حبل طويل من بلاغتنا

سأجمع كل أرواقي..

وأعتذر...

- ٣ -

إذا كنا سنبقي أيها السادة

ليوم الدين .. مختلفين حول كتابة الهمزة ..

وحول قصيدة نسبت إلى عمرو بن كلثوم ..

إذا كنا سنقرأ مرة أخرى

قصائدنا التي كنا قرأناها ..

وإيقاعا نحاسيا، يدق كأنه القدر ..

- ٧ -

أمير الحرف .. سامحنا

فقد خنا جميعا مهنة الحرف

وأرهقناه بالنتشيطير ، والتربيع ، والتخميس ، والوصف

أبا تمام .. إن النار تأكلنا

وما زلنا نجادل بعضنا بعضا ..

عن المصروف .. والممنوع من صرف ..

وجيش الغاصب المحتل ممنوع من الصرف!!

وما زلنا نطقطق عظيم أرجلنا

ونقعد في بيوت الله ننتظر ..

بأن يأتي الإمام على .. أو يأتي لنا عمر

ولن يأتوا .. ولن يأتوا

فلا أحدا بسيف سواه ينتصر ..

- ٨ -

أبا تمام : إن الناس بالكلمات قد كفروا

وبالشعراء قد كفروا ..

فقل لي أيها الشاعر

لماذا الشعر - حين يشيخ -

لا يستل سكيننا .. وينتحر؟

أرملة قصادنا .. وأرملة كتابتنا ..

وأرملة هي الألفاظ والصور ..

فلا ماء يسيل على دفاترنا ..

ولا ريح تهب على مراكبنا

ولا شمس ولا قمر

أبا تمام، دار الشعر دورته

وثار اللفظ .. والقاموس ..

ثار البدو والحضر ..

ومل البحر زرقتة ..

ومل جذوعه الشجر

ونحن هنا ..

كأهل الكهف .. لا علم ولا خبر

فلا ثوارنا ثاروا ..

ولا شعراؤنا شعروا ..

أبا تمام : لا تقرأ قصادنا ..

فكل قصورنا ورق ..

وكل دموعنا حجر ..

- ٦ -

أبا تمام : إن الشعر في أعماقه سفر

وإبحار إلى الآتي .. وكشف ليس ينتظر

ولكننا .. جعلنا منه شيئا يشبه الزفة

ويرفض كل اتهاماتنا..  
برغم خريف علاقاتنا..  
برغم النزيف بأعماقنا..  
وإصرارنا..  
على وضع حد لمأساتنا..  
بأي ثمن..  
برغم جميع ادعاءاتنا..  
بأنني لن..  
وأنتك لن..  
فإني أشك بإمكاننا..  
فنحن برغم خلافاتنا..  
ضعيفان في وجه أقدارنا..  
شبيهان في كل أطوارنا..  
دقاتنا.. لون أوراقنا..  
وشكل يدينا.. وأفكارنا..  
فحتى نقوش ستاراتنا..  
وحتى اختيار اسطواناتنا..  
دليل عميق..  
على أننا..  
رفيقا مصير.. رفيقا طريق..  
برغم جميع حماقاتنا..

برغم.. برغم خلافاتنا..  
برغم جميع قراراتنا..  
بأن لا نعود..  
برغم العدا.. برغم الجفاء..  
برغم البرود..  
برغم انطفاء ابتساماتنا..  
برغم انقطاع خطاباتنا..  
فثمة سر خفي..  
يوحد ما بين أقدارنا..  
ويدني مواطئ أقدامنا..  
ويفنيك في..  
ويصهر نار يديك بنار يدي..  
برغم جميع خلافاتنا..  
برغم اختلاف مناخاتنا..  
برغم سقوط المطر..  
برغم استعادة كل الهدايا.. وكل الصور..  
برغم الإناء الجميل..  
الذي قلت عنه.. انكسر..  
برغم رتابة ساعاتنا..  
برغم الضجر..  
فلازلت أو من أن القدر..  
يصر على جمع أجزاءنا..

والمعطلُ الإحساس والضمير  
لا...  
ليسَ هذا وطني الكبير  
لا...  
ليسَ هذا الرجلُ المقهورُ..  
والمكسورُ..  
والمذعورُ كالفأرة..  
والباحثُ في زجاجةِ الكحول عن مصير  
لا...  
ليسَ هذا وطني الكبير..  
يا وطني:  
يا أيُّها الضائعُ في الزمان والمكان،  
والباحثُ في منازل العُربان..  
عن سقفٍ، وعن سرير  
لقد كبرنا.. واكتشفنا لعبة التزوير  
فالوطنُ المن أجله ماتَ صلاحُ الدين  
يأكلهُ الجائعُ في سهولة  
كعلبةِ السردين..  
والوطنُ المن أجله قد غنَّت الخيولُ في  
حطين  
يبلعه الإنسانُ في سهولة..  
كفُرص أسيرين!!..

لا...  
ليسَ هذا الجسدُ المصلوبُ  
فوقَ حائطِ الأحران كالمسيح  
لا...  
ليسَ هذا الوطنُ الممسوخُ كالصرصار،  
والضيقُ كالضريح..  
لا...  
ليسَ هذا وطني الكبير  
لا...  
ليسَ هذا الأبلهُ المعاقُ.. والمرقُ الثياب،  
والمجنوبُ، والمغلوبُ..  
والمشغولُ في النحو وفي الصرف..  
وفي قراءةِ الفنجان والتبصير..  
لا...  
ليسَ هذا وطني الكبير  
لا...  
ليسَ هذا الوطنُ المنكسُ الأعلام..  
والغارقُ في مستنقع الكلام،  
والحافي على سطح من الكبريتِ والقصدير  
لا...  
ليسَ هذا الرجلُ المنقولُ في سيارَةِ  
الإسعافِ،  
والمحفوظُ في تلاجةِ الأمواتِ،

ليسَ هذا وطني الكبير  
لا...  
ليسَ هذا الوطنُ المربَّعُ الخاناتِ  
كالشطرنج..  
والقابعُ مثلَ نملةٍ في أسفل الخريطة..  
هوَ الذي قالَ لنا مدرّسُ التاريخ في شبابنا  
بأنه موطننا الكبير.  
لا...  
ليسَ هذا الوطنُ المصنوعُ من عشرين  
كانتوناً..  
ومن عشرين دكاناً..  
ومن عشرين صرافاً..  
وحلاقاً..  
وشرطياً..  
وطبائلاً.. وراقصة..  
يسمى وطني الكبير..  
لا...  
ليسَ هذا الوطنُ السّاديُّ.. والفاشيُّ  
والشخّادُ.. والنفضيُّ  
والفنانُ.. والأُميُّ  
والثوريُّ.. والرجعيُّ  
والصّوفيُّ.. والجنسيُّ  
والشيطانُ.. والنبيُّ  
والفقيهُ، والحكيمُ، والإمام  
هوَ الذي كانَ لنا في سالفِ الأيام  
حديقةَ الأحلام..

والغمام..  
والاجراس..  
ما طار طير عندنا..  
الا انذبح..  
ولا تغنى شاعر بشعره..  
الا انذبح..  
هذي بلاد ..  
ما بها مسيرة تمشي..  
ولا ذبابة تطير من حي.. الى حي..  
ولا امسية شعرية تعطي..  
ولا اعراس...  
هذي بلاد  
نصفها زنزانة  
ونصفها حراس..  
تزوج الموتى نساء بعضهم  
فاين راح الناس؟  
تقول لي سائحة شقراء من فرنسا:  
بلادكم اجمل ما شاهدت من بلدان  
فالماء فيها ضاحك..  
والورد فيها ضاحك..  
والخوخ.. والرمان..  
والياسمين عندكم،  
يمشط الشعر على الحيطان..  
فكيف في بلادكم  
لا يضحك الانسان؟؟

فنصفه هلوسة..  
ونصفه خطابة..  
اطفالنا، ليس لهم طفولة  
سماؤنا، ليس بها سحابة  
نساؤنا.. ما زلن في ثلاجة الخليفة  
عشاقنا..  
يستنشقون وردة الكأبة  
كتابنا، يحاولون القفز كالفئران  
من مصيدة الرقابة..  
لا نتقي ، يا صديقتي  
بكل ما تقوله الحكومة  
فعرزها مكرر..  
وصوتها نشاز..  
المخبرون.. كسروا عظامنا  
وشعبنا..  
يمشي على عكاز..  
صديقة العمر التي..  
اقرأ في عيونها المأساة  
صديقة العمر التي تقتسم المنفى معي..  
والحزن .. والشتات..  
نحن شعوب تجهل الفرح  
اطفالنا ما شاهدوا في عمرهم  
قوس قزح..  
هذي بلاد اقلقت ابوابها..  
والغت التفكير عند شعبيها  
والغت الاحساس..  
هذي بلاد تطلق النار على الحمام..

هذا هو التاريخ، يا صديقتي  
من غير ما تعليق  
وكل ما قرأت عن سيرتنا النعطرة  
من كرم..  
ونجدة..  
ونخوة..  
والعفو عند المقدرة..  
ليس سوى تلفيق..  
وكل ما سمعته من قصص الشهامة  
وعن سجايا حاتم  
وعن حكايا عنتره..  
لم يبق شيئ منه في المفكرة  
وكل ما سمعت عن حروبنا المظفرة  
وكرنا..  
و فرنا..  
وارضنا المحررة..  
ليس سوى تلفيق..  
هذا هو التاريخ، يا صديقتي  
فنحن منذ ان توفى الرسول  
سائرون في جنازة..  
ونحن، منذ مصرع الحسين،  
سائرون في جنازة..  
ونحن، من يوم تخاصمنا  
على البلدان..  
والنسوان..  
والغلمان..  
في غرناطة  
موتى، ولكن ما لهم جنازة !!  
لا نتقي، بما روى التاريخ، يا صديقتي

قتلناك.. يا آخرَ الأنبياء

يا حُبنا وهوانا  
وكنتَ الصديقَ، وكنتَ الصدوقَ،  
وكنتَ أبانا..  
وحينَ غسلنا يدينا.. اكتشفنا  
بأننا قتلنا مُنانا..  
وأنَّ دماءك فوقَ الوسادة..  
كانتُ دمانا  
نفضتَ غبارَ الدراويش عَنَّا..  
أعدتُ إلينا صيانا  
وسافرتَ فينا إلى المستحيل  
وعلمتنا الزهوَ والعفوانا..  
ولكننا  
حينَ طالَ المسيرُ علينا  
وطالَتْ أظافرُنَا ولحانا  
قتلنا الحصانا..  
فتبَّتْ يدانا..  
فتبَّتْ يدانا..  
أتينا إليكَ بعاهاتنا..  
وأحقادنا.. وانحرافاتنا..  
إلى أن ذبحناكَ ذبحاً  
بسيفِ أسانا  
فليتكَ في أرضنا ما ظهرت..  
وليتكَ كنتَ نبيَّ سوانا..

٣  
قتلناك..  
يا جبلَ الكبرياءِ  
وآخرَ قنديلِ زيتٍ..  
بضيءٍ لنا في ليالي الشتاءِ  
وآخرَ سيفٍ من القادسيةِ  
قتلناكَ نحنُ بكلنا يدينا  
وقلنا المنيةَ  
لماذا قبلتَ المجيءَ إلينا؟  
فمثلكَ كانَ كثيراً علينا..  
سقيناكَ سُمَّ العروبةِ حتى شبعتُ..  
رميناكَ في نارِ عَمَّانَ حتى احترقتُ  
أريناكَ غدرَ العروبةِ حتى كفرتُ  
لماذا ظهرتَ بأرضِ النفاقِ..  
لماذا ظهرتَ؟  
فنحنُ شعوبٌ من الجاهليةِ  
ونحنُ التقلبُ..  
نحنُ التذبذبُ..  
والباطنيةُ..  
نُباعُ أربابنا في الصباحِ..  
ونأكلهم حينَ تأتي العشيَّةُ..  
٤  
قتلناك..

قتلناك.. يا آخرَ الأنبياءِ  
قتلناك..  
ليسَ جديداً علينا  
اغتيالُ الصحابةِ والأولياءِ  
فكم من رسولٍ قتلنا..  
وكم من إمامٍ..  
ذبحناه وهوَ يصلي صلاةَ العشاءِ  
فتاريخنا كلهُ محنةٌ  
وأيامنا كلها كربلاءُ..  
٢  
نزلتَ علينا كتاباً جميلاً  
ولكننا لا نجيدُ القراءةَ..  
وسافرتَ فينا لأرضِ البراءةِ  
ولكننا.. ما قبلنا الرحيلَ..  
تركناكَ في شمسِ سيناءَ وحدكُ..  
تكلمُ ربكُ في الطورِ وحدكُ  
وتعري..  
وتشقى..  
وتعطشُ وحدكُ..  
ونحنُ هنا نجلسُ القرفصاءَ  
نبيعُ الشعاراتِ للأغبياءِ  
ونحشو الجماهيرَ تبناً وقشاً  
ونتركهم يعلكونَ الهواءَ

لتنظّم فيكّ..

ملاحمَ عشقٍ..

فمن كُفّوكِ..

ومَن خَوّنوكِ..

ومَن صلبوكِ ببيابِ دمشقٍ..

أنادي عليكِ.. أبا خالدٍ

وأعرفُ أنّي أنادي بواذٍ

وأعرفُ أنّك لن تستجيبَ

وأنّ الخوارقَ ليستُ تُعاد...

فهذا هشامٌ..

وهذا زيادٌ..

وهذا يريقُ الدموعَ عليكِ

وخنجره، تحتَ ثوبِ الحدادِ

وهذا يجاهدُ في نومه..

وفي الصحو..

يبكي عليه الجهادُ..

وهذا يحاولُ بعدك مُلكاً..

وبعدك..

كلُّ الملوكِ رماذٍ..

وفودُ الخوارجِ.. جاءتُ جميعاً

٥

أبا خالدٍ.. يا قصيدةَ شعرٍ..

تقالُ.

فيخضِرُ منها المداذُ..

إلى أين؟

يا فارسَ الحُلمِ تمضي..

وما الشوطُ، حينَ يموتُ الجوادُ؟

إلى أين؟

كلُّ الأساطيرِ ماتتُ..

بموتك.. وانتحرتُ شهرزادُ

وراءَ الجنازةِ.. سارتُ قريشُ

وكلابٌ تحرسُهُ.. وجنود  
وأُميرةٌ قلبك نائمة..  
من يدخلُ حُجرتها مفقود..  
من يطلبُ يَدَها..  
من يَدنو من سور حديقتهَا.. مفقود  
من حاولَ فكَّ ضفائرها..  
يا ولدي..

مفقود.. مفقود

\*\*\*

بصرتُ.. ونجمت كثيراً  
لكني.. لم أقرأ أبداً  
فنجاناً يشبهُ فنجانك  
لم أعرف أبداً يا ولدي..  
أحزاناً تشبهُ أحزانك  
مقدورك.. أن تمشي أبداً  
في الحُبِّ .. على حدِّ الخنجر  
وتظللُ وحيداً كالأصداف  
وتظللُ حزيناً كالصفصاف  
مقدورك أن تمضي أبداً..  
في بحر الحُبِّ بغيرِ فُلوع  
وتحُبُّ ملايينَ المراتِ...  
وترجعُ كالملكِ المخلوع..

جلستُ والخوفُ بعينيها  
تتأملُ فنجاني المغلوب  
قالت:

يا ولدي.. لا تُحزنْ  
فالحُبُّ عَلَيْكَ هوَ المكتوب  
يا ولدي،  
قد ماتَ شهيداً

من ماتَ على دينِ المحبوب

فنجانك دنيا مرعبةٌ

وحياتك أسفارٌ وحروب..

ستحُبُّ كثيراً يا ولدي..

وتموتُ كثيراً يا ولدي

وستعشوقُ كلَّ نساءِ الأرض..

وترجعُ كالملكِ المغلوب

\*\*\*

بحياتك يا ولدي امرأةٌ

عيناها، سبحانَ المعبود

فمُها مرسومٌ كالعنقود

ضحكتُها موسيقى و ورود

لكنَّ سماءك ممطرة..

وطريقك مسدود.. مسدود

فحبيبةُ قلبك.. يا ولدي

نائمةٌ في قصرٍ مرصود

والقصرُ كبيرٌ يا ولدي

جواني اتخذت مقعدها  
كوعاء الورد في اطمئنانها  
وكتاب ضارع في يدها  
يحصد الفضلة من إيمانها  
يشب الفنجان من لهفته  
في يدي ، شوقا إلى فنجانها  
آه من قبة الشمس التي  
يلهث الصيف على خيطانها  
جولة الضوء على ركبته  
زلزلت روعي من أركانها  
هي من فنجانها شاربة  
وأنا أشرب من أجفانها  
قصة العينين .. تستعبدني  
من رأى الأنجم في طوفانها  
كلما حدقت فيها ضحكت  
وتعرى الثلج في أسنانها  
شاركيني قهوة الصبح .. ولا  
تدفي نفسك في أشجانها  
إنني جارك يا سيدتي  
والربى تسأل عن جيرانها  
من أنا .. خلي السؤالات أنا  
لوحة تبحث عن ألوانها  
موعدا .. سيدتي! وابتسمت  
وأشارت لي إلى عنوانها..  
وتطلعت فلم ألمح سوى  
طبعة الحمرة في فنجانها

في وجهها يدور .. كالبرعم  
بمثله الأحلام لم تحلم  
كلوحة ناجحة .. لونها  
أثار حتى حائط المرسم  
كفكرة .. جناحها أحمر  
كجملة قيلت ولم تفهم  
كنجمة قد ضعيت دريها  
في خصلات الأسود المعتم  
زجاجة للطيب مختومة  
ليت أواني الطيب لم تختم  
من أين يا ربي عصرت الجنى؟  
وكيف فكرت بهذا الفم  
وكيف بالغت بتدويره؟  
وكيف وزعت نقاط الدم؟  
وكيف بالتوليب سورته  
بالورد، بالعناب، بالعندم؟  
وكيف ركزت إلى جنبه  
غمارة .. تهزأ بالأنجم..  
كم سنة .. ضعيت في نحتة ؟  
قل لي .. ألم تتعب .. ألم تسأم؟  
منظمة الشفاه .. لا تفصحي

في وجهك العربي، في الثغر الذي  
ما زال مختزنا شمس بلادتي  
في طيب " جنات العريف " ومائها  
في الفل ، في الريحان، في الكباد  
سارت معي .. والشعر بلهث خلفها  
كسنابل تركت بغير حصاد  
يتألق القرط الطويل بجيدها  
مثل الشموع بليلة الميلاد  
ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي  
وورائي التاريخ .. كوم رماد  
الزخرفات أكاد أسمع نبضها  
والزركشات على السقوف تنادي  
قالت : هنا الحمراء .. زهو جدودنا  
فأقرأ على جدرانها أمجادي  
أمجادها!! ومسحت جرحا نازفا  
ومسحت جرحا ثانيا بفؤادي  
يا ليت وارثتي الجميلة أدركت  
أن الذين عنتم أجدادي  
\*\*\*  
عانقت فيها عندما ودعتها  
رجلا يسمى " طارق بن زياد "

في مدخل " الحمراء " كان لقاءنا..  
ما أطيب اللقيا بلا ميعاد  
عينان سوداوان.. في حجرهما  
تتوالد الأبعاد من أبعاد  
هل أنت إسبانية؟ .. ساءلتها  
قالت: وفي غرناطة ميلادي  
غرناطة! وصحت قرون سبعة  
في تينك العينين.. بعد رقاد  
وأمية .. راياتها مرفوعة  
وجيادها موصولة بجياد  
ما أغرب التاريخ.. كيف أعادني  
لحفيدة سمراء.. من أحفادي  
وجه دمشقى .. رأيت خلاله  
أجفان بلقيس .. وجيد سعاد  
ورأيت منزلنا القديم .. وحجرة  
كانت بها أمي تمد وسادي  
والياسمينية، رصعت بنجومها  
والبركة الذهبية الإتشاد  
\*\*\*  
ودمشق .. أين تكون؟ قلت : ترينها  
في شعرك المنساب نهر سواد

أحزمة من سوسن؟  
أنجمة مقيمة في موطني؟  
أهدي لها  
الله .. ما أقلها؟ ..  
من ينتقي؟  
لي من كروم المشرق  
من قمر محترق  
حقا غريب العبق  
أنية مسحورة خالقها لم يخلق..  
أحملها .. غدا لها  
الله .. ما أقلها  
لو بيدي الفرقد  
والدر والزمرد  
فصلتها جميعها  
رافعة لنهداها  
ومحبسا لزندها  
هدية صغيرة .. تحمل نفسي كلها  
لعلها  
إذا أنا حملتها  
غدا لها  
ستسعد  
يا مرتجي .. يا أحد ..

بطاقة من يدها ترتعد  
تفدي اليد  
تقول : عيدي الأحد  
ما عمرها؟  
لو قلت .. غنى في حبيبي العدد  
إحدى ثوانيه إذا  
أعطت، عصورا تلد  
وبرهة من عمرها  
يكمن فيها .. أيد  
ترى إذا جاء غد  
وانشال تول أسود  
واندفعت حوامل الزهر..  
وطاب المشهد  
ورد.. وحلوى .. وأنا  
ياكلني التردد  
بأي شيء أفد  
إذا يهل الأحد  
بخادم .. بباقة؟  
هيهات. لا أقلد  
أليس من يدلني؟  
كيف .. وماذا أقتني؟  
ليومها الملحن

لا تسأليني .. هل أحبهما ؟  
عينيــــــــــــــــك إن منهما لهما  
ألدي مــــــــــــــــراتان من ذهب  
ويقال لي لا أعنتي بــــــــــــــــهما  
أستغفر الفيروز .. كيف أنا  
أنسى الذي بيني وبينــــــــــــــــهما  
أ بلحظة تنسين سيــــــــــــــــدتي  
تاريخي المرسوم فوقهما  
وجميع أخباري مصورة  
يوماً فيوماً في اخضرارهما  
نهران من تيف ومن غسل  
ما فكرت شمس بمثلهما  
وستارتان إذا تحركتا  
أبصرت وجه الــــــــــــــــ خلفهما  
عام .. وبعض العام سيدتي  
وأنا أضئ الشمع حولهما  
كم جنت أمسح فيهما تعبي  
كم نمت .. كم صليت عندهما  
كوخان عند البحر .. هل سنة  
إلا قضيت الصيف تحتها  
أحشو جيوبي كلها صدفاً  
وأذيب حزني في مياههما  
عاد الشتاء بكل قسوته  
يمتص أيامي فأين هما ؟  
الشمس منذ رحلت مطفاة  
والأرض غير الأرض بعدهما  
الآن أدرك حيث لا قمر  
ماذا أنا .. ماذا .. بدونهما

ما للمقاعد لا تحس بنا  
أهي التي اعتادت أم اعتدنا  
أين الحرائق؟ أين أنفسنا  
لما أضعنا نارنا ضعنا  
كنا و أصبح حيننا خبراً  
فليرحم الرحمن من كنا  
يتنفس الوادي و زنيقه  
وشقيقه إما تنفسنا  
نبي المساء بجر إصبعة  
فنجومه من بعض ما عفا  
كتبي .. ومعزفك القديم هنا  
كم رفعت أضلاعه عنا  
و صحائف للعزف شاحبة  
غيراء .. لا نلقي لها أدنا  
هذا سجل رسومنا .. تَرب  
العنكبوت بنى له سجنا  
هذا الغلام أنا .. وأنت معي  
ممدودة في جانبي .. لحنا  
لا ليس يُعقل أن صورتنا  
هذي .. ولسنا من حوت لسنا  
  
قلنا .. وناقنا .. ودخنا  
لم نجدنا كل الذي قلنا  
حسنا .. إن شفاها حطب  
فلنعترف أنا تغيرنا.

قلنا .. وناقنا .. ودخنا  
لم نجدنا كل الذي قلنا  
الساعة الكبرى .. تطاردنا  
دقاتها .. كم نحن ثرثرنا  
حسنا ، إن شفاها حطب  
فلنعترف أنا تغيرنا ..  
ما قيمة التاريخ ، ننبشه  
ولقد دفنا الأمس وارتحنا ..  
هذي الرطوبة في أصابعنا  
هي من عويل الريح أم منا؟  
أتلو رسائلنا .. فتضحكني  
أبمثل هذا السخف قد كنا؟  
هذي ثيابك في مشاجبها  
بهتت ، فلست أعيرها شأننا ..  
فالأخضر المضى أضيق به  
و متى يُمل الأخضر المضى؟  
اللون مات .. أم ان أعيننا  
هي وحدها لا تُبصر اللوننا  
يبس الحنو .. على محاجرنا  
فعيوننا حُفر بلا معنى  
ما بال أيدينا مشنجة  
فالتلج غمر .. إن تصافحنا  
ممشى البنفسج في حديقتنا  
قفر .. فما أحد به يعنى  
مر الربيع على نوافذنا  
ومضى ليخبر أننا متنا

عند الجدار

عند جدار البيت ذات يوم  
أقبلت نحوي تسألين ما اسمي؟  
كنت بعمر البراعم المندى  
أعوامك العشرة لم تتمي  
جدائل رعوشة .. وصدر ..  
كقطعة الحرير لم يشم  
و كنت تحت الشمس مستريحاً  
أنقش في التراب ألف رسم  
أعدو مع العبير .. دون هم  
و جنتني أنت .. وجاء همي  
سألتني اللعب معي .. ورحنا  
نقطر الضوء بكل نجم  
وندرز الصباح و شوشات  
منطرحين في جوار كرم  
طعامنا اللثم فلو نهينا عنه  
إذن متنا بغير لثم  
وكان .. أن عدت إلى فراشي  
فضاع أمني و استحال نومي  
و احترقت مخدتي بناري  
و أقبلت ، على الدموع ، أمي  
تقول : يا شقي .. كيف تغشى؟  
زاوية الجدار دون علمي  
يا رحمة الله .. على جدار  
ولدنا به طفلين ذات يوم

فرشت أهدابي.. فلن تتعبي  
نزهننا على دم المغرب  
في غيمة وردية.. بيتنا  
نسبح في بريقها المذهب  
يسوقنا العطر كما يشتهي  
فحيثما يذهب بنا.. نذهب..  
خذي ذراعي.. دربنا فضه  
ووعدنا في مخدع الكوكب  
أرجوك.. إن تمسحت نجمة  
بذيل فستانك.. لا تغضبي  
فإنها صديقة.. حاولت  
تقبيل رجلك، فلا تعتبي  
ثقي بحبي.. فهو أقصوصة  
بأدمع النجوم لم تكتب  
حبي بلون النار.. إن مرة  
وشوشت عنه الحب، يستغرب  
لا تسأليني..كيف أحببتني؟  
يدفعني إليك شوق نبي..  
و الله إن سألتني نجمة  
قلعتها من أفقها.. فاطلبي  
هل كان ينمو الورد في قمتي؟  
لو لم تهلي أنت في ملعبي  
و مطلبي لديك ما يطلب  
العصفور عند الجدول المعشب  
و أنت لي، ما العطر للوردة  
الحمراء، لا أكون إن تذهبي..

- ١ -

الحاكم يضرب على الطبله  
و جميع وزارات الإعلام تدق على ذات  
الطبله  
و جميع وكالات الأنباء تضخم إيقاع الطبله  
و الصحف الكبرى و الصغرى  
تعمل أيضا راقصة  
في ملهى تملكه الدولة !  
لا يوجد صوت في الموسيقى  
أردأ من صوت الدولة ! !

- ٢ -

الطرب الرسمي يباع على العربات  
مثل السردين ...  
و مثل الخبز ...  
و مثل الشاي ...  
و مثل حبوب الضغط  
و مثل غيار السيارات  
الكذب الرسمي يبيث على كل الموجات ..  
و كلام السلطة براق جدا ..  
كثياب الراقصات ...  
لا أحد ينجو من وِصْفَاتِ الحكم  
و أدوية السلطة ..  
فتلات ملاعق قبل الأكل  
و ثلاث ملاعق بعد الأكل  
و ثلاث ملاعق قبل صلاة الظهر  
و ثلاث ملاعق قبل صلاة العصر  
و ثلاث ملاعق قبل مراسم التشييع ،  
و قبل دخول القبر ..  
هل ثمة قهر في التاريخ كهذا القهر ؟  
الطبله تخترق الأعصاب ،

فيا ربي ألهمنا الصبر ..

- ٣ -

الدولة تحسن تأليف الكلمات  
و تجيد النصب .. تجيد الكسر ..  
تجيد الجر ..  
تجيد استعراض العضلات  
و لا يوجد شعر أردأ من شعر الدولة  
لا يوجد كذب أذكى من كذب الدولة ...  
صحف ، أخبار ، تعليقات  
خُودٌ لامعة تحت الشمس  
نجوم تبرق في الأكتاف ،  
بنادق كاذبة الطلقات ..

- ٤ -

الدولة منذ بدآية هذا القرن تعيد تقاسيم  
الطبله  
( ( العدل أساس الملك ) )  
( ( الشورى - بين الناس - أساس الملك ) )  
( ( الشعب - كما نص الدستور - أساس الملك ) )  
( ( يا رب الكون شبعنا من ضرب الطبله ..  
لا أحد يرقص بالكلمات سوى الدولة ..  
لا أحد يزني بالكلمات ،  
سوى الدولة ! !  
( ( القمع أساس الملك ) )  
( ( شفق الإنسان أساس الملك ) )

( ( حكم البوليس أساس الملك ) )  
( ( تأليه الشخص أساس الملك .. ) )  
( ( تجديد البيعة للحكام أساس الملك ) )  
( ( وضع الكلمات على الخاروق  
أساس الملك ... ) )  
طبله .. طبله ..  
و السلطة تعرض فتنتها  
و حلاها في سوق الجملة ..  
و لا غرْبِيْ أقبح من عري الدولة ...

- ٥ -

طبله .. طبله ..  
و طن عربي تجمعه من يوم ولادته طبله  
و تفرق بين قبائله طبله ..  
و أفراد الجوقة ، و العلماء ، و أهل الفكر ،  
و أهل الذكر ، و قاضي البلده  
يرتعشون على وقع الطبله ..  
الطرب الرسمي يجيء كساعات الغفلة  
من كل مكان  
و الطرب النفطي يحاول تسويق الإنسان  
سعر البرميل الواحد أعلى من سعر الإنسان  
الطرب الرسمي يعاد كأغنية الشيطان  
و علينا أن نهتز إذا غنى الشيطان  
و تصيح - أمام رجال الشرطة - آه ...  
آه .. يا آه  
آه .. يا آه  
طرب مفروض بالإكراه  
آه .. يا آه  
هل صار غناء الحاكم قُدْسِيًّا  
كغناء الله ؟ ؟ .

لو يُقْتَلُونَ مثلما قُتلتُ..  
لو يعرفونَ أن يموتوا.. مثلما فعلتُ  
لو مدمنو الكلام في بلادنا  
قد بذلوا نصفَ الذي بذلتُ  
لو أنهم من خلفِ طاولاتهمُ  
قد خرجوا.. كما خرجتُ أنتُ..  
واحترقوا في لهبِ المجد، كما احترقتُ  
لم يسقطِ المسيحُ مذبحاً على ترابِ الناصرة  
ولا استُبيحتُ تغلباً  
وانكسرَ المناذرةُ...  
لو قرأوا - يا سيدي القائد - ما كتبتُ  
لكنَّ من عرفتهمُ..  
ظلوا على الحال الذي عرفتُ..  
يدخنون، يسكرون، يقتلونَ الوقتَ  
ويطعمونَ الشعبَ أوراقَ البلاغاتِ كما علمتُ  
وبعضهمُ.. يغوصُ في حوله..  
وبعضهمُ..  
يغصُّ في بتروله..  
وبعضهمُ..  
قد أغلقَ البابَ على حريمه..  
ومنتهى نضاله..  
جارية في التختِ..  
  
يا أشرفَ القتلى، على أجفاننا أزهرتُ  
الخطوةُ الأولى إلى تحريرنا..  
أنتَ بها بدأتُ..  
يا أيها الغارقُ في دمايه  
جميعهم قد كذبوا.. وأنتَ قد صدقتُ  
جميعهم قد هُزموا..  
ووحداً انتصرتُ

عبتا ما اكتب يا سيدتي

عبتا ما اكتب يا سيدتي..

احساسى اكبر من لغتي..

وشعوري نحوك يتخطى..

صوتي .. يتخطى حنجرتي..

عبتا اكتب مادامت..

كلماتي اوسع من شفتي..

اكرها كل كتاباتي..

مشكلتي أنك مشكلتي..

-٦-	-١-
تعودت قفطانك المغربي ينقط وردا وماء على وفى حالة العشق.. يصبح ثوب الحبيبة بيتا.. ويصبح اما.. ويغدو لنا وطننا ... مثل كل البلاد..	تعودت قهوتك العربية كل صباح ورائحة البن فعل اعتياد
-٧-	-٢-
تعودت عينيك مثل حشيشة كيف.. فما عدت ابصر بين العيون الكبيرة.. الا السواد..	تعودت صوتك بضرب مثل البيانو خفيفا عميقا حزينا وصوت النساء.. معاشرة واعتياد
-٨-	-٣-
تعودت ان اتغطى بربيش حنانك خمسين عام.. ومنذ سحبت غطاء الامومة عنى نسيت الرقاد..	تعودت عطرك يدخل تحت مسامات جلدى وقد يصبح العطر-مثل الكتابة- فعل اعتياد..
-٩-	-٤-
تعودت ..... يسرق نصف الشراشف منى ونصف الوساد.. ويحتلنى بوصة بوصة ويتركنى.. كومة رماد..	تعودت وجهك يكتب نصف القصيدة قبلى ويمسك خيط العبارة قبلى ويغمس اصابعه فى المداد...
	-٥-
	تعودت شعرك يمتد مثل العريشة فوقى ويصهل فوق ضلوعى صهيل الجياد...

وظننت أنك تعرفين معنى سوار الياسمين  
ياتي به رجل اليك ظننت أنك تدركين  
هذا المساء في حانة صغرى رأيتك ترقصين  
تتكسرين على زنود المعجبين  
تتكسرين وتدممين  
في أذن فارسك الأمين  
لحناً فرنسي الرنين  
لحناً كأيامي حزين  
بدأت أكتشف اليقين  
وعرفت أنك لسواي تتجملين  
ولهم ترشين العطر وتقلعين وترتدين  
ولمحت طوق الياسمين  
في الأرض مكتوم الأئين  
كالجثة البيضاء تدفعه جموع الراقصين  
ويهم فارسك الأمين بأخذه  
فتمانعين وتقهقين  
لاشي يستدعي انحناءك  
ذاك طوق الياسمين

شكراً لطوق الياسمين  
وضحكت لي  
وظننت أنك تعرفين معنى سوار الياسمين  
الياسمين ياتي به رجل اليك  
ظننت أنك تدركين  
وجلست في ركن ركين تتمشطين  
وتنقطين العطر من قارورة وتدندنين  
لحناً فرنسي الرنين  
لحناً كأيامي حزين  
قدماك في الخف المخصب جدولا من الحنين  
وقصدت دولاب الملابس تقلعين وترتدين  
وطلبت مني أن أختار ماذا تلبسين  
أفلي إذن ؟ أفلي تتجملين!!  
ووقفت في دوامة الألوان ملتهب الجبين  
الأسود المكشوف من كتفيه هل ترتدين  
لكنه لون حزين  
لون كأيامي حزين  
ولبسته وربطت طوق الياسمين

عامان .. مرا عليها يا مقلتي  
وعطرها لم يزل يجري على شفتي  
كأنها الآن .. لم تذهب حلاوتها  
ولا يزال شذاها ملء صومعتي  
إذ كان شعرك في كفي زوبعة  
وكان ثغرك أحطابي .. وموقدتي  
قولي.. أفرغت في ثغري الجحيم وهل  
من الهوى أن تكوني أنت محرقتي  
لما تصالب ثغراننا بدافئة  
لمحت في شفتيها طيف مقبرتي  
تروي الحكايات أن الثغر معصية  
حمراء .. إنك قد حببت معصيتي  
ويزعم الناس أن الثغر ملعبها  
فما لها التهمت عظمي وأوردتي؟  
يا طيب قبلتك الأولى .. يرف بها  
شذا جبالي .. وغاباتي .. وأوديتي  
ويا نبيذية الثغر الصبي .. إذا  
نكرته غرقت بالماء حنجرتي..  
ماذا على شفتي السفلى تركت .. وهل  
طبعتها في فمي الملهوب .. أم رئتني؟  
لم يبق لي منك .. إلا خيط رائحة  
يدعوك أن ترجعي للوكر .. سيدتي  
ذهبت أنت لغيري .. وهي باقية  
نبعا من الوهج .. لم ينشف .. ولم يمت  
تركنتي جانع الأعصاب .. منفردا  
أنا على نهم الميعاد .. فالنتفتي.

يا أيها الرجال..  
أريدُ أن أعيشَ أو أموتَ كالرجال  
أريدُ.. أن أنبتَ في ترابها  
زيتونة، أو حقلَ برتقال..  
أو زهرةً شديّة  
قولوا.. لمن يسألُ عن قضيتي  
بارودتي.. صارت هي القضيه..  
أصبحَ عندي الآنَ بندقيّه..  
أصبحتُ في قائمة الثوار  
أفترشُ الأشواكَ والغبار  
وألبسُ المنيه..  
مشينهُ الأقدار لا تردني  
أنا الذي أغيّرُ الأقدار  
يا أيها الثوار..  
في القدس، في الخليل،  
في بيسان، في الأغوار..  
في بيت لحم، حيثُ كنتم أيها الأحرار  
تقدموا..  
تقدموا..  
فقصة السلام مسرحيه..  
والعدلُ مسرحيه..  
إلى فلسطينَ طريقٌ واحدٌ  
يمرُّ من فوهة بندقيّه..

أريدُ بندقيّه..  
خاتمُ أمي بعته  
من أجل بندقيه  
محفظتي رهنُها  
من أجل بندقيه..  
اللغة التي بها درسنا  
الكتبُ التي بها قرأنا..  
قصائدُ الشعر التي حفظنا  
ليست تساوي درهماً..  
أمامَ بندقيه..  
أصبحَ عندي الآنَ بندقيه..  
إلى فلسطينَ خذوني معكم  
إلى ربى حزينه كوجه مجديّه  
إلى القبابِ الخضراء والحجارة النبيّه  
عشرونَ عاماً.. وأنا  
أبحثُ عن أرضٍ وعن هويّه  
أبحثُ عن بيتي الذي هناك  
عن وطني المحاط بالأسلاك  
أبحثُ عن طفولتي..  
وعن رفاق حارتي..  
عن كتبي.. عن صوري..  
عن كلِّ ركنٍ دافئ.. وكلِّ مزهريّه..  
أصبحَ عندي الآنَ بندقيّه  
إلى فلسطينَ خذوني معكم

صنع في طوكيو

أيا امرأة..

من زجاج و قطن.

سأرمي بنفسي من الطابق المنتين

اكتئاباً.. و غربة

فماذا سأفعل فيك؟

ايا امرأة وضعوها بعلبة..

صحيح.. بأن ثيابك أثواب لعبة..

و مكياج وجهك مكياج لعبة..

و لكنني لست أخلط بين أمور الفراش..

و بين أمور المحبة.

أيا امرأة

وصلتني بكيس البريد..

أحاول تحريض عقلك..

من دون جدوى،

و كيف أحاول تثقيف لعبة؟؟

أيا امرأة..

صنعوها بطوكيو

لأعرف أنك وحش جميل..

و كنز جميل..

و صيد جميل..

و لكنني لا أحس بأية رغبة....

أنا آسف..

إن جرحت شعورك

لكنني...

لا أحس بأي رغبة..

فعودي إلى علبة المخمل القرمزي

فإن شروطي في الحب صعبة...

وأعد أعد عروق اليد  
فحروق يديك تسليني  
وخبوط الشيب هنا وهنا  
تنهي أعصابي تنهيني  
دخن لأروع من رجل  
يفنى في الركن ويفيني  
أحرقني أحرق بي بيتي  
وتصرف فيه كمنون  
فأنا كإمرأة يعجبني  
أن أشعر أنك تحميني  
أن أشعر أن هناك يداً  
تتسلل من خلف المقعد  
كي تمسح رأسي وجبيني  
تتسلل من خلف المقعد  
لتداعب أذني بسكوني  
ولتترك في شعري الأسود  
عقداً من زهر الليمون  
دخن لأروع من رجل  
يفنى في الركن ويفيني

واصل تدخينك يغريني  
رجل في لحظة تدخين  
هي نقطة ضعفي كإمرأة  
فأستثمر ضعفي وجنوني  
مأشهي تبغك والدينا  
تستقبل أول تشريين  
والقهوة والصحف الكسلي  
ورؤى وحطام فناجين  
دخن لأروع من رجل  
يفنى في الركن ويفيني  
رجل تنضم أصابعه  
وتفكر من غير جبين  
أشعل واحدة من أخرى  
أشعلها من جمر عيوني  
ورمادك ضعه على كفي  
نيرانك ليست تؤذني  
فأنا كإمرأة يرضيني  
أن ألقى نفسي في مقعد  
ساعات في هذا المعبد  
أتأمل في الوجه المجهد

فلا تتعطيني بموت الشعور  
ولا تحسبي أن قلبي تحجّر  
فبالوهم أخلق منك إلهاً  
وأجعلُ نهدك..قطعةً جوهر  
وبالوهم..أزرعُ شعرك دقلى  
وقمحا..ولوزاً..وغابات زعتر..  
إذا ما جلست طويلاً أمامي  
كمملكةٍ من عبير ومرمر  
وأغمضتُ عن طيباتك عيني  
وأهملتُ شكوى القميص المعطر  
فلا تحسبي أنني لا أراك  
فبعضُ المواضيع بالذهن يُبصر  
ففي الظلّ يغدو لعطرك صوتٌ  
وتصبح أبعادُ عينيك أكبر  
أحبك فوق المحبة..لكن  
دعيني أراك كما أتصور...

إذا مرّ يومٌ . ولم أتذكّر  
به أن أقول : صباحك سكر  
ورحتُ أخطُ كطفلٍ صغير  
كلاماً غريباً على وجه دفتر  
فلا تُضجري من ذهولي وصمتي  
ولا تحسبي أن شيئاً تغَيّر  
فحين أنا . لا أقول : أحبُّ  
فمعناه أني أحبُّك أكثر  
إذا جننتي ذات يوم بثوبٍ  
كعشب البحيرات .. أخضرَ ..أخضرُ  
وشعرك ملقىً على كتفيك  
كبحر..كأبعاد ليلٍ مبعثر  
ونهدك..تحت ارتفاف القميص  
شهي..شهي..كطعنة خنجر  
ورحتُ أعبُ دخاني بعمق  
وأرشف حبرَ دواتي وأسكر

شمعة ونهد

ياصاحبي في الدفاء ..  
إني أختك الشمعه ..  
أنا .. وانت .. والهوى  
في هذه البقعه ..  
أوزغ الضوء .. أنا وأنت للمتعه ..  
في غرفة فنانه .. تلفها الروعه  
يسكن فيها شاعر .. أفكاره بدعه ..  
يرمقنا .. وينحني  
يخط في رقعه ..  
صنعته الحرف .. فيا لهذه الصنعه ..  
يانهد .. إني شمعه  
عذراء .. لي سمعه  
إلى متى ؟ نحن هنا ياشقر الطلعه ..  
يادورق العطور .. لم يترك به جرعه ..  
أحلمه حمراء .. هذا  
الشيء .. أم دمه ؟  
أطعمته .. يانهد قلبي  
قطعه .. قطعه .  
تلفت النهذ لها  
وقال : ياشمعه !  
لا تبخلي عليه من  
يعطي الورى ضلعه ..

شكرا لعينيك المسافرتين وحدهما..  
إلى جزر البنفسج ، والحنين..  
شكرا..  
على كل السنين الذاهبات..  
فإنها أحلى السنين..  
شكرا لحبك..  
فهو من أغلى وأوفى الأصدقاء  
وهو الذي يبكي على صدري..  
إذا بكت السماء  
شكرا لحبك فهو مروحه..  
وطاووس .. ونعناع .. وماء  
وغمامة وردية مرت مصادفة بخط الاستواء...  
وهو المفاجأة التي قد حار فيها الأنبياء..  
شكرا لشعرك .. شاغل الدنيا ..  
وسارق كل غابات النخيل  
شكرا لكل دقيقه..  
سمحت بها عيناك في العمر البخيل  
شكرا لساعات التهور، والتحدي،  
واقتراف المستحيل..  
شكرا على سنوات حبك كلها..  
بخريفها، وشتائها  
وبغيمها، وبصحوها،  
وتناقضات سمائها..  
شكرا على زمن البكاء ، ومواسم السهر الطويل  
شكرا على الحزن الجميل ..  
شكرا على الحزن الجميل ..

شكرا لحبك..  
فهو معجزتي الأخيره..  
بعدما ولى زمان المعجزات.  
شكرا لحبك..  
فهو علمني القراءة، والكتابة،  
وهو زودني بأروع مفرداتي..  
وهو الذي شطب النساء جميعهن .. بلحظه  
واغتال أجمل ذكرياتي..  
شكرا من الأعماق..  
يا من جئت من كتب العبادة والصلاه  
شكرا لخصرك، كيف جاء بحجم أحلامي، وحجم تصوراتي  
ولوجهك المندس كالعصفور،  
بين دفاتري ومذكراتي..  
شكرا لأنك تسكنين قصائدي..  
شكرا...  
لأنك تجلسين على جميع أصابعي  
شكرا لأنك في حياتي..  
شكرا لحبك..  
فهو أعطاني البشارة قبل كل المؤمنين  
واختارني ملكا..  
وتوجني..  
وعمدني بماء الياسمين..  
شكرا لحبك..  
فهو أكرمني، وأدبني ، وعلمني علوم الأولى  
واختصني، بسعادة الفردوس ، دون العالمين شكرا..  
لأيام التسكع تحت أقواس الغمام، وماء تشرين الحزين  
ولكل ساعات الضلال، وكل ساعات اليقين

- ١ -

مدينة مهجورة مُهَجَّرَة  
لم يبق فيها فأرة أة نملة ..  
أو جدول .. أو شجرة ..  
لا شيء فيها يدهش السياح  
إلا الصورة الرسمية المقررة  
للجنرال عنتره ..  
في غرفة الجلوس .. في الحمام ..  
في المراض ..  
في ميلاده السعيد ..  
في ختنه المجيد ..  
في قصوره الشامخة ، البادخة ، المُسَوَّرَة

- ٤ -

ما من جديد في حياة هذه المدينة المستعمرة  
فحزننا مكرر .. و موتنا مكرر  
و نكهة القهوة في شفاها مكررة  
فمنذ أن ولدنا ونحن محبوسون في زجاجة الثقافة المدورة  
و اللغة المدورة  
و منذ دخلنا المدرسة  
و نحن إلا سيرة ذاتية واحدة  
تخبرنا عن عضلات عنتره ..  
ومكرومات عنتره .. و معجزات عنتره ..  
و لا نرى في كل دور السينما إلا شريطا عربيا مُضْجِراً  
يلعب فيه عنتره

- ٥ -

لا شيء في إذاعة الصباح ، تهتم به .

هذي البلاد شقة مفروشة ..  
يملكها شخص يسمى عنتره  
يسكر طول الليل عند بابها  
ويجمع الإيجار من سكانها  
و يطلب الزواج من نسوانها  
و يطلق النار على الأشجار ،

- ٢ -

عنتره يقيم في ثيابها  
في ربطة الخبز ، وفي زجاجة الكولا ..  
و في أحلامنا المحتضرة ..  
في عربات الخس ، و البطيخ  
في الباصات ، في محطة القطار ،  
في جمارك المطار ، في طوابع البريد  
في ملاعب الفوتبول ،  
و في مطاعم البيتزا ،  
و في كل فئات العملة المزورة  
و الأطفال .. و العيون .. و الأتداء  
و الضفائر المعطرة ...  
هذي البلاد كلها مزرعة شخصية لعنتره  
سماؤها ، نساؤها  
حقولها المخضوضرة  
كل البنبايات هنا يسكن فيها عنتره ...  
كل الشبانبيك عليها صور لعنتره  
كل الميادين هنا .. تحمل اسم عنتره ..

- ٣ -

إن الخيارات هنا محدودة  
بين دخول السجن ..  
أو بين دخول المقبرة !! .

- ٨ -

لا شيء في مدينة المليون تابوت سوى  
تلاوة القرآن ، و السُرادق الكبير ، و الجنائز المنتظرة  
لا شيء .. إلا رجل يبيع في حقيبة  
تذاكر الدخول للقبر .. يسمى عنتره ...

- ٩ -

عنتره العبسي .. لا يتركنا دقيقة واحدة  
فمرة يأكل من طعامنا ..  
و مرة .. يشرب من شرابنا  
و مرة .. يندس في فراشنا  
و مرة يزورنا مسلحا  
ليقبض الإيجار عن بلادنا المستأجرة !! .

- ١٠ -

هل ممكن ؟  
هل ممكن ؟  
أن يستقيل الله من سمائه  
و أن تموت الشمس  
و النجوم ..  
و البحار ...  
و الغابات ..  
و الرسول .. و الملائكة ..  
و لا يموت عنتره ؟ ؟

فالخبر الأول فيها ، خبر عن عنتره  
و الخبر الأخير فيها ، خبر عن عنتره  
لا شيء في البرنامج الثاني سوى :  
عزف على القانون من مؤلفات عنتره  
ولوحة زيتية من خربشات عنتره  
و باقة من أردأ الشعر بصوت عنتره  
هذي بلاد يمنح المثقفون صوتهم  
لسيد المثقفين عنتره ..  
يجملون قبحه ، يؤرخون عصره ، و يبشرون فكره  
و يقرعون الطبل في حروبه المظفرة ..

- ٦ -

لا نجم فوق شاشة التلفاز  
إلا عنتره  
بقده المياس ، أو ضحكته المعبرة  
يوما بزى الدوق و الأمير  
يوما بزى الكادح الفقير  
يوما بزى الواحد القدير  
يوما على طائرة سَمَّيَّة  
يوما على دبابة روسية  
يوما علة مجنزرة  
يوما على أضلاعنا المكسرة !! ..

- ٧ -

لا أحد يجرو أن يقول : ( لا )  
للجنرال عنتره  
لا أحد يجرو أن يسأل أهل العلم في المدينة  
هل وجد الخالق قبل عنتره ؟  
أم وجد الخالق بعد عنتره ؟

يا شجرَ الوردِ النَّابتِ من أحشاءِ الجمرِ  
يا مطراً يسقطُ .. رغمَ الظلمِ ، ورغمَ القهرِ  
نتعلمُ منكم كيف يغني الغارقُ من أعماقِ البئرِ  
نتعلمُ .. كيف يسيرُ على قدميه القبرُ  
نتعلمُ كيف يكونُ الشعرُ ..  
فلدينا .. قد ماتَ الشعراءُ ، وماتَ الشعرُ ..  
الشعرُ لدينا درويشٌ ..  
يترنحُ في حلقاتِ الذكرِ  
والشاعرُ يعملُ حوذاً لأميرِ القصرِ ..  
الشاعرُ مخصيُّ الشفتينِ .. بهذا العصرِ  
يمسحُ للحاكمِ معطفه ، ويصبُ له أقداحَ الخمرِ  
الشاعرُ مخصيُّ الكلماتِ ..  
وما أشقى خصيانَ الفكرِ ...

٣

شعراء الأرض المحتلة ..  
يا ضوءَ الشمسِ الهاربِ من ثقبِ الأبوابِ

١

شعراء الأرض المحتلة  
يا مَنْ أوراقُ دفاتركمُ  
بالدمعِ مغمَّسةً، والطينُ  
يا مَنْ نبراتُ حناجركمُ  
تشبهُ حشيرةَ المشنوقينُ  
يا مَنْ ألوانُ محابركمُ  
تبدو كرقابِ المذبوحينُ  
نتعلمُ منكم منذُ سنينُ  
نحنُ الشعراءُ المهزومينُ  
نحنُ الغرباءُ عن التاريخِ، وعن أحزانِ المحزونينُ  
نتعلمُ منكم ..  
كيف الحرفُ يكونُ له شكلُ السكينِ .

٢

شعراء الأرض المحتلة  
يا أجملَ طيرِ يأتينا من ليلِ الأسرِ  
يا حزناً شفافَ العينينِ، نقيّاً مثلَ صلاةِ الفجرِ

حُرّماتُ القدس قد انْهَكَتْ

وصلاحُ الدين من الأسلابُ

ونسَمي أنفسنا كُتابُ ؟

٤

محمودُ الدرويش .. سلاما

توفيقُ الزِياد .. سلاما

يا فدوى طوقان .. سلاما

يا مَنْ تَبرونَ على الأضلاع الأفلاما ..

نتعلمُ منكم ، كيفَ نَجْرُ في الكلماتِ الأَلغاما ..

شعراءُ الأرضِ المحتلّة ..

ما زالَ دراويشُ الكلمةِ

في الشرقِ ، يكشُونُ حَمَما ..

يحسونُ الشايَ الأخضرَ .. يجتروُنَ الأحلاما ..

لو أنَّ الشعراءَ لدينا ..

يقفونَ أمامَ قصائدكم ..

لَيَدُوا .. أقزاما .. أقزاما ..

يا قرعَ الطبلِ القادمِ من أعماقِ الغابِ ..

يا كلَّ الأسماءِ المحفورةِ في ريشِ الأهدابِ

ماذا نخبركم يا أحبابُ ؟

عن أدبِ النكسةِ ، شعرِ النكسةِ ، يا أحبابُ ..

ما زلنا منذُ حزيران .. نحنُ الكُتابُ

نتمطى فوقَ وسائدنا ..

نلهو بالصرْفِ وبالإعرابِ

يطأُ الإرهابُ جماجمنا

ونقبِلُ أقدامَ الإرهابِ

نركبُ أحصنةً من خشبِ

ونقاتلُ أشباحاً وسراباً ..

وئنّادي : يا ربَّ الأربابِ

نحنُ الضعفاءُ ، وأنتَ المنتصرُ الغلابُ

نحنُ الفقراءُ ، وأنتَ الرزّاقُ الوهابُ

نحنُ الجبناءُ ، وأنتَ العقارُ التوابُ

شعراءُ الأرضِ المحتلّة ..

ما عادَ لأعصابي أعصابُ

- ١ -

في عيد ( فالتناين )

بحثت يا حبيبتي عن وردة حمراء

أرسلها سفيرة عني

بعيد عشق العشاق

فلم أجد في السوق أي وردة

حمراء .. أو بيضاء .. أو صفراء ..

لأن كل الورد في الأسواق

- كما يقول بائع الأزهار -

قد اشترته شعبة المباحث ،

لزوجة الخليفة الرشيد !! ...

- ٢ -

في عيد ( فالتناين )

أردت أن أرسل يا أميرتي

بطاقة وردية

أكتب فيها كل ما أريد ..

عن ذلك الحب الذي يذبني

ذبحا .. من الوريد للوريد ...

نخلت ، يا حبيبتي ، شوارع المدينة

مكتبة .. مكتبة ..

واجهه .. واجهه ..

زاوية .. زاوية ..

لكنني فشلت في مهمتي

لأنهم في شعبة المباحث ..

- كما روى موظف في المكتبة -

قد صادروا كل البطاقات التي تباع في

المدينة

و أرسلوها كلها لزوجة الرشيد !! ..

- ٣ -

في عيد ( فالتناين )

حاولت أن أكتب عن عينيك ، يا حبيبتي

قصيدة جديدة

ما كتبت يوما بتاريخ الأدب

حروفها من ذهب

زُئِرْهَا من ذهب

سرورها من ذهب

و عندما فرغت من كتابتي

جاء رجال من لدى ( أبي لهب ) !!

فاعتقلوا القصيدة ..

و أغلقوا بالشمع و الرصاص ..

علبة البريد ...

-٤-

في عيد ( فالتناين )

لا هاتف برن في بلادنا

لا طائر يطير في سماننا

لا قمر ..

يُرْسَرُشُ الحليب و الثلج على ثيابنا ..

لا كلمة جميلة ..

تغير العادي من كلامنا ..

لا امرأة ..

تُدَوِّبُ الصقيع في أيامنا

لا رُزْمَةٌ تُحَرِّكُ الفضول في أعماقنا

يحملها موزع البريد ...

- ٥ -

في عيد ( فالتناين )

فكرت أن أستعمل الفرشاة و الألوان

في وصف ما أحسه ...

فكرت في رثْوَارَ ، في مَاتَيْسَ ، في

سِيَزَانَ ..

فكرت أن أفعل ما يفعله نَيْسَان ..

و ألحس القشطة عن رافعة النهدين ...

كما شفاه الموج تلحس الشيطان !!

- ٦ -

في عيد ( فالتناين )

فكرت في إسبانيا

و حُرَيْنَا المخزون حتى الآن

في أعين الإسبان !!

- ٧ -

في عيد ( فالتناين )

فكرت في مدائن الحب التي أعرفها

فكرت في ( فنيسيا )

الجسد المغسول بالماء ، و الحب ، و

الأحلام

فكرت في ( فلورنسا )

تلك التي قرأت في ساحاتها

قصائد الرخام ..

فكرت في باريس ..

في تاريخها المكتوب ب( الباغيت ) ..

خرمشة النصوص ..  
أو خرمشة السماء ..  
أو خرمشة الحيطان ...  
- ١٤ -

في عيد ( فالنتاين )  
أشعر بالإحباط ، يا سيدتي  
أشعر أنني رجل مستلب .. منسحق ..  
وحيد ..  
ففي بلاد أصبح الحب بها محاصرا  
بالنار و الحديد  
و في بلاد أصبح القلب بها لوحا من  
الزجاج  
و الجليد ...  
و في بلاد أصبح الشعر بها ..  
يحترف التزوير .. و التبخير .. و  
التمجيد ..  
يعاقب الإعلام كل شاعر يبقى على  
عَاقَةِ ..  
إذا تعرت زوجة العزيز !  
- ١٥ -

في عيد ( فالنتاين )  
يدور في رأسي سؤال ساخر  
هل صارت السيدة الأولى التي تحكمتنا  
خاتمة النشيد ؟ ؟  
ما أسخف الشعر الذي نضطر أن نكتبه  
تغزلا بامرأة الرشيد !!

أواصل التنقيب في نهديك  
عن قصيدة مجهولة  
وَحَبَّيْ رمان ..  
أواصل العزف على خصرك  
حتى تتعب الكمان ..

- ١١ -  
في عيد ( فالنتاين )  
يبدو خيارُ العطر غير مقنع  
من ينقل الماء إلى بحيرة ؟  
من يحمل الورد إلى بستان ؟  
- ١٢ -  
يا قمري .. يا قمر الزمان :  
سوف أضل مبحرا كعقبة بن نافع  
حتى أرى إفريقيا ، و أعرف الإحساس  
بالأمان

سوف أظل عاشقا .. حتى أر سفينتي  
راسية في مدخل الشريان .

- ١٣ -

في عيد ( فالنتاين )  
سوف أضل مخلصا لمهنة الحب التي  
أجيدها

ومهنة الرقص على ألسنة النيران  
فليس عندي مهنة أخرى سوى

و الجبنة .. و النبيذ .. و الأمطار  
فكرت في ( إلزا ) .. و في عيونها ..  
فكرت في ( رامبو ) .. و في ( الوار )  
كم يستطيع الحب في باريس  
أن يغير الأقدار !!

- ٨ -

في عيد ( فالنتاين )  
حين تنامين على سجادة الكاشان  
مليسة كقطعة الكشمير  
معجونة بالمسك .. و القرفة .. و  
الحرير  
طازجة كحزمة الريحان  
أعيد أقوال أبي :  
( أن ليس بالإمكان .. أبدع مما كان )

- ٩ -

في عيد ( فالنتاين )  
يمكنني بقبلة واحدة  
أن ألبس التاريخ في أصابعي ..  
و أمحو الزمان .. و المكان ..

- ١٠ -

في عيد ( فالنتاين )  
أواصل التنقيب في يديك  
عن حضارة الإغريق .. و الرومان

صديقي.. إلي  
وتجعل بين يديك يدي  
يعود لي اللون والعافية  
وتلتصق الشمس في وجنتي  
وأبكي .. وأبكي.. بغير إرادة  
وأنت ترد غطائي علي  
وتجعل رأسي فوق الوسادة..  
تمنيت كل التمني  
صديقي .. لو أني  
أظل .. أظل علي  
لتسأل عني  
لتحمل لي كل يوم  
ورودا جميلة..  
وإن رن في بيتنا الهاتف  
إليه أطيبر  
أنا .. يا صديقي الأثير  
بفرحة طفل صغير  
بشوق سنونوة شاردة  
وأحتضن الآلة الجامدة  
وأعصر أسلاكها الباردة  
وأنتظر الصوت ..  
صوتك يهمني علي  
دفيئا .. مليئا .. قوي  
كصوت نبي  
كصوت وارتظام النجوم  
كصوت سقوط الحلي  
وأبكي .. وأبكي ..  
لأنك فكرت في  
لأنك من شرفات الغيوب  
هتفت إلي..

تمر بها أنت .. دون التفات  
تساوي لدي حياتي  
جميع حياتي..  
حوادث .. قد لا تثير اهتمامك  
أعمر منها قصور  
وأحيا عليها شهور  
وأغزل منها حكايا كثيرة  
وألف سماء..  
وألف جزيرة..  
شؤون ..  
شؤونك تلك الصغيرة  
فحين تدخن أجنو أمامك  
كقطتك الطيبة  
وكلي أمان  
الأحق مزهوة معجبة  
خيوط الدخان  
توزعها في زوايا المكان  
دوائر.. دوائر  
وترحل في آخر الليل عني  
كنجم، كطيب مهاجر  
وتتركني يا صديق حياتي  
لرائحة التبغ والذكريات  
وأبقي أنا ..  
في صقيع انفرادي  
وزادي أنا .. كل زادي  
حطام السجائر  
وصحن .. يضم رمادا  
يضم رمادي..  
\*\*\*  
وحيث أكون مريضة  
وتحمل أزهارك الغالية

إحساس غريب بالأمان و الخطر..  
أخاف أن تقتربي..  
أخاف أن تبتعدي..  
أخشى على حضارة الرخام من أظفري..  
أخشى على منمنمات الصدف الشامي من مشاعري..  
أخاف أن يجرفني موج القضاء و القدر..

\*\*\*

هل شهر أيلول الذي يكتبني؟  
أم أن من يكتبني هو المطر؟؟

\*\*\*

أنت جنون شتوي نادر..  
يا ليتني أعرف يا سيدتي  
علاقة الجنون بالمطر!!

\*\*\*

سيدتي  
التي تمر كالدشة في أرض البشر..  
حاملة في يدها قصيدة..  
و في اليد الأخرى قمر..

\*\*\*

يا امرأة أحبها..  
تفجر الشعر إذا داست على أي حجر..  
يا امرأة تحمل في شحوبها  
جميع أحزان الشجر..  
ما أجمل المنفى إذا كنا معاً..  
يا امرأة توجز تاريخي..  
و تاريخ المطر!!

الشعر يأتي دائماً  
مع المطر.  
و وجهك الجميل يأتي دائماً  
مع المطر.  
و الحب لا يبدأ إلا عندما  
تبدأ موسيقى المطر..

\*\*\*

إذا أتى أيلول يا حبيبتي  
أسأل عن عينيك كل غيمة  
كأن حبي لك  
مربوط بتوقيت المطر...

\*\*\*

مشاهد الخريف تستفزني.  
شحوبك الجميل يستفزني.  
و الشفة المشقوقة الزرقاء.. تستفزني.  
و الحلق الفضي في الأذنين.. يستفزني.  
و كنزة الكشمير..  
و المظلة الصفراء و الخضراء.. تستفزني.  
جريدة الصباح..

مثل امرأة كثيرة الكلام تستفزني.  
رائحة القهوة فوق الورق اليابس..  
تستفزني..

فما الذي أفعله؟

بين اشتعال البرق في أصابعي..  
و بين أقوال المسيح المنتظر؟

\*\*\*

ينتابني في أول الخريف

أعيش فى وهم الجواب  
طيبان لى طيب الحروف  
و طيب كاتبة الكتاب  
أطفو على الحرف الذى صلى على يدها وتاب  
خط ..  
من الضوء النحيت  
فكل فاصلة شهاب  
هذا غلافى - لا أشك -  
يرف مجروح العتاب  
عنوانه  
عنوان منزلنا .. المغمس بالسحاب  
عنواننا ..  
عند النجوم الحافيات ..  
على الهضاب  
يا أنت ..  
يا ساعى البريد ..  
بيبنا . هل من خطاب ؟  
ويقفه الرجل العجوز  
ويختفى بين الشعاب  
ماذا يقول ؟ يقول :  
ليس لسيدى الا التراب  
الا حروف من ضباب ..  
أين الحقيقة ؟  
أين عنوانى ؟  
سراب .. فى .. سراب

أغلى العطور ، أريدها  
أزهى الثياب  
فاذا أطل بريدها  
بعد اغتراب  
و طويت فى سجرى الخطاب  
عمرت فى ظنى القباب  
و أمرت أن يسقى المساء  
معى الشراب ..  
ووهبت لليل النجوم ..  
بلا حساب .. بلا حساب  
أنا عند شباكى الذى  
يمتص أوردة الغياب  
وشجيرة النارج ..  
يابسة  
مضيعة الشباب ..  
وموزع الأشواق  
يترك فرحة فى كل باب  
خطواته فى أرض شارعنا  
حديث مستطاب  
وحقيقية الامال  
تعبق بالتحارير الرطاب  
هذا غلافى القرمزى  
يكاد يلتهب التهاب  
وأكاد ألتهم النقاب الفستقى  
ولا نقاب ..  
أنا قيل أن كان الجواب

خمس سنين ..  
ألعن الصوت الذي أدمنته خمس سنين..  
  
معطفي هاتيه .. ماتنتظرين؟  
فمع الأمطار و الفجر الحزين  
أنتهي منك و مني تنتهين  
إنني أتركك الآن .. لزيف الزائفين  
ونفاق المعجبين..  
فاجعلي من بيتك الحالم مأوى النافهين  
و اخطري جارية بين كؤوس الشاربين  
كيف أبقى ؟  
عابراً بين ألوف العابرين؟  
كيف أرضى ؟  
أن تكوني في ذراعي..  
و ذراع الآخرين ..  
كيف يا مُلكي و مُلك الآخرين  
كيف لم أقتلك  
من خمس سنين؟  
  
أبعدي الوجه الذي أكرهه..  
أنت عندي.. في عداد الميتين..

أنت لا تحتلمين!!  
كل أطوارك فوضى  
كل أفكارك طين..  
صوتك المبجوح و حشي ، غريزي الرنين  
خنجر يأكل من لحمي ، فهلا تسكتين  
يا صداعاً عاش في رأسي  
سنيماً و سنين  
يا صداعي  
كيف لم أقتلك من خمس سنين؟  
إننا في ساعة الصفر..  
فما تقترحين؟  
أصبحت أعصابنا فحماً  
فما تقترحين؟  
علب التبغ رميناها و أحرقتنا السفين..  
و قتلنا الحب في أعماقنا و هو جنين..  
سبع ساعات..  
تكلمت عن الحب الذي لا تعرفين  
و أنا أمضغ أحزاني  
كعصفور حزين  
سبع ساعات ..  
كسجاب لئيم .. تكذابين  
و أنا أصغي إلى الصوت الذي أدمنته

ندوسُ ... فتمشي الطريق غللاً  
وثنمي الحشائش أقدامنا  
سيسألُ عنا الرعاة الشيوخُ  
وتبكي العصافير ... أصحابنا  
سيخسرنا الحرجُ والحاطبون  
وتكسُدُ في الأرض أخشابنا  
غداً ... لن نمر عليهم مساءً  
ولن تملأ ... الغاب نيراننا  
وزرُقُ الحساسين من بعدنا  
سيطعمها وهي أولادنا  
وفرشنا كورناً في الشتاء  
بها اللففات ... وألعابنا  
أنتركها ... كيف نتركها ؟  
وما أرهقت بعدُ أعصابنا  
ومخابنا في السياج العتيق  
تدور ... تدور ... حكاياتنا  
وأنتِ بقلبي ملصوقةُ  
يطولُ على الأرض إغماؤنا  
سنبقى ... وحين يعود الربيعُ  
يعود شذانا ... وأوراقنا  
إذا يُذكر الوردُ في مجلس  
مع الورد تسرد أخبارنا

تقولُ : حبيبتي إذا ما نموتُ  
ويدرج في الأرض جثماننا  
إلى أي شيء يصير هوانا  
أبيلى كما هي أجسادنا؟  
أيتلفُ هذا البريقُ العجيب  
كما سوف تتلفُ أعضاؤنا  
إذا كان للحب هذا المصير  
فقد ضيعتُ فيه أوقاتنا  
أجبتُ : ومن قال إنا نموتُ  
وتنأى عن الأرض أشباحنا  
ففي غرفُ الفجر يجري شذانا  
وتكمنُ في الجو أطيابنا  
نفيق مع الورد صبْحاً وعند  
العشيات تُفعلُ أجفاننا  
وإن تنفخ الريح طي الشقوق  
ففيها صدانا وأصواتنا  
وإن طننت نحلة في الفراغ  
تطن مع النحل فبلائنا  
نموتُ ... أما أسف أن نموت ؟  
وما يبست بعدُ أوراقنا  
يقولون : من نحن ؟ نحن الذين  
حرام إذا مات أمثالنا

فالأثم يحصد حاجبيك  
وخطوط أحمرها، تصيح بوجنتيك  
ورباطك المشدوه .. يفضح  
ما لديك .. ومن لديك  
يا من وقفت دمي عليك  
و ذللتني ، و نفضتني  
كذباً عن عارضيك  
و دعوت سيده إليك  
و أهنتني..  
من بعد ما كنت الضياء بناظريك..  
إني أراها في جوار الموقد  
أخذت هنالك مقعدي..  
في الركن .. ذات المقعد  
وأرك تمنحها يداً  
مثلوجة .. ذات اليد  
ستردد القصص التي أسمعتني..  
و لسوف تخبرها بما أخبرتني..  
و سترفع الكأس التي جرعتني  
كأساً بها سممتني  
حتى إذا عادت إليك  
لترود موعدها الهني ..  
أخبرتها أن الرفاق أتوا إليك..  
و أضع روثها كما ضيعتني...

لا تدخلني..  
وسددت في وجهي الطريق بمرفقيك  
وزعمت لي أن الرفاق أتوا إليك  
أهم الرفاق أتوا إليك؟  
أم أن سيدهً لديك  
تحتل بعدي ساعدك؟  
وصرخت محتدماً : قفي!  
و الريح تمضغ معطفي  
والذل يكسو موقفي  
لا تعتذر يا نذل لا تتأسف..  
أنا لست آسفةً عليك  
لكن على قلبي الوفي  
قلبي الذي لم تعرف  
ماذا؟ لو أنك يا دني..  
أخبرتني  
أني انتهى أمري لديك..  
فجميع ما وشوشنتني  
أيام كنت تحبني  
من أنني..  
بيت الفراشة مسكني  
و غدي انفرط السوسن..  
أنكرته أصلاً كما أنكرتني..  
لا تعتذر ..

علمني كيف يموت القلب وتنتحر الأشواق

إن كنت قويا.. أخرجني

من هذا اليم..

فأنا لا أعرف فن العموم

الموج الأزرق في عينيك.. يُجرّجني نحو الأعماق

وأنا ما عندي تجربة

في الحب.. ولا عندي زورق

إن كنت أعز عليك فخذ بيدي

فأنا عاثقة من رأسي حتى قنمي

إني أتنفس تحت الماء..

إني أغرق..

أغرق..

أغرق..

إن كنت صديقي.. ساعدني

كي أرحل عنك..

أو كنت حبيبي.. ساعدني

كي أشفى منك

لو أنني أعرف أن الحب خطير جداً

ما أحببت

لو أنني أعرف أن البحر عميق جداً

ما أبحرت..

لو أنني أعرف خاتمتي

ما كنت بدأت...

إشتقت إليك.. فعلمني

أن لا أشتاق

علمني كيف أفص جذور هواك من الأعماق

علمني كيف تموت الدمعة في الأحداق

رسالة حب صغيرة

حبيبتى ، لدى شيء كثير أقوله  
لدى شيء كثير  
من أين ؟ يا غاليتى ابتدى  
وكل ما فيك  
أمير .. أمير  
يا أنت يا جاعلة أحرفى  
مما بها شرانقا للحريير  
هذى أغاني وهذا أنا  
بضمنا هذا الكتاب الصغير  
غذا .. اذا قلبت أوراقه  
واشتاق مصباح وغنى سرير  
واخضوضرت من شوقها ، أحرف  
وأوشكت فواصل ان تطير  
فلا تقولى : يالهذا الفتى  
أخبر عنى المنحنى والغدير ..  
واللوز والتوليب حتى أنا  
تسير بى الدنيا اذا ما أسير  
وقال ما قال فلا نجمة  
الا عليها من عبيرى عبير  
غدا يرانى الناس فى شعره  
فما نبيذيا وشعرا قصير  
دعى حكاية الناس .. لن تصبى كبيرة  
الا بحبى الكبير  
ماذا تصير الأرض لو لم تكن  
لو لم تكن عيناك  
ماذا تصير ؟

الآن أفئينا فلول الهابطين  
أبتاه، لو شاهدتهم يتساقطون  
كثمار ممشية عجوز  
يتساقطون..  
ينأرجحون  
تحت المظلات الطعينة  
مثل مشنوق تدلى في سكون  
وبنادق الشعب العظيم.. تصيدهم  
زرق العيون  
لم يبق فلاح على محراثه.. إلا وجاء  
لم يبق طفل، يا أبي، إلا وجاء  
لم تبق سكين.. ولا فأس..  
ولا حجر على كتف الطريق..  
إلا وجاء  
ليرد قطع الطريق  
ليخط حرفاً واحداً..  
حرفاً بمعركة البقاء

الرسالة الرابعة ١٩٥٦/١١/١  
مات الجراد  
أبتاه، ماتت كل أسراب الجراد  
لم تبق سيده، ولا طفل، ولا شيخ قعيد  
في الريف، في المدن الكبيرة، في الصعيد  
إلا وشارك، يا أبي  
في حرق أسراب الجراد  
في سحقه.. في ذبحه حتى الوريد  
هذي الرسالة، يا أبي، من بورسعيد  
من حيث تمتزج البطولة بالجراح والحديد  
من مصنع الأبطال، أكتب يا أبي  
من بورسعيد..

الرسالة الأولى ١٩٥٦/١٠/٢٩  
يا والدي!  
هذي الحروف الثائرة  
تأتي إليك من السويس  
تأتي إليك من السويس الصابرة  
إني أراها يا أبي، من خندقي، سفن اللصوص  
محشودة عند المضيق  
هل عاد قطع الطريق؟  
يتساقون جدارنا..  
ويهددون بقاءنا..  
فبلاد آبائي حريق  
إني أراهم، يا أبي، زرق العيون  
سود الضمان، يا أبي، زرق العيون  
قرصانهم، عين من البلور، جامده الجفون  
والجنود في سطح السفينة.. يشتمون.. ويسكرون  
فرغت براميل النبيذ.. ولا يزال الساقطون..  
يتوعدون

الرسالة الثانية ١٩٥٦/١٠/٣٠  
هذي الرسالة، يا أبي، من بورسعيد  
أمر جديد..  
لكتيبتي الأولى ببدء المعركة  
هبط المظليون خلف خطوطنا..  
أمر جديد..  
هبطوا كأرتال الجراد.. كسرب غريبان مبيد  
النصف بعد الواحدة..  
وعلي أن أنهى الرسالة  
أنا ذاهب لمهمتي  
لأرد قطع الطريق.. وسارقي حرّيتي  
لك.. للجميع تحيتي.

الرسالة الثالثة ١٩٥٦/١٠/٣١

والمسلخ الكبير ..  
لا تنزعج، يا سيدي  
إذا أنا كشفت عن شعوري..  
فالرجل الشرقي  
لا يهتم بالشعر ولا الشعور..  
الرجل الشرقي  
- واغفر جرأتي -  
لا يفهم المرأة إلا داخل السرير..  
٥  
معذرة يا سيدي  
إذا تطاولت على مملكة الرجال  
فالأدب الكبير - طبعاً - أدب الرجال  
والحب كان دائماً  
من حصة الرجال ..  
والجنس كان دائماً  
مخدراً يباع للرجال..  
خراقة حرية النساء في بلادنا  
فليس من حرية  
أخرى، سوى حرية الرجال..  
يا سيدي..  
قل ما تريده عني . فلن أبالي  
سطحية . غبية . مجنونة . بلهاء.  
فلم أعد أبالي..  
لأن من تكتب عن همومها..  
في منطق الرجال تدعى امرأة حمقاء  
ألم أقل في أول الخطاب إنني امرأة حمقاء...

لا تنتقدي سيدي  
إن كان خطي سيئاً..  
فإنني أكتب والسياف خلف بابي  
وخارج الحجرة صوت الريح والكلاب ..  
يا سيدي!  
عنتره العبسي خلف بابي  
يذبحني..  
إذا رأى خطابي ..  
يقطع رأسي..  
لو رأى الشفاف من ثيابي..  
يقطع رأسي..  
لو أنا عبرت عن عذابي..  
فشرقكم يا سيدي العزيز؟  
يحاصر المرأة بالحراب..  
وشرفكم، يا سيدي العزيز  
يباع الرجال أنبياء  
ويطمر النساء في التراب..  
٤  
لا تنزعج!  
يا سيدي العزيز .. من سطوري  
لا تنزعج!  
إذا كسرت القمقم المسدود من عصور ..  
إذا نزعت خاتم الرصاص عن ضميري  
إذا أنا هربت  
من أقيية الحريم في القصور..  
إذا تمردت، على موتي..  
على قبري، على جنوري..

١  
يا سيدي العزيز  
هذا خطاب امرأة حمقاء  
هل كتبت إليك قبلي امرأة حمقاء؟  
اسمي أنا؟ دعنا من الأسماء  
رائية .. أم زينب  
أم هند .. أم هيفاء  
أسخف ما نعمله - يا سيدي - الأسماء  
\*\*  
٢  
يا سيدي  
أخاف أن أقول ما لدي من أشياء  
أخاف - لو فعلت -  
أن تحترق السماء..  
فشرقكم يا سيدي العزيز  
يصادر الرسائل الزرقاء  
يصادر الأحلام من خزائن النساء  
يمارس الحجر على عواطف النساء  
يستعمل السكين..  
والساطور..  
كي يخاطب النساء  
ويذبح الربيع، والأشواق ..  
والضفائر السوداء  
وشرفكم يا سيدي العزيز  
يصنع تاج الشرف الرفيع  
من جماجم النساء..  
٣

والدُّنا جمالَ عبدَ الناصرُ:

عندي خطابٌ عاجلٌ إليك..

من أرض مصرَ الطيبة

من ليلها المشغول بالفيروز والجواهر

ومن مقاهي سيدي الحسين، من حدائق

القناطر

ومن ثرع النيل التي تركتها..

حزينة الضفائر..

عندي خطابٌ عاجلٌ إليك

من الملايين التي قد أدمنت هواك

من الملايين التي تريد أن تراك

عندي خطابٌ كله أشجان

لكنني..

لكنني يا سيدي

لا أعرفُ العنوان...

٢

والدُّنا جمالَ عبدَ الناصرُ

الزرع في الغيطان، والأولاد في البلد

ومولدُ النبيِّ، والمآذنُ الزرقاء..

والأجراسُ في يوم الأحد..

وهذه القاهرة التي غفنت..

كزهرةٍ بيضاء.. في شعر الأبد..

يسلمون كلهم عليك

يقبلون كلهم بيدك..

ويسألون عنك كلَّ قادمٍ إلى البلد

متى تعود للبلد؟...

٣

حمامُ الأزهر يا حبيبنا.. تُهدي لك

السلام

مُعذباتُ النيل يا حبيبنا.. تُهدي لك

السلام..

والقطنُ في الحقول، والنخيلُ، والغمامُ..

جميعها.. جميعها.. تُهدي لك السلام..

كرسيك المهجورُ في منشيّة البكري..

يبكي فارسَ الأحلام..

والصبرُ لا صبرَ له.. والنومُ لا ينام

وساعةُ الجدار.. من ذولها..

ضيّعت الأيام..

يا مَنْ سكنتَ الوقتَ والأيام

عندي خطابٌ عاجلٌ إليك..

لكنني...

لكنني يا سيدي.. لا أجدُ الكلام

لا أجدُ الكلام..

٤

والدُّنا جمالَ عبدَ الناصرُ:

الحزنُ مرسومٌ على الغيوم، والأشجار،

والسناجر

وأنتِ سافرتَ ولم تسافر..

فأنتِ في رائحةِ الأرض، وفي تفحُّج

الأزهار..

في صوت كلِّ موجةٍ، وصوت كلِّ طائر

في كتب الأطفال، في الحروف،

والدفاتر

في خصرة العيون، وارتعاشة الأساور..

في صدر كلِّ مؤمن، وسيف كلِّ ثائر..

عندي خطابٌ عاجلٌ إليك..

لكنني..

لكنني يا سيدي..

تسحفتي مشاعري..

٥

يا أيها المعلمُ الكبيرُ

كم حزنا كبيرا..

كم جرحنا كبيرا..

لكننا

نقسمُ باللهِ العليِّ القديرُ

أن نحبسَ الدموعَ في الأحداق..

ونحنقَ العيرة..

نقسمُ باللهِ العليِّ القديرُ..

أن نحفظ الميثاق..

ونحفظ الثورة..

وعندما يسألنا أولادنا

من أنتم؟

في أيِّ عصرٍ عشتُم؟

في عصرٍ أيِّ ملهم؟

في عصرٍ أيِّ ساحر؟

نجيبهم: في عصر عبد الناصر..

الله.. ما أروعها شهادة

أن يوجدَ الإنسانُ في عصر عبد

الناصر..

أتلفيها ..  
وادفني كل رسالاتي بأحشاء الوقود  
واحذري أن تخطئي..  
أن تقرئي يوما بريدي  
فأنا نفسي لا أذكر ما يحوي بريدي!..  
وكتاباتي،  
وأفكاري،  
وزعمي،  
ووعودي،  
لم تكن شيئا ، فحبي لك جزء من شرودي  
فأنا أكتب كالسكران  
لا أدري اتجاهي وحدودي  
أتلهي بك، بالكلمة ، تمنص وريدي  
فحياتي كلها..  
شوق إلى حرف جديد  
ووجود الحرف من أبسط حاجات وجودي  
هل عرفت الآن ما معنى بريدي؟

مزقيها..  
كتبي الفارغة الجوفاء إن تستلميها..  
والعيني .. والعنيتها  
كاذبا كنت .. وحيي لك دعوى أدعيها  
إنني أكتب للهو.. فلا تعتقدي ما جاء فيها  
فأنا - كاتبها المهووس - لا أذكره  
ما جاء فيها ..  
اقذفيها ..  
اقذفي تلك الرسائل .. بسبل المهملات  
واحذري..  
أن تعني في الشرك المخبوء بين الكلمات  
فأنا نفسي لا أدرك معنى كلماتي  
فكري تغلي..  
ولا بد لطوفان طنوني من قناة  
أرسم الحرف  
كما يمشي مريض في سبات  
فإذا سودت في الليل تلال الصفحات  
فلأن الحرف، هذا الحرف جزء من حياتي  
ولأنني رحلة سوداء في موج الدواة

وجه قانا..

شاحبٌ كما وجهُ يسوع  
وهواءُ البحر في نيسان،  
أمطارُ دماءٍ ودموع...  
دخلوا قانا على أجسادنا  
يرفعون العلمَ النازيَّ في أرض الجنوب°  
ويعيدون فصولَ المحرقة..  
هتلرُ أحرَقهم في غرفِ الغازِ  
وجاؤوا بعده كي يحرقونا  
هتلرُ هَجَرهم من شرق أوروبا  
وهم من أرضنا هَجَرونا  
هتلرُ لم يجد الوقتَ لكي يمحَقهم°  
ويريحَ الأرضَ منهم..  
فأتوا من بعده كي يمحَقونا!!

دخلوا قانا كأفواج ذئابٍ جائعة..  
يشعلون النارَ في بيت المسيح  
ويدوسونَ على ثوبِ الحسين  
وعلى أرض الجنوبِ الغالية..

قصفوا الحنطة والزيتونَ والتبغ،  
وأصواتَ البلابل...  
قصفوا قديموسَ في مركبه..

قصفوا البحرَ وأسرابَ النوارس..  
قصفوا حتى المشافي والنساءِ المرضعات  
وتلاميذَ المدارس.

قصفوا سحرَ الجنوبيات  
واغتالوا بساتينَ العيونِ العسلية!

... ورأينا الدمعَ في جفنِ عليٍّ  
وسمعنا صوته وهو يصلي  
تحت أمطارِ سماءٍ دامية..

كشفت قانا الستائر...

ورأينا أمريكا ترتدي معطفَ حاخام يهوديٍّ  
عتيق  
وتقوِّدُ المجزرة..  
تطلقُ النارَ على أطفالنا دونَ سبب..  
وعلى زوجاتنا دونَ سبب  
وعلى أشجارنا دونَ سبب  
وعلى أفكارنا دونَ سبب  
فهل الدستورُ في سيِّدة العالم..  
بالعبريِّ مكتوبٌ لإذلال العرب؟؟  
هل على كلِّ رئيس حاكمٍ في أمريكا..  
إذا أرادَ الفوزَ في حلمِ الرئاسةِ  
قتلنا، نحنُ العرب؟؟

انتظرنا عربياً واحداً

يسحبُ الخنجرَ من رقبتنا..

انتظرنا هاشمياً واحداً..

انتظرنا قرشياً واحداً..

دونكشوتاً واحداً..

قبضايًا واحداً لم يقطعوا شاربهُ..

انتظرنا خالداً أو طارقاً أو عنتره..

فأكلنا ثرثره... وشربنا ثرثره..

أرسلوا فاكساً إلينا.. استلمنا نصَّة

بعدَ تقديم التعازي.. وانتهاء المجزرة!

ما الذي تخشاهُ إسرائيلُ من صرخاتنا؟

ما الذي تخشاهُ من "فاكساتنا"؟

فجهاذُ "الفاكس" من أبسط أنواع الجهاد..

هو نصٌّ واحدٌ نكتبهُ

لجميع الشهداء الراحلين

وجميع الشهداء القادمين..!

ما الذي تخشاهُ إسرائيلُ من ابنِ المقفَع؟

وجرير.. والفرزدق..؟

ومن الخنساء تلقي شعرها عند باب المقبره..  
ما الذي تخشاهُ من حرق الإطارات..؟  
وتوقيع البيانات؟ وتحطيم المتاجر؟  
وهي تدري أننا لم نكن يوماً ملوكَ الحرب..  
بل كنا ملوكَ الثرثرة..

ما الذي تخشاهُ من قرعةِ الطبل..  
ومن شقِّ الملاءت.. ومن لطم الخدود؟  
ما الذي تخشاهُ من أخبارِ عادٍ وثمود؟؟

نحنُ في غيبوبةٍ قوميةٍ  
ما استلمنا منذ أيام الفتوحاتِ بريداً..

نحنُ شعبٌ من عجين

كلما تزدادُ إسرائيلُ إرهاباً وقتلاً

نحنُ نزدادُ ارتخاءً.. وبروداً..

وطنٌ يزدادُ ضيقاً

لغةٍ قطريةٍ تزدادُ قبحاً

وحدةٍ خضراءٍ تزدادُ انفصالاً

شجرٌ يزدادُ في الصَّيفِ قعوداً..

وحودٌ كلما شاءَ الهوى تمحو حدوداً..!

كيفَ إسرائيلُ لا تذبحننا؟

كيفَ لا تلغي هشاماً، وزيداً، والرشيدياً؟

وبنو تغلبَ مشغولون في نسوانهم..

وبنو مازنَ مشغولون في غلمانهم..

وبنو هاشمَ يرمونَ السراويلَ على أقدامها..

ويبيحونَ شفاهاً ونهوداً؟؟!

ما الذي تخشاهُ إسرائيلُ من بعض العرب..

بعدما صاروا يهوداً؟

ديك الجن

إني قتلتك و استرحت  
يا ارحص امرأة عرفت  
أعمدت في نهديكي سكينى  
وفي دمك..... اغتسلت  
وأكلت من شفة الجراح  
ومن سلاقتها.... شربت  
وطعنت حبك في الوريد  
طعنته..... حتى شبعت  
ولفاقتي بمفي فلا انفعل  
الدخان..... ولا انفعلت  
ورميت للأسماك لحمك  
لا رحمت... ولا غفرت  
لا تستغيثي.. وانزفي  
فوق الوساد كما نزلت  
نفذت فيكي جريمتي  
ومسحت سكينى... ونمت  
ولقد قتلتك عشر مرات  
ولكنى..... فشلت  
وظننت والسكين تلمع  
في يدي..... إني انتصرت  
وحملت جثتك الصغيرة  
طي أعماقي..... وسرت  
وبحثت عن قبر لها  
تحت الظلام فما وجدت  
وهربت منك وراعني  
إني إليك... أنا هربت  
في كل زاوية أراك  
وكل فاصلة..... كتبت  
في الطيب في غيم السجائر  
في الشراب.... إذا شربت  
أنت القتيلة.... أم أنا  
حتى بموتك ما استرحت  
حسنا... لم أقتلك أنت  
وإنما..... نفسي قتلت

فإن نهضنا كان في  
وجوهنا ألف أثر  
زمان طرزنا الربى  
لثماً وألعاباً آخر  
مخوضين في الندى  
مغلغلين في الشجر  
أي صبي كنت يا  
أحب طفل في العمر  
قلت لها : الله  
مأكرمها تلك الذكر  
أيام كنا كالعصافير  
غناء وسمر  
نسابق الفراشة البيضاء  
ثم ننتصر  
وندفع القوارب الزرقاء  
في عرض النهر  
وأخطف القبله من  
ثغر برئ مختصر  
ونكسر النجوم ذرات  
ونحصى ما انكسر  
فيستحيل حولنا  
الغروب شلال صور  
حكاية نحن فعند  
كل وردة خبر  
إن مرة سئلت قولي :  
نحن دورنا القم

جعت وجاع المنحدر  
ولأزال أنتظر  
أنا هنا وحدي على  
شرق رمادي الستر  
مستلقياً على الذرى  
تلهث في رأسي الفكر  
وأرقب النوافذ الزرق  
على شوق كفر  
أقول : ما أعاقها؟  
فستانها أم الزهر  
أم وردة تعلقت  
بذيل ثوبها العطر  
أم الفراشات ترامت  
تحت رجليها زمر  
وأقبلت مسحوبة  
يخضر تحتها الحجر  
ملتفة بشالها  
لا يرتوي منها النظر  
أصبي من الضوء  
وأصفي من دميغات المطر  
قالت : صباح الورد  
هذا أنت صاحب الصغر؟  
الأتزال مثلما  
كنت غلاماً ذا خطر  
تجعلني على الثرى  
أعباً وتقطع شعر

يرمي حجرا ...

أو حجرين .

يقطع أفعى إسرائيل إلى نصفين

يمضغ لحم الدبابات ،

و يأتينا

من غير يدين

في لحظات ..

تظهر أرض فوق الغيم ،

و يولد وطن في العينين

في لحظات ..

تظهر حيفا

تظهر يافا

تأتي غزة في أمواج البحر

تضيء القدس

كمنذنة بين الشفتين

- ٢ -

يرسم فرسا

من ياقوت الفجر ..

ويدخل

كالإسكندر ذي القرنين

يخلع أبواب التاريخ ،

وينهي عصر الحشاشين

ويقفل سوق القوادين ،

ويقطع أيدي المرتزقين

ويلقي تركة أهل الكهف

عن الكتفين

في لحظات ..

تحبل أشجار الزيتون

يُدْرُ حليب في الثديين ..

يرسم أرضا في طبريا

بزرع فيها سنبلتين

يرسم بيتا فوق الكرمل ،

يرسم أما .. تطحن بئاً عند الباب ،

و فنجانين ..

في لحظات .. تهجم رائحة الليمون ،

و يولد وطن في العينين

- ٣ -

يرمي قمرًا في عينيه السوداوين ،

وقد يرمي قمرين ..

يرمي قلما ،

يرمي كتبا

يرمي حيرا

يرمي صمغا

يرمي كراسات الرسم ،

و فرشاة الألوان

تصرخ مريم : (( يا ولداه ... ))

و تأخذه بين الأحضان .

يسقط ولد

في لحظات ..

يولد آلاف الصبيان

يُكسَفُ قمر غزّاوي

في لحظات

يطلع قمر من بستان

يدخل وطن للزنازة ،

يولد وطن في العينين ...

- ٤ -

ينفض عن نعليه الرمل

و يدخل في مملكة الماء

يفتح أفقا آخر

بيدع زمنا آخر

يكسر ذاكرة الصحراء

يقتل لغة مستهلكة

منذ الهزمة ..حتى الباء

يفتح ثقبا في القاموس

ويعلن موت النحو .. و موت الصرف

وموت قصادنا العصماء .

- ٥ -

يرمي حجرا

بيدأ وجه فلسطين

يتشكل مثل قصيدة شعر

بدايات الأكوان ؟

من هو ؟

هذا الولد الزارع

قمح الثورة ...

في كل مكان ؟ ؟

- ٨ -

يكتب عنه القصصيون ،

ويروي قصته الركبان

من هذا الطفل الهارب من شلل الأطفال ،

و من سوس الكلمات ؟

من هو

هذا الطافش من مزيلة الصبر ..

و من لغة الأموات ؟ ..

كيف صبي مثل الوردة ...

يمحو العلم بالمحاة ؟ ؟ ...

تسأل صحف أمريكا

كيف غَزَاوِيُّ

حَيْفَاوِيُّ

عَكَاوِيُّ

نابلسي

يقلب شاحنة التاريخ

ويكسر بللور التوراة ؟ ؟ ..

و يسأل عنه البوذون

و يسأل عنه ملوك الإنس ،

و يسأل عنه ملوك الجان

من هو هذا الولد الطالع

مثل الخوخ الأحمر ..

من شجر النَّسِيَانُ ؟

من هو هذا الولد الطافش

من صور الأجداد ..

و من كذب الأحفاد

و من سروال بني قحطان ؟

من هو هذا الولد الباحث

عن أزهار الحب

وعن شمس الإنسان ؟

من هو هذا الولد المشتعل العينين

كألهة اليونان ؟

- ٧ -

يسأل عنه المضطهدون

و يسأل عنه المقموعون

و يسأل عنه المنفيون

و تسأل عنه عصافير خلف القضبان

من هو هذا الآتي ..

من أوجاع الشمع

و من كتب الرهبان ؟

من هو هذا الولد

فلنبدأ في عينيه ...

يرمي الحجر الثاني

تطفو عكا فوق الماء قصيدة شعر

يرمي الحجر الثالث

تطلع رام الله بنفسجية من ليل القهر

يرمي الحجر العاشر

حتى يظهر وجه الله ...

ويظهر نور الفجر ..

يرمي حجر الثورة

حتى يسقط آخر فاشستي

من فاشيست العصر

يرمي ...

يرمي ...

يرمي ...

حتى يَقلعَ نجمة داوودِ

- ٦ -

تسأل عنه الصحف الكبرى

أي نبي هذا القادم من كنعان ؟

أي صبي ؟

هذا الخارج من رحم الأحزان ؟

أي نبات أسطوري

هذا الطالع من بين الجدران ؟

أي نهور من ياقوت

فاضت من ورق القرآن؟

يسأل عنه العرافون

و يسأل عنه الصوفيون

مللت من تجارة الجوارى..  
مللت من مراكبي  
مللت من بحاري..  
لو تعرفين مره  
بشاعة الإحساس بالدوار..  
حين يعود المرء من حريمه..  
منكمشاً كدودة المحار..  
وتافهاً كذرة الغبار..  
حين الشفاه كلها..  
تصير من و فرتها..  
كالشوك في البراري..  
حين النهود كلها..  
تدق في رتابة كساعة الجدار..  
  
لن تفهمي أبداً ..  
لن تفهمي أحزان شهريار..  
فحين ألف امرأة..  
ينمن في جوارى..  
أحس أن لا أحد ..  
ينام في جوارى..

ما قيمة الحوار؟  
ما قيمة الحوار؟  
ما دمت ، يا صديقتي قانعة  
بأنني و ريث شهريار..  
أذبح كالدجاج كل ليلة  
ألفاً من الجوارى..  
أدحرج النهود كالثمار..  
أذيب في الأحماض .. كل امرأة  
تنام في جوارى..  
لا أحد يفهمني..  
لا لأحد يفهم ما مأساة شهريار  
حين يصير الجنس في حياتنا  
نوعاً من الفرار..  
مخدراً نشمه في الليل والنهار..  
ضريبة ندفعها  
بغير ما اختيار..  
حين يصير نهدك المعجون بالبهار  
مقصلتي.. و صخرة انتحاري..  
  
صديقتي

ونغتالُ يسوع..

وسنُعطيكَ جوازاً عربياً..

شُطبتُ منه عباراتُ الرجوع..

٣

سنةٌ خامسةٌ..

سادسةٌ..

عاشرةٌ..

ما تهْمُ السنوات؟

إنَّ كلَّ المدن الكبرى من النيل.. إلى شطِّ الفراتِ

ما لها ذاكرةٌ.. أو ذكرياتُ

كلُّ من سافرَ في التيهِ نسيناه..

ومن قد ماتَ مات..

ما تهْمُ السنوات؟

نحنُ أعددنا المناديلَ، وهيانا الأكاليلَ،

وألفنا جميعَ الكلماتِ

ونحتنا، قبلَ أسبوعٍ، رخامَ الشهاداتِ

أيها الشرقُ الذي يأكلُ أوراقَ البلاغاتِ..

ويمشي -كخروفٍ- خلفَ كلِّ اللافتاتِ

أيها الشرقُ الذي يكتبُ أسماءَ ضحاياه..

على وجهِ المرايا..

وبطونِ الراقصاتِ..

ما تهْمُ السنوات؟

ما تهْمُ السنوات؟

سنةٌ خامسةٌ.. تأتي إلينا

حاملاً كيسكَ فوقَ الظهرِ، حافي القدمينُ

وعلى وجهكَ أحزانُ السماواتِ، وأوجاعُ الحسينِ

سنلاقيكَ على كلِّ المطاراتِ.. بباقاتِ الزهورِ

وسنحسو -نخبَ تشريفكَ- أنهارَ الخمرِ

سنغنيكَ أغانينا..

وُلقي أكذبَ الأشعارِ ما بينَ يديكَ

وستعتادُ علينا.. مثلما اعتدنا عليكِ..

٢

نحنُ ندعوكَ لتصطافَ لدينا

مثلَ كلِّ السائحينِ

وسنعطيكَ جناحاً ملكياً

لكَ جهزناه من خمسِ سنينِ

سوفَ تستمتعُ بالليلِ.. وأضواءِ النيونِ

وبرقصِ الجيريكِ..

والجازِ..

وأفلامِ الشذوذِ..

فهنا.. لا نعرفُ الحزنَ.. ولا من يحزنونُ

سوفَ تلقى في بلادِي ما يسرُّكَ:

شققاً مفروشةً للعاشقينِ

وكؤوساً نُصِّدتُ للشاربينِ

وحريماً لأميرِ المؤمنينِ..

فلماذا أنتَ مكسورُ الجناحِ؟

أيها الزائرُ ذو الوجهِ الحزينِ

ولدينا الماءُ.. والخضرةُ.. والبيضُ الملاحُ

ونوادي الليلِ تبقى عندنا مفتوحةً حتى الصباحِ..

فلماذا تتردّد؟

سوفَ ننسيكَ فلسطينَ..

ونستأصلُ من عينيكَ أشجارَ الديموغِ

وسنُلغي سورةَ (الرحمن).. و(الفتح)..

كنت أعرف في الماضي شكل السنبله  
و شكل الرغيف  
و شكل الوردة  
أما في هذا الزمن المعدني  
الذي انضمت فيه أشجار الغابة  
إلى رجال الميليشيات  
و أصبحت فيه الوردة تلبس الملابس المرقطة ..  
في زمن السنابل المسلحة  
و الثقافة المسلحة ..  
و الديانة المسلحة  
فلا رغيف أشتريه  
إلا و أجد في داخله مسدسا  
و لا وردة أطفها من الحقل  
إلا وترفع سلاحها في وجهي  
و لا كتاب أشتريه من المكتبة  
إلا و يتفجر بين أصابعي ...  
يجلس ابني على طرف سريري  
ويطلب مني أن أسمع قصيدة  
تسقط مني دمعة على الوسادة  
فيلتقطها مذهولا .. و يقول :  
" ولكن هذه دمعة ، يا أبي ، وليست قصيدة "  
أقول له :  
عندما تكبر يا ولدي ..  
وتقرأ ديوان الشعر العربي  
سوف تعرف أن الكلمة و الدمعة شقيقتان  
و أن القصيدة العربية ..  
ليست سوى دمعة نخرج من بين الأصابع ..  
يضع ابني أقلامه ، و علبه ألوانه أمامي  
ويطلب مني أن أرسم له وطننا  
تهتز الفرشاة في يدي ..  
و أسقط باكيا ..

يضع ابني علبه ألونه أمامي  
ويطلب مني أن أرسم له عصفورا ..  
أعط الفرشاة باللون الرمادي  
و أرسم له مربعا عليه قفل .. وقضبان  
يقول لي ابني ، و الدهشة تملأ عينيه :  
" .. ولكن هذا سجن ..  
ألا تعرف يا أبي كيف ترسم عصفورا ؟ ؟ "  
أقول له : يا ولدي .. لا تؤاخذني  
قد نسيت شكل العصافير ...  
يضع ابني علبه أقلامه أمامي  
ويطلب مني أن أرسم له بحرا ..  
أخذ قلم الرصاص ،  
و أرسم له دائرة سوداء ..  
يقول ابني :  
" ولكن هذه دائرة سوداء ، يا أبي ..  
ألا تعرف أن ترسم بحرا ؟  
ثم ألا تعرف أن لون البحر أزرق؟ .."  
أقول له يا ولدي :  
كنت في زماني شاطرا في رسم البحار  
أما اليوم .. فقد أخذوا مني الصنارة  
و قارب الصيد  
ومنعوني من الحوار مع اللون الأزرق  
و اصطيداد سمك الحرية  
يضع ابني كراسة الرسم أمامي ..  
ويطلب مني أن أرسم له سنبله قمح  
أمسك القلم ..  
و أرسم له مسدسا ..  
يسخر من جهلي في فن الرسم  
ويقول مستغربا :  
" ألا تعرف يا أبي الفرق بين السنبله .. و المسدس ؟ "  
أقول له يا ولدي ..

مضى عامان يا أمي ..  
وليل دمشق .. فل دمشق ..  
دور دمشق ..  
تسكن في خواترنا ..  
مآذنها .. تضيء على مراكبنا ..  
كأن مآذن الأموي قد زرعت بداخلنا  
كأن مشاتل التفاح تعيق في ضماننا  
كأن الضوء والأحجار ..  
جاءت كلها معنا ..

٥

أتى أيلول أماه ..  
وجاء الحزن يحمل لي هداياه  
ويترك عند نافذتي ..  
مدامعه وشكواه  
أتى أيلول أين دمشق؟  
أين أبي وعيناه؟  
وأين حرير نظرته، وأين عبير قهوته  
سقى الرحمن مثواه ..  
وأين رحاب منزلنا الكبير. وأين نعماه؟  
وأين مدراج الشمشير .. تضحك في زواياه؟  
وأين طفولتي فيه ..  
أجر جر ذيل قطته ..  
وأكل من عريشته  
وأقطف من " بنفشاه "  
دمشق . دمشق .  
يا شعرا ..  
على حدقات أعيننا كتبناه ..  
ويا طفلا جميلا  
من صفائه صلبناه  
جثونا عند ركبته  
وذبنا في محبته  
إلى أن في محبتنا قتلناه ..

صباح الخير من مدريد ..  
ما أخبارها الفلة؟  
بها أوصيك يا أماه  
تلك الطفلة الطفلة ..  
فقد كانت أحب حبيبة لأبي ..  
يدلها كطفلة ..  
ويدعوها إلى فنجان قهوته ..  
ويسقيها، ويطعمها  
ويغمرها برحمته ..  
ومات أبي ..  
ولا زالت تعيش بحلم عودته  
وتبحث عنه في أرجاء غرفته ..  
وتسأل عن عباته ..  
وتسأل عن جريدته ..  
وتسأل حين يأتي الصيف عن فيروز عينيه  
لتنثر فوق كفيه ..  
دنائرا من الذهب ..

٤

سلامات .. سلامات ..  
إلى بيت سقانا الحب والرحمة ..  
إلى أزهارك البيضاء ..  
فرحة " ساحة النجمة " ..  
إلى تختي، إلى كتبي،  
إلى أطفال حارتنا ..  
وحيطان ملأناها بفوضى من كتابتنا ...  
إلى قطط كسولات  
تنام ع لي مشارقنا ..  
وليلكة معرشة على شباك جارتنا ..  
مضى عامان .. يا أمي  
ووجه دمشق ..  
عصفور يخربش في جوانحنا  
يعض على ستائرنا ..  
وينقرنا ، برفق، من أصابعنا ..

صباح الخير .. يا حلوة ..  
صباح الخير .. يا قديستي الحلوة ..  
مضى عامان يا أمي،  
على الولد الذي أبحر  
برحلته الخرافية ..  
وخبأ في حقائبه ..  
صباح بلاده الأخضر  
وأنجمها، وأنهرها، وكل شقيقها الأحمر ..  
وخبأ في ملايسه  
طرابينا من النعناع والزعر ..  
وليلكة دمشقية ..

٢

أنا وحدي ..  
دخان سجائري يضجر  
ومني مقعدي يضجر  
وأحزاني عصفير، تفتش بعد عن بيدر  
عرفت نساء أوروبا ..  
عرفت عواطف الإسمنت والخشب  
عرفت حضارة التعب ..  
وطفت الهند، طفت السند،  
طفت العالم الأصفر ..  
ولم أعثر ..  
على امرأة تمشط شعري الأشقر  
وتحمل في حقيبتها إلى عرائس السكر  
وتكسوني إذا أعرى  
وتنشلني إذا أعتز  
أيا أمي .. أنا الولد الذي أبحر ..  
ولا زالت بخاطره  
تعيش عروسة السكر  
فكيف .. فكيف .. يا أمي  
غدوت أبا .. ولم أكبر؟

٣

ونضال..  
فالملايينُ التي تركضُ من غير نعال..  
والتي تؤمنُ في أربع زوجاتٍ..  
وفي يوم القيامة..  
الملايينُ التي لا تلتقي بالخيز.. إلا في الخيال  
والتي تسكنُ في الليل بيوتاً من سعال..  
أبدأ.. ما عرفتُ شكلَ الدواء..  
تتردى..  
جئتُ تحتَ الضياء..  
في بلادي..  
حيثُ يبكي السانجونُ  
ويموتونُ بكاءً  
كلما طالعهم وجهُ الهلال  
ويزيدونُ بكاءً  
كلما حرّكهم عودٌ ذليلٌ.. و"ليالي"  
ذلك الموتُ الذي ندعوه في الشرق..  
"ليالي" .. وغناء  
في بلادي..  
في بلادِ البُسطاء..  
حيثُ نجتُرُ التواشيحَ الطويلة..  
ذلك السلُّ الذي يفتكُ بالشرق..  
التواشيحُ الطويلة  
شرقنا المجتَرُّ.. تاريخاً.. وأحلاماً كسولة  
وخرافاتٍ خوالي..  
شرقنا، الباحثُ عن كلِّ بطولة  
في (أبي زيد الهلالي)..

وقضاء..  
في بلادي..  
في بلادِ البُسطاء..  
أيُّ ضعفٍ وانحلالٍ  
يتولانا إذا الضوءُ تدققُ  
فالسجاجيدُ، وآلاف السلالِ  
وقداحُ الشاي.. والأطفال.. تحتلُّ التلالُ  
في بلادي..  
حيثُ يبكي السانجونُ  
ويعيشونُ على الضوء الذي لا يبصرونُ  
في بلادي..  
حيثُ يحيا الناسُ من دون عيونُ  
حيثُ يبكي السانجونُ  
ويصلونُ، وبزنونُ، ويحيونُ ائكالُ  
منذُ أن كانوا.. يعيشونُ ائكالُ  
وينادونُ الهلالُ:  
" يا هلال.."  
أيها النبعُ الذي يمطرُ ماسُ  
وحشيشاً.. ونعاسُ  
أيها الربُّ الرخاميُّ المعلقُ  
أيها الشيءُ الذي ليس يُصدَّقُ  
نُمتُ للشرق.. لنا  
عنقودُ ماسُ  
للملايين التي قد عَطَلتُ فيها الحواس "   
في ليالي الشرق لَمَّا  
يبلغُ البدرُ تمامه..  
بتعرى الشرقُ من كلِّ كرامه

عندما يُولدُ في الشرق القمرُ  
فالسطوحُ البيضُ تغفو...  
تحتُ أكداس الزَّهرُ  
يتركُ الناسُ الحوانيت.. ويمضونُ زُمرُ  
لملاقاة القمر..  
يحملونُ الخبزَ، والحاكي، إلى رأس الجبالِ  
ومعدّاتِ الخدر..  
ويبيعونُ، ويشرون.. خيالُ  
وصور..  
ويموتونُ إذا عاشَ القمرُ  
ما الذي يفعله قرصُ ضياء  
ببلادي..  
ببلادِ الأنبياء..  
وببلادِ البُسطاء..  
ماضغي التبع، وتجار الخدرُ  
ما الذي يفعله فينا القمرُ؟  
فنضيعُ الكبرياءُ  
ونعيشُ لنستجدي السماءُ  
ما الذي عندَ السماءُ  
لُغسالي ضعفاءُ  
يستحيلونُ إلى موتي..  
إذا عاشَ القمرُ..  
ويهزونُ قبورِ الأولياءُ  
علها..  
ترزقهم رزاً وأطفالاً..  
قبورُ الأولياء..  
ويمدونُ السجاجيدَ الأنيقاتِ الطررُ  
يتسلونُ بأفيون..  
نسميه قدر..

أم عيون الأديب نهرٌ أغاني؟

أو يا سيدي الذي جعل الليل

نهاراً .. والأرض كالمهرجان ..

إرم نظارتك كي أتملى

كيف تبكي شواطئ المرحان

إرم نظارتك ... ما أنت أعمى

إنما نحن جوقه العميان

\*

أيها الفارس الذي اقتحم الشمس

وألقى رداءه الأرجواني

فعلى الفجر موجة من سهيل

وعلى النجم حافر لحسان ..

أزهر البرق في أناميك الخمس

وطارت للغرب عصفورتان

كيف يأتي الهوى، ومن أين يأتي؟

يعرف الحب دائماً عنواني

صدق الموعد الجميل .. أخيراً

يا حبيبي ، ويا حبيب النيان

ما علينا إذا جلسنا بركن

وقفنا حقايب الأحران

وقرأنا أبا العلاء قليلاً

وقرأنا (رسالة العفران)

أنا في حضرة العصور جميعاً

فزمان الأديب .. كل الزمان ..

\*

ضوء عينيك .. أم حوار المرايا

أم هما طائران يحترقان؟

هل عيون الأديب نهور لهيب

ضوء عينيك أم هم نجمتان؟

كلهم لا يرى .. وأنت تراني

لست أدري من أين أبدأ بوحى

شجر الدمع شاخ في أجفاني

كئيب العشق ، يا حبيبي ، علينا

فهو أبكائك مثلما أبكاني

عمر جرحي .. مليون عام وعم

هل ترى الجرح من خلال الدخان؟

نقش الحب في دفاتر قلبي

كل أسمايه ... وما سماني

قال : لا بد أن تموت شهيداً

مثل كل العشاق ، قلت عساني

وطويت الدجى أسائل نفسي

أبسيف .. أم وردة قد رماني؟

\*

عُدُّ إلينا ، يا سيدي ، عُدُّ إلينا  
وانتشلنا من قبضة الطوفان  
أنت أَرْضَعْتَنَا حليبَ التَّحَدِّي  
فَطَحَّنا النجومَ بالأسنان ..  
واقْتَلَعنا جلودنا ببدينا  
وفكَّنا حجارة الأكوام  
ورَفَضْنَا كُلَّ السَّلاطين في الأرض  
رَفَضْنَا عبادة الأوثان  
أيها الغاضبُ الكبيرُ .. تأمَّلْ  
كيفَ صارَ الكُتَّابُ كالخرفان  
قنعوا بالحياة شمسًا .. ومرعىً  
و اطمأنوا للماء و العُذْران  
إنَّ أفسى الأشياءِ للنفسِ ظلمًا ..  
قَلَّمْ في يَدِ الجَبانِ الجَبانِ ..  
يا أميرَ الحُرُوفِ .. ها هي مصرٌ

عُدُّ إلينا .. فإنَّ عَصْرَكَ عَصْرٌ  
ذهبيُّ .. ونحنُ عَصْرٌ ثاني  
سَقَطَ الفِكرُ في النفاقِ السياسيِّ  
وصارَ الأديبُ كالْبَهْلَوَانِ  
يتعاطى التبخيرَ .. يحترفُ الرقصَ  
ويدعو بالتصرُّ للسلطان ..  
عُدُّ إلينا .. فإنَّ ما يُكْتَبُ اليومَ  
صغيرُ الرؤى .. صغيرُ المعاني  
دُبحَ الشَّعرُ .. والقصيدةُ صارتْ  
قينة تُشترى ككُلِّ القِيانِ  
جَرَدوها من كلِّ شيءٍ .. وأدموا  
قَدَميها .. باللفِّ والدوران  
لا تَسَلْ عن روائعِ المُنتنبي  
والشَّريفِ الرَضِيِّ ، أو حَسَّانِ ..  
ما هو الشَّعرُ ؟ لن تلاقِي مُجيبًا  
هوَ بينَ الجنونِ والهديانِ

إنَّكَ النهرُ .. كم سقانا كؤوسًا  
وگسانا بالوردِ و الأقحوان  
لم يَزَلْ ما كَتَبْتَهُ يُسَكِّرُ الكونَ  
ويجري كالشَّهيدِ تحتَ لساني  
في كتابِ (الأيام) نوعٌ من الرِّسْمِ  
وفيه التفكيرُ بالألوان ..  
إنَّ تلكَ الأوراقِ حقلٌ من القمحِ  
فمنَ أينَ تبدأ الشَّفتان؟  
وحدكَ المُبصرُ الذي كَشَفَ النَّفْسَ  
وأسرى في عُتمةِ الوجدانِ  
ليسَ صعبًا لقاونا بإلهٍ ..  
بلُ لقاءَ الإنسانِ .. بالإنسانِ ..

\*

أيها الأزهرِيُّ ... يا سارقَ النارِ  
ويا كاسرًا حدودَ الثواني

قَدْ رَدَدْنَا جَافِلَ الرُّومِ عَنْكُمْ  
وَرَدَدْنَا كِسْرَى أَنْوَشِيرُونَ  
وَحَمَيْنَا مُحَمَّداً .. وَعَلِيّاً  
وَحَفَظْنَا كِرَامَةَ الْقُرْآنِ ..  
فَادْفَعُوا جِزْيَةَ السَّيْفِ عَلَيْكُمْ  
لَا تَعِيشُوا السَّيْفُ بِالْإِحْسَانِ ..  
\*  
سَامِحِينِي يَا مِصْرُ إِنَّ جَمَحَ الشَّعْرُ  
قَطَعُمُ الحَرِيقِ تَحْتَ لِسَانِي  
سَامِحِينِي .. فَأَنْتِ أُمُّ المَرْوَاتِ  
وَأُمُّ السَّمَاكِ وَالْغُفْرَانِ ..  
سَامِحِينِي .. إِذَا احْتَرَقَتْ وَأَحْرَقَتْ  
فَلَيْسَ الحَيَاةُ فِي إِمْكَانِي  
مِصْرُ .. يَا مِصْرُ .. إِنَّ عِشْقِي خَطِيرٌ  
فَاغْفِرِي لِي إِذَا أَضَعْتُ أَثْرَانِي ...

يَشْتَرُونَ الزَّوْجَاتِ بِاللَّحْمِ وَالْعِظْمِ  
أَيُّشْرَى الجَمَالُ بِالمِيزَانِ ؟  
يَشْتَرُونَ الدُّنْيَا .. وَأَهْلُ بِلَادِي  
يَنْكُشُونَ الثَّرَابَ كَالدَّيْدَانِ ...  
أَهْ يَا مِصْرُ .. كَمْ تُعَانِينَ مِنْهُمْ  
وَالكَبِيرُ الكَبِيرُ .. دَوْمًا يُعَانِي  
لِمَنْ الأَحْمَرُ المُرَاقُ بِسَيْنَاءِ  
يُحَاكِي شَقَائِقَ العُمَانِ ؟  
أَكَلْتُ مِصْرُ كَبْدَهَا .. وَسِوَاهَا  
رَافِلٌ بِالحَرِيرِ وَالطَّيْلِيسَانَ ..  
يَا هَوَانَ الهَوَانَ .. هَلْ أَصْبَحَ النَفْطُ  
لَدَيْنَا .. أَغْلَى مِنَ الإِنْسَانِ ؟  
أَيُّهَا الغَارِقُونَ فِي نِعَمِ اللَّهِ ..  
وَتُعَمَّى المُرَبَّرَبَاتِ الحِيسَانَ ...

وَرَدَّةٌ تُسْتَحْمُ فِي شِيرِيَانِي  
إِنِّي فِي حُمَى الحُسَيْنِ، وَفِي اللَّيْلِ  
بِقَايَا مِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ ..  
تُسْتَبِدُّ الأَحْزَانُ بِي ... فَأُنَادِي  
أَهْ يَا مِصْرُ مِنْ بَنِي قَحْطَانَ  
تَاجِرُوا فِيكَ .. سَاوَمُوكَ .. اسْتَبَاحُوكَ  
وَبَاعُوكَ كَالذِّبَابِ الأَمَانِي  
حَبَسُوا المَاءَ عَنِ شِفَاهِ اليَتَامَى  
وَأَرَاقُوهُ فِي شِفَاهِ العَوَانِي  
تَرَكُوا السَّيْفَ وَالحِصَانَ حَزِينِينَ  
وَبَاعُوا التَّارِيخَ لِلشَّيْطَانِ  
يَشْتَرُونَ القُصُورَ .. هَلْ تَمَّ شَارُ  
لِقُبُورِ الأَبْطَالِ فِي الجَوْلَانِ ؟  
يَشْتَرُونَ النِّسَاءَ .. هَلْ تَمَّ شَارُ  
لِدمُوعِ الأَطْفَالِ فِي بَيْسَانَ ؟

حكاية

كنت أعدو في غابة اللوز .. لما  
قال عني، أماء، إني حلوة  
وعلى سالفني .. غفا زر ورد  
وقميص تفلتت منه عروة  
قال ما قال .. فالقميص جحيم  
فوق صدري، والثوب يقطر نشوة  
قال لي : مبسمي وريقة توت  
ولقد قال إن صدري ثروة  
وروى لي عن ناهدي حكايا..  
فهما جدولا نبيذ وقهوة  
وهما دورقا رحيق ونور  
وهما ربوة تعانق ربوة..  
أنا حلوة؟ وأيقظ أنثى  
في عروقي ، وشق للنور كوه  
إن في صوته قرارا رخيما  
وبأحداقه .. بريق النبوة  
جبهة حرة .. كما انسرح النور  
وثرغ فيه اعتداد وقسوة  
يغصب القبلة اغتصابا .. وأرضي  
وجميل أن يؤخذ الثغر عنوة  
ورددت الجفون عنه .. حياء  
وحياء النساء للحب دعوة  
تستحي مقلتي .. ويسأل طهري  
عن شذاه .. كأن للطهر شهوة  
أنت .. لن تنكري على احترافي  
كلنا .. في مجامر النار نسوه

حكاية انقلاب

أنا الذي أحرق ألف ليلة وليلة..

وأخلص النساء ..

من مخالبا الأعراب..

أنا الذي حميت وردة الأنوثة

من هجمة الطاعون ...

والذباب..

أنا الذي جعلت من حبيبي

مليكة تسير في ركابها..

الأشجار..

والنجوم ..

والسحاب..

أنا الذي هرب قد هرب السلاح..

في أرغفة الخبز..

وفي لفائف التبغ..

وفي بطانة الثياب..

أنا الذي ذبحت شهريار في سريره..

أنا الذي أنهيت عصر الرأء..

والزواج بالمتعة..

والإقطاع ..

والإرهاب...

... وحين قامت دولة النساء..

وارتفعت في الأفق البيارق..

توقف النضال بالبنادق..

وأبتدأ النضال

بالعيون ..والأهداب..

في عتمة الجداول ..  
\*\*\*  
إذا أتى الشتاء..  
واغتال ما في الحقل من طيوب..  
وخبأ النجوم في روائه الكئيب  
يأتي إلى الحزن من مغارة المساء  
يأتي كطفل شاحب غريب  
مبلل الخدين والرداء..  
وأفتح الباب لهذا الزائر الحبيب  
أمنحه السرير .. والغطاء  
أمنحه .. جميع ما يشاء  
\*\*\*  
من أين جاء الحزن يا صديقتي ؟  
وكيف جاء؟  
يحمل لي في يده..  
زنابقاً رائعة الشحوب  
يحمل لي ..  
حقائب الدموع والبكاء..

إذا أتى الشتاء..  
وحركت رياحه ستائري  
أحس يا صديقتي  
بحاجة إلى البكاء  
على ذراعيك..  
على دفاتري..  
إذا أتى الشتاء  
وانقطعت عندلة العنادل  
وأصبحت ..  
كل العصافير بلا منازل  
يبتدىئ النزيف في قلبي .. وفي أناملي.  
كأنما الأمطار في السماء  
تهطل يا صديقتي في داخلي..  
عندئذ .. يغمرني  
شوق طفولي إلى البكاء ..  
على حرير شعرك الطويل كالسنابل..  
كمركب أرهقه العياء  
كطائر مهاجر..  
يبحث عن نافذة تضاء  
يبحث عن سقف له ..

حصان

حاذري أن تقعي بين يديا

إن سمي كله في شفتيا

إنني أرفض أن أبقى هنا

رجلَ كرسيٍّ..و تمثالاً غيبيا

حاذري أن ترفعي السوط .. ألم

تركيبي قبل.. حصاناً عربيا

نخزهُ منك على خاصرتي

تجعل الحقد بصدري بربريا

أنا شمشون .. إذا أوجعتني

قلت : ياربي .. عليها .. و عليا

حزب المطر

أنا لا أسكن في أي مكان  
إن عنواني هو اللامتظر ...  
مبحرا كالسمك الوحشي في هذا المدى  
في دمي نار .. وفي عيني شرر  
ذاهبا أبحث عن حرية الريح،  
التي يتقنها كل العجر..  
راكضا خلف غمام أخضر  
شاربا بالعين آلاف الصور  
ذاهبا .. حتى نهايات السفر ..  
مبحرا .. نحو فضاء آخر  
نافضا عني غباري  
ناسيا اسمي ...  
وأسماء النباتات ..  
وتاريخ الشجر..  
هاربا من هذه الشمس التي تجلديني  
بكرابيح الضجر ..  
هاربا من مدن نامت قرونا  
تحت أقدام القمر ..  
تاركا خلفي عيوننا من زجاج  
وسماء من حجر ..  
ومضافات تميم ومضر ..  
لا تقولي : عد إلى الشمس .. فأني  
أنتمي الآن إلى حزب المطر..

لا تسألوني .. ما اسمه حبيبي  
أخشى عليكم ضوعة الطيوب  
زق العبيد إن حطمتوه  
غرقتم بعاطر سكيب  
والله، لو بحت بأي حرف  
تكسد الليلك في الدروب  
لا تبحثوا عنه هنا بصدري  
تركته يجري مع الغروب  
ترونه في ضحكة السواقي  
في رفة الفراشة اللعوب  
في البحر ، في تنفس المراعي  
وفي غناء كل عندليب  
في أدمع الشتاء حين يبكي  
وفي عطاء الديمة السكوب  
لا تسألوا عن ثغره .. فهلا  
رأيتم أناقة المغيب  
ومقلناه شاطئا نقاء  
وخصره تهزهز القضيب  
محاسن .. لا ضمها كتاب  
ولا ادعتها ريشة الأديب  
وصدره .. ونحره .. كفاكم  
فلن أبوح باسمه حبيبي

حبييتي و المطر

أخاف أن تمطر الدنيا ولست معي  
فمنذ رحبت وعندي عقدة المطر  
كان الشتاء يغطيني بمعطفه  
فلا أفكر في برد ولا ضجر  
كانت الريح تعوي خلف نافذتي  
فتهمسين تمسك هاهنا شعري  
وألان اجلس والأمطار تجلدي  
على ذراعي على وجهي على ظهري  
فمن يدافع عني يا مسافرة  
مثل اليمامة بين العين و البصر  
كيف أمحوك من أوراق ذاكرتي  
وأنت في القلب مثل النقش في الحجر  
أنا احبك يامن تسكنين دمي  
إن كنت في الصين  
أو إن كنت في القمر ..

حبيبتي هي القانون

أيتها الأنثى التي في صوتها  
تمتريج الفضة . . بالنبيذ . . بالأمطار  
ومن مرايا ركبتيها يطلع النهار  
ويستعد العمر للإبحار  
أيتها الأنثى التي  
يختلط البحر بعينيها مع الزيتون  
يا وردتي  
ونجمتي  
وتاج رأسي  
ربما أكون  
مشاعبا . . أو فوضوي الفكر  
أو مجنون  
إن كنت مجنونا . . وهذا ممكن  
فأنت يا سيدتي  
مسؤولة عن ذلك الجنون  
أو كنت ملعونا وهذا ممكن  
فكل من يمارس الحب بلا إجازة  
في العالم الثالث  
يا سيدتي ملعون  
فسامحيني مرة واحدة  
إذا انا خرجت عن حافية القانون  
فما الذي أصنع يا ريحانتي ؟  
إن كان كل امرأة أحببتها  
صارت هي القانون

" مولايَ ليسَ هنا .. "

مولاهُ ألفُ هنا ..

لكِنَّه جَبْنَا ..

لَمَّا تأكَّدَ أَنني حُبلى ..

\*

ماذا ؟ أَتَبصِّفُني

والقيءُ في حَلقي يدمرُني

وأصابعُ العَنَيانِ تخنقُني ..

ووريتُكَ المشوومُ في بَدَني

والعارُ يبسِّقُني ..

وحقيقةُ سوداءُ .. تملؤني

هي أَنني حُبلى ..

\*

لا تَمَنِّعْ !

هي كَلِمَةُ عَجلى

إني لأشعرُ أَنني حُبلى ..

وصرختُ كالمسلوعِ بي .. " كلا " ..

سُمزقُ الطفلا ..

وأخذتُ تشتمُّني ..

وأردتُ تطردُني ..

لا شيءَ يُدهشُني ..

فلقد عرفْتُكَ دائماً نَدلاً ..

\*

وبعنتُ بالخدَّامِ يَدفعُني ..

في وحشةِ الدربِ

يا مَنْ زَرَعْتَ العارَ في صُلبي

وكسرتَ لي قلبي ..

ليقولَ لي :

ثمنُ الوفا يا بُورَةَ العَفَنِ ..

أنا لم أحنك لِمَالِكِ النَّتِنِ ..

" شكراً .. "

سأسقطُ ذلكَ الحَمَلَا

أنا لا أريدُ له أبا نَدَلَا ..

ليرائِكَ الخمسون ..

تُضحِكُنِي ..

لَمَنَ النقودُ .. لِمَنَ ؟

لُتجهِضَنِي ؟

لتخيطَ لي كَفَنِي ؟

هذا إذنُ تَمَنِي ؟

## الفهرس

٦٣	القميص الأبيض
٦٤	الكبريت والأصابع
٦٥ ٦٦ ٦٧	المتنبي وأم كلثوم
٦٨	المجد للضفائر الطويلة
٦٩ ٧٠	المرأة وجسدها الموسوعي
٧١	المطر
٧٢ ٧٣	الممثلون
٧٤ ٧٥	المهرولون
٧٦	الموجز في بلاغة النساء
٧٧	النقاط على الحروف
٧٨	الهرم الرابع
٧٩ ٨٠	إلى الأمير الدمشقي
٨١	إلى بيروت
٨٢	إلى تلميذة
٨٣	إلى رجل
٨٤	إلى ساذجة
٨٥	إلى عينين شماليين
٨٦	إلى قديسة
٨٧	إلى ميت
٨٨	امرأة حمقاء
٨٩	امرأة من دخان
٩٠	أمية الشفتين
٩١	إن يسالوكي
٩٢ ٩٣ ٩٤	انا مع الارهاب
٩٥	انا والحزن
٩٦	انا يا صديقة متعب بعروبتني
٩٧	اندفاع
٩٨	اورينتأ
٩٩	أوعية الصديد
١٠٠	ايتها المثقفة
١٠١	أيظن
١٠٢	اين اذهب
١٠٣	ايها الناس
١٠٤ ١٠٥ ١٠٦	حب
١٠٧	بالاحمر فقط
١٠٨ ١٠٩ ١١٠	باننتظار غودو
١١١	بريدها الذي لا يأتي
١١٢	بعد العاصفة
١١٣	بغداد
١١٤	بلادي
١١٥ ١١٦	بيروت حبيبتني
١١٧	بيروت والحب والمطر
١١٨ ١١٩	تجليات صوفية
١٢٠	ترصيع بالذهب ع
١٢١	تعود شعري عليك
١٢٢ ١٢٣ ١٢٤	تقرير سري
١٢٥	تلفون
١٢٦	تلومني الدنيا
١٢٧	ثقافتنا
١٢٨ ١٢٩	ثلاثية أطفال الحجارة
١٣٠ ١٣١	جريمة شرف
١٣٢ ١٣٣	حب بلا حدود
١٣٤	حبر وعطر

الصفحة	القصيدة
١ ٢ ٣ ٤ ٥	حياة نزار قباني
٦	٢٢ نيسان
٧ ٨	أبو جهل يشترى فيل ستريت
٩	أحبك جداً
١٠	أحبك وأقفل القوس
١١	أحزان في الأندلس
١٢	أحلى خير
١٣	احمر الشفاه
١٤	اختاري
١٥	أرفضكم جميعاً
١٦	أريد بندقية
١٧	أريدك أنثى
١٨	اسنلك الرحيلا
١٩	إشاعات الهوى
٢٠ ٢١	أشهد أن لا امرأة إلا أنت
٢٢	اعتف حب عشته
٢٣	اغضب
٢٤ ٢٥ ٢٦	إفادة في محكمة الشعر
٢٧	أقدم اعتذاري
٢٨	أكبر من الكلمات
٢٩	إلا معي
٣٠ ٣١	التأشيرة
٣٢	التفكير بالأصابع
٣٣	التقصير
٣٤	التمثيلية
٣٥	الحاكم والعصفور
٣٦	الحب في الجاهلية
٣٧	الحب والبتروك
٣٨ ٣٩	الحجر الفلسطيني
٤٠	الحسنة والدفتر
٤١ ٤٢	الخطاب
٤٣	الدخول إلى البحر
٤٤	الدفاتر القديمة
٤٥	الدمية
٤٦	الرجل الثاني
٤٧	الرسائل المحترقة
٤٨	الرسم بالكلمات
٤٩ ٥٠	السيرة الذاتية لسيف عربي
٥١	السيمفونية الجنوبية الخامسة
٥٢	الضفائر السود
٥٣	الشقيقتان
٥٤	العقدة الخضراء
٥٥	القبلة الأولى
٥٦	القدس
٥٧	القرار
٥٨	القصيدية البحرية
٥٩	القصيدية الدمشقية
٦٠	القصيدية الشريفة
٦١	القصيدية المتوحشة
٦٢	القصيدية تطرح أسئلتها

١٩٧	كيف كان
١٩٨	كلمات
١٩٩	كتاب الحب
٢٠٠	قولي أحبك
٢٠١	قطرة الندى
٢٠٢	قطتي الشامية
٢٠٣	قصيدة غير منتهية
٢٠٥ ٢٠٤	قصيدة ضد كل شيء
٢٠٦	قصيدة حب فرعونية
٢٠٧	قصيدة الحزن
٢٠٨	قصيدة التحديات
٢١٠ ٢٠٩	قصيدة اعتذار لابي تمام
٢١١	قصة خلافاتنا
٢١٢	قرص الأسيرين
٢١٣	مقدمة ابن خلدون
٢١٥ ٢١٤	قتلناك.. يا آخر الأنبياء
٢١٦	قارئة الفجان
٢١٧	في المقهى
٢١٨	فم
٢١٩	غرناطة
٢٢٠	عيد ميلادها
٢٢١	عندما تمطر فيروزاً
٢٢٢	عند واحدة
٢٢٤	عند الجدار
٢٢٤	على الغيم
٢٢٥	عزف منفرد على الطبله
٢٢٦	عبد المنعم رياض
٢٢٧	عبثاً ما أكتب يا سيدتي
٢٢٨	عادات
٢٢٩	طوق الياسمين
٢٣٠	طفولة نهد
٢٣١	طريق واحد
٢٣٢	صنع في طوكيو
٢٣٣	صديقتي وسجائري
٢٣٤	صباحك سكر
٢٣٥	شمعة ونهد
٢٣٦	شكراً
٢٣٨ ٢٣٧	شقة مفروشة
٢٤٠ ٢٣٩	شعراء الأرض المحتلة
٢٤٢ ٢٤١	فالتناين
٢٤٣	شؤون صغيرة
٢٤٤	سبتمبر
٢٤٥	ساعي البريد
٢٤٦	ساعة الصفر
٢٤٧	سؤال
٢٤٨	رسالة من سيدة حاقدة
٢٤٩	رسالة تحت الماء
٢٥٠	رسالة حب صغيرة
٢٥١	رسالة جندي
٢٥٢	رسالة إلى رجل ما
٢٥٣	رسالة إلى جمال عبد الناصر
٢٥٤	رسائل لم تكتب لها
٢٥٥	راشيل وأخواتها

١٣٥	حبك طير أخضر
١٣٦	جسمك خارطي
١٣٧	حارقة روما
١٣٨	حب استثنائي لامرأة استثنائية
١٣٩	يوميات مريض ممنوع من الكتابة
١٤٠	يوميات قرصان
١٤١	يوميات رجل مهزوم
١٤٣ ١٤٢	يوميات امرأة
١٤٤	يلذ لي
١٤٥	يدك
١٤٧ ١٤٦	يا ست الدنيا يا بيروت
١٤٨	هوامش على دفتر النكسة
١٤٩	همجية الشفتين
١٥٠	هل هذه علامة
١٥١	هل عندك شك
١٥٢	هل تسمعين سهيل أحزاني
١٥٣	هرة
١٥٤	هذا أنا
١٥٥	هجم النفط مثل الذئب علينا
١٥٦	هاملت شاعراً
١٥٧	نهر الاحزان
١٥٨	مورفين
١٥٩	موال دمشقي
١٦٠	مهرجة
١٦١	منشورات فدائية
١٦٢	من نزار إلى حبيبته
١٦٣	من مفكرة عاشق دمشقي
١٦٥ ١٦٤	من قتل مدرس التاريخ
١٦٧ ١٦٦	من قتل الإمام
١٦٩ ١٦٨	من أنا في أميركا
١٧٠	من آسيا
١٧٢ ١٧١	ملاحظات في زمن الحب والحرب
١٧٣	مكابرة
١٧٥ ١٧٤	معركة الخليج
١٧٦	مع جريدة
١٧٧	مشبوحة الشفتين
١٧٨	رسوم بإقالة خالد بن الوليد
١٧٩	مرثاة قطة
١٨٠	مدرسة الحب
١٨١	مخبر
١٨٣ ١٨٢	محاولة قتل امرأة لا تقتل
١٨٤	امرأة مبتغاة
١٨٦ ١٨٥	متى يعلنون وفاة العرب
١٨٧	ماذا
١٨٨	ماذا أقول له
١٨٩	لوليتا
١٩٠	لو كنت في مدريد
١٩١	لن تطفئ مجدي
١٩٣ ١٩٢	لماذا يسقط
١٩٤	لماذا
١٩٥	لا تحبيني
١٩٦	لا بد أن أستأنن الوطن

٢٥٦	ديك الجن
٢٥٧	دورنا القمر
٢٥٩ ٢٥٨	دكتوراه شرف في كيمياء الحجر
٢٦٠	دموع شهريار
٢٦١	دعوة اصطياف
٢٦٢	درس في الرسم
٢٦٣	خمسة رسائل إلى أمي
٢٦٤	خبز وحشيش وقمر
٢٦٧ ٢٦٦ ٢٦٥	حوار ثوري
٢٦٨	حكاية
٢٦٩	حكاية انقلاب
٢٧٠	حقائب البكاء
٢٧١	حصان
٢٧٢	حزب المطر
٢٧٣	حبيبي
٢٧٤	حبيبتني والمطر
٢٧٥	حبيبتني هي القانون
٢٧٧ ٢٧٦	حيلي